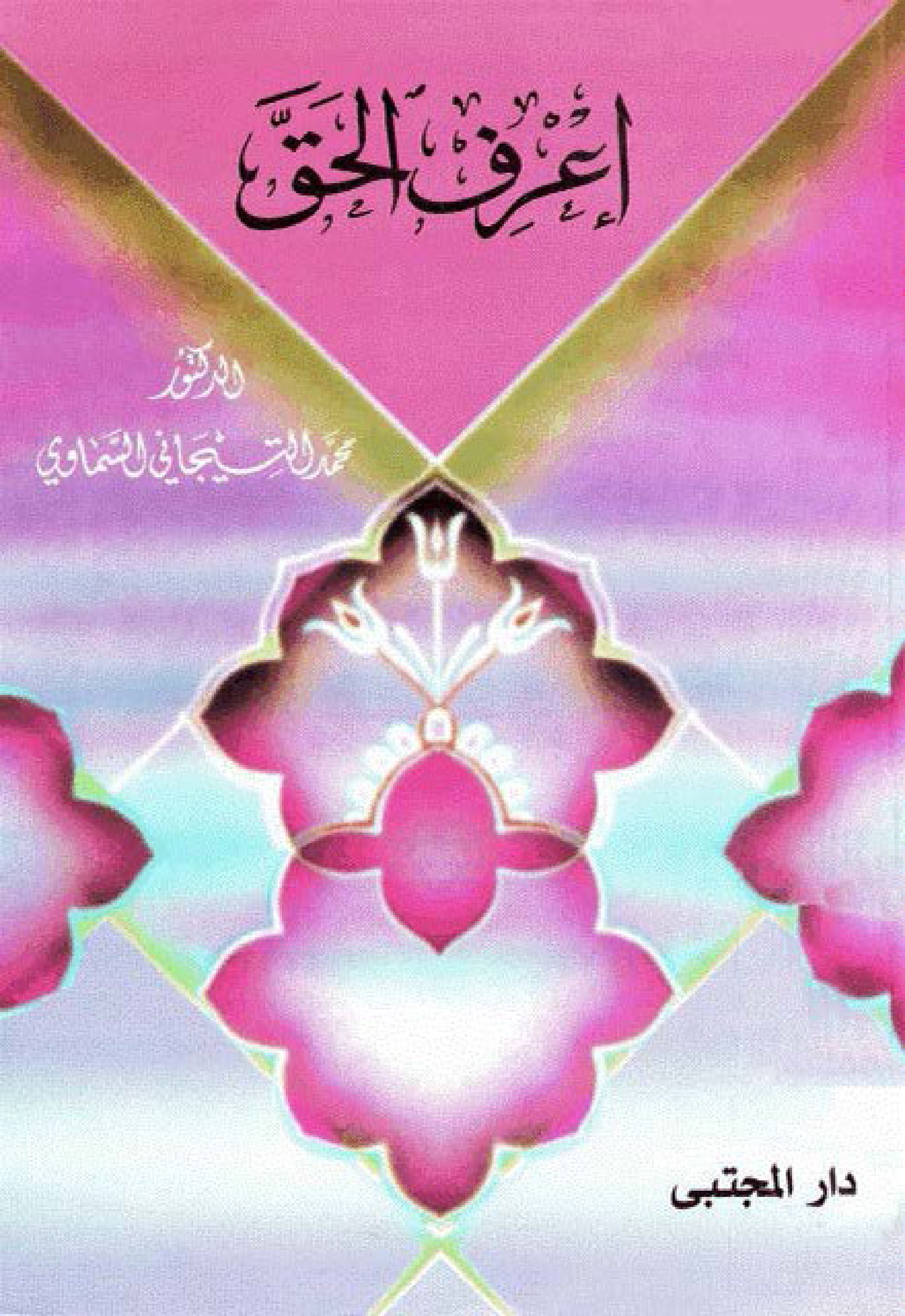

إعرف الحق
الدكتور
محمد التيجاني السماوي
دار المجتبى

إعـرف الحـق

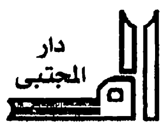
إعرف الحق

الدكتور
محمد التيجاني السماوي



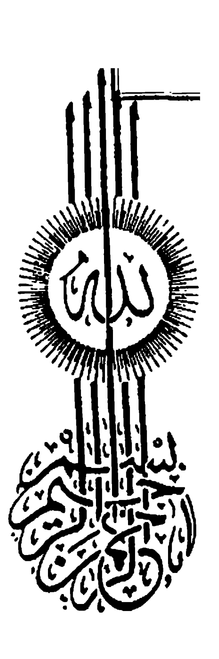
دار المجتبى
بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م



للطباعة والنشر والتوزيع

لبنان - بيروت - حارة حريك - صفير - بولفار الحازمية الأوزاعي
بناية القناطر هاتف ٠٣/٣٨٠٩٢٧ تلفاكس ٠١/٥٤٨٥٨٥


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بسمه تعالى

مما لا شك فيه أن الإسلام طرح أتم وأكمل المشاريع الحضارية لقيادة الحياة والبشرية خاصة!

منها حرية الرأي حتى في قبول الإسلام ﴿لا إكراه في الدين﴾، وكذلك مبدأ الحوار السياسي الحضاري حتى مع الأنبياء (عليهم السلام) ومطالبتهم بالمعجزة وأيضاً مبدأ السؤال... وغيره.

ومن خلال هذا الواقع انبرى الدكتور التيجاني السماوي إلى قضية التساؤل لما يجده بين ما هو تقليد وتعصب وتطبيق لمذهب ما، حسب ما تقتضيه نظرة أصحاب ذلك المذهب، وبين واقع الإسلام فبدأ بالسؤال ومن ثم بالحوار للوصول إلى الاقتناع الحرّ!

ومن أهم تلك التساؤلات:

هل يجوز لأبي بكر أن يعيّن عمر بن الخطاب ولا يجوز ذلك للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعيّن علياً (عليه السلام)؟!!

عدالة وقداسة كل صحابي وكل راوي، وغيره من التساؤلات.

ومن العجز إغماض العين وبسذاجة عن كل تلك الأحداث، حتى نكون المعين والمؤيد للمغتصب والظالم في مظلومية الإمام علي (عليه السلام) وإحراق بيت فاطمة، وسمّ الحسن، وقتل الحسين (عليهما السلام) وغبن حقوق كل أهل البيت (عليهم السلام) لأن الظالمين والمعتدين والغاصبين كان بعضهم ممن صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو ممن رآه أو روى عنه!!! وعلى ضوء ونتيجة ذلك، برزت مواقف الصحابة كلهم، حتى الثورة الشعبية العارمة على عثمان بن عفان، وإعلان البيعة للإمام علي (عليه السلام) بصوت واحد وبشكل عفوي! ليحدث بعد ذلك الفارق الكبير بين خطين، إما إسلام علي (عليه السلام) أو إسلام معاوية مع كل موبقاته في التاريخ وعلى يد الرواة والمؤرخين، وليكن فريق مع السلطة على طول الخط، والثاني المعارضة لها والولاء لأهل الحق! فالفريق المعاوي، يمثل الذين يرون الحق بالحكام وذوي الجاه، والفريق العلوي يمثل الباحثين والسائرين على الحق.

ومن البديهي أن الذي يملك السلطة والمال، يمكنه أن يفرض إرادته بكل الوسائل والأساليب. فكان نتيجة ذلك أن شوّه الحق بواسطة وعاظ السلاطين، وخدم البلاط، بالفتاوى الجائرة التي تبيح قتل حتى الحسين (عليه السلام) ابن رسول الله (صلّى الله عليه وآلِهِ وسلّم) ونفي الصحابة المخلصين، وسمّ الأئمة (عليهم السلام)! وأصبحت الخلافة ملكاً عضوضاً، وسيفاً مسلطاً على رقاب أهل الحق باسم الإسلام، السلطان (ظل الله) في الأرض، وتحولت إلى جاهلية بعد إسلام! فلو كان الحكام مع الحق فلمّ المعارضة حتى الدماء، وإذا كان الصحابة كلهم عدول فلم الاختلاف إلى حد القتل والنفي؟! وإذا كان الرواة ثقات فلم اختلاف الفتاوى وتعدد المذاهب؟!! وهكذا تأتي المحصلة أن المذاهب الأربعة رسمية بأمر السلطان.

وأخيراً ليظهر علينا أمثال محب الدين الخطيب ليثير التفرقة بين

المسلمين بتكفير المسلمين ورميهم بالرافضة، ومن قبله إبن تيمية، تحت ضلال حكام السلاجقة، وحتى هو نفسه لم يسلم من تهمة الضلالة والزندقة والبدع.

وهكذا نجد أن من عظمة الإسلام استمرار قيداته رغم انحراف الكثير من حكامه ووجود متملقين لهم من أصحاب الفتاوى السلطانية والموظفين عند الحاكم!! فمن حق التيجاني وابن مسلم أن يسأل وينتقد ويحاكم ويحاسب ولماذا الخوف من التساؤل؟!! إذ قد يكون ذلك عبادة ووجوباً ولا يعتبر خروجاً إلا على المتسترين باسم الإسلام، بل من صميم الإسلام، ﴿فاسألوا﴾، ﴿سيروا﴾ وكثير من الدعوات إلى التفكّر والسؤال الخ... ليتميز الخبيث من الطيب ولنعرف الحق لنعرف أهله فنقتدي ونتأسى بهم. والحمد لله رب العالمين!

وهذا الكتاب الموجود بين يديك أخي القارىء هو حوار شيِّق ذات قيمة علمية بين الدكتور محمد التيجاني السماوي وبعض الأخوة المتعطشين للحق.

وكالعادة قمنا بذكر بعض المصادر الأساسية كي يسهل على الباحث الوصول إلى مبتغاه بأفضل الطرق. مع رجائنا بأن تعم الفائدة الجميع، وهو المبتغى.

الناشــر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب﴾[1]

أفتتح كلمتي هذه بما افتتحت به كتابي الأول «ثم اهتديت»، لأن الله سبحانه وتعالى ختم هذه الآية بمدح: ﴿أولئك هم أولو الألباب﴾ أي أولو العقول النيّرة وعلى ما أعتقد، وعلى ما تعتقدون معي أن الله سبحانه وتعالى كرّم البشر بالعقل، وبالعقل يُثاب العبد يوم القيامة عند ربّه، إما جزاء وإما عقاب، ويشير الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى هذا المعنىٰ عندما يقول: «رفع القلم عن ثلاثة، عن الصغير حتىٰ يبلغ، وعن النائم حتىٰ يستيقظ، وعن المجنون حتىٰ يبرأ». لأن العقل هو الذي يُحاسب عند الله سبحانه بقدر ما آتاه الله من علم.

---

(١) سورة الزّمر، الآية: ١٧.

بصراحة

إذن لا بدّ لنا في هذا اللقاء من القول الصريح الذي ليس فيه مداراة ولا رياء ولا مجاملات ولا سمعة، لأن الموقف حازم جداً، ويتطلب شيئاً من الصراحة، والتي قد تكون مخفية لبعض المصالح الوقتية، وقد يكون المانع منها ظروف قد يعلمها البعض منكم. ولا أريد أن أكون صاحب ألغاز في هذا المجلس، ولكني أريد أن أقول أنه علينا فقط ـ كما قال الأخ المقدّم ـ علينا أن نعرف الحق فنتّبعه، لأنه سبحانه وتعالى يركز في آياته المُحكمة على اتّباع الحق وترك الضلالة، ﴿أفمن يهدي إلى الحق أحقّ أن يتّبع أمّن لا يهدي إلاّ أن يُهدى فما لكم كيف تحكمون﴾[1]. ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتّبع ما ألفينا عليه آباءنا أوَلَوْ كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾[2].القرآن ينعىٰ علينا أن نتّبع العادات والتقاليد، أو أن نعتقد وراثة عن الآباء والأجداد شيئاً لا يقبله العقل السّليم، والفطرة السليمة التي فطر الله النّاس عليها.

وفي بعض الأوقات أتساءل كما يتساءل كثير من الباحثين، كيف لم يكتشف هذا الطريق إلاّ التيجاني.... علماء الإسلام الذين يعدّون

---

(١) سورة يونس؛ الآية: ٣٥.

(٢) سورة البقرة؛ الآية: ١٧٠.

بالآلاف، بل بالملايين، وعلى مرّ القرون، واكتشفتها أنت اليوم. وهذا في حد ذاته اعتراض وجيه، وأنا شخصياً تساءلت حول ذلك في العديد من المرّات. ولكنّي بتجربتي الشخصية التي بلغت من العمر ربع قرن، وبمجادلاتي مع بعض علمائنا اكتشفت. ـ ويا للأسف الشديد ـ أننا نردد كالببغاء ما قيل قبلنا بدون بحث ولا تمحيص. أنا لا أردد ما قاله الآباء فقط، وكأنه قرآن كريم. ونحن في بعض الأوقات نمجّد ونشكر ونفتخر بأشياء وهمية، علماً أنها لا تقوم على الدليل والبحث العلمي، بل قد تعاكس الخبرة البشرية. وقد نشكر بعض الأحاديث التي تشتم ـ صراحة ـ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ونحن نقبلها بكل فخر واعتزاز على أنّها من السّنّة النبوية.

التبين قبل الندم:

وقد اكتشفت أيضاً أنّ الكثير من العلماء يمتلكون الكثير من الكتب مما يزيّنون به غرفهم وبيوتهم، ولكن قد تفتح الكتاب فتجده مغلقاً من الداخل، ولم تفصل أوراقه بعد. وقد تسأل أحدهم عن حديث فيستنكره ويقسم بالله أن لا وجود له، ولكن عندما تطلعه على ذلك الحديث في كتابه الذي يحمله أو يقتنيه في بيته، يستغرب، ثم يستنكر، ثم ينكر، ثم يتكبّر. . . واكتشفت أيضاً أن العديد من العلماء، عندما تواجههم الحقيقة المرّة المؤلمة، يبحثون عن بعض التأويلات والمخارج التي هي في الحقيقة، مبكية ومضحكة في الوقت نفسه.

المهم في كلّ ذلك أن الله حذّرنا، كما حذّرنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، أن لا نحكم ولا نقبل أيّ شيء حتى نتبيّنه، ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾[1]. فتبينوا، والبيان هنا أمر وجوبي

---

(1) سورة الحجرات؛ الآية: ٦.

على كـلّ مسلم أن يتبيّن في كل خبـر يسمعه. لأن الأخبـار ـ كما تعلمـون ـ هي وكالات الأنباء. ووكالات الأنباء تنقل عن مصادر عـديدة، قـال المصدر الفلاني، وقال المرجع الفلاني؛ وإذا غربلنا تلك الأقوال فلا يصدق منها إلاّ واحد أو اثنان في المائة، وثمانية وتسعون في المائـة، كلّها كـذب وخيال، وجزاف لا تمت إلى الحقيقة بشيء لا من قريب ولا من بعيد[١].

إذن، أنا من الناس الـذين لا يحبّون إطـالة المحـاضرات، ولا أشـك أنكم، بـل الكثيـر منكم مثلي. لـذلـك سـوف أقتصـر على بعض الأمثلة الموجزة، وأترك لحضراتكم باب النقاش مفتوحاً، ليكـون منبراً حـرّاً، نتبادل فيـه بعض الأراء، ونبحث فيه بعض الأمـور التي قد تفيـد أكثر ممـا لو كـان هناك محاضر ومستمع يفرض عليه ما يقوله.

شرط محبـة اللـه:

وأبـدأ على سبيل المثـال لا الحصر أن المسلم عنـدما يقـرأ كتاب الله يجد فيه آية عظيمـة تقول ﴿مـا فرّطنـا في الكتاب من شيء﴾[٢]. هـذه الآية العظيمة، يمرّ عليها المسلم مرور الكرام، لا يبحثها، ولا يتبيّن شأنهـا، ﴿ما فرّطنا في الكتاب من شيء﴾ على صغر حجمها، وعلى قصر متنها، فيها مـا

---

(١) «التبين قبـل الندم»: حتىٰ لا تقـع بـالجهـل والجهـالـة.. وأقلّهـا أن تكفّ يـدك ولسانك، عن الظلم الذي لحق بأهل بيت النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)!! تكفّـر شقاً مهمـاً مِـن المسلمين وهم الشيعة.. ولا تعتـرف بهم وبـإسـلامهم وتحاربهم بشتى الوسائل وتمنعهم من ممارسة أبسط حقوقهم...
وكـذلك في بعض الـدول يُكفَّر المسلم الشيعي فـأبسط حقوقهم مضيعـة رغم حضـورهم ومدهم التـاريخي في العيـش في بلدهم فلا يعـاملون حتىٰ معـاملة البشر!!!

(٢) سـورة الأنعام؛ الآية: ٣٨.

فيها من البلاغة، وفيها ما فيها من الحقائق التي خفيت ولا زالت مخفية على جلّ المسلمين.

إذا سألنا أنفسنا: هل حقيقة أن القرآن لم يفرِّط في شيء؟ ألم تطرحوا على أنفسكم هذا السؤال يا إخواني الكرام؟ هل في القرآن كلّ شيء؟.

وبطبيعة الحال لو تكلّمنا بصراحة، لطرحنا مئات الأشياء التي لم تذكر في القرآن. ولا أريد أن أتكلّم عن الويسكي، أو الدوغ، أو الأشياء التي استحدثت، أو الكمبيالات والشيكات، كلا. أقول فقط لنبدأ بعمود الدّين، أو ما يسمّى بفروع الدّين، ﴿إنّ الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾[1]. هذه الصلاة التي ذكرت في القرآن، لا يعرف المسلم كيف يتعبد الله بها لأنها ليس فيها فجر، ولا ظهر، ولا عصر، ولا مغرب، ولا عشاء، ولا ركعتين، ولا ثلاث، ولا أربع، ولا سراً، ولا جهراً، ولا قياماً، ولا ركوعاً، ولا سجوداً.

ونأتي إلى الزكاة أيضاً ـ وهي فرع من فروع الدّين ـ فنقول: ليس في القرآن دليل واضح عن قيمة الزكاة، ونصاب الزكاة، وما تجب فيه.

وفي الحج أيضاً لم تذكر أغلب المناسك. والصوم أيضاً، و... و.. إلى ما لا نهاية له.

إذن هل نتهم القرآن ونقول: ـ وأستغفر الله من القول ـ بأن هذه الآية لم تعبّر عن الحقيقة؟ ونحن المسلمون قد اتّفقنا على أنّ القرآن هو من عند الله، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنّ الله سبحانه وتعالى قد تكفّل بحفظه. هذا ما يقوله كلّ المسلمين، بدون استثناء، فما هو الحلّ إذن؟

---

(١) سورة النساء؛ الآية: ١٠٣.

أعتقد أن من الواجب على المسلم أن يتهم نفسه، ولا يتّهم القرآن. أن يتّهم نفسه بالقصور عن إدراك معارف ومعاني القرآن.

إذا اتُّهمنا أنفسنا بذلك القصور بحثنا عن الحل واهتدينا إليه. وكنت أضرب لذلك أمثلة عديدة ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي﴾[1]. عجيب!! كلمات ربي الظاهرية في القرآن، يكفينا القليل من الحبر لنكتبها كلها. والقرآن يقول ﴿لو كان البحر مداداً لكلمات ربي﴾ ـ والمداد بطبيعة الحال هو الشيء الذي يكتب به ـ ﴿لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي﴾.

إذن لا بدّ لنا أن نعالج هذا الموضوع فنقول: بأنه ـ وهذا ما اهتدىٰ إليه المسلمون عن طريق نبيهم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ـ لا بدَّ من الرجوع إليه (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، حتىٰ نعرف علوم ومعارف القرآن المستترة، المكنونة، الباطنة. ﴿وأنزلنا إليك الذِّكر لتُبيِّن للناس ما نُزِّل إليهم﴾[2]

وهناك حقيقة أُخرى: ﴿قرآناً عربيّاً غير ذي عوج﴾[3]. بلغة القوم، يفهمونه، ولكن لا يفهمونه في الحقيقة، بل لا يفهمون منه قليلاً ولا كثيراً إلّا بالبيان من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

إذن مهمة الرسول هي أن يبين للناس ما خفي عنهم، لأنه ـ أي القرآن ـ فيه كلّ شيء. لا يمكن أن يهمل الله سبحانه وتعالى شيئاً يخصّ هؤلاء البشر، من أول الخلق إلى أن تقوم الساعة. وقد جاءت الكثير من

---

(١) سورة الكهف؛ الآية: ١٠٩.

(٢) سورة النحل؛ الآية: ٤٤.

(٣) سورة الزمر؛ الآية: ٢٨.

الآيات مؤيدةٌ لـذلك: ﴿قـل إن كنتم تحبّون الله فـاتّبعوني يحببكم الله﴾[1]. إن شـرط محبّة الله وقبـول العبد عنـد الله، هو اتّبـاع الرسـول، وليس اتبـاع القرآن فحسب. فكلّ ما في القرآن هداية، ﴿إن هذا القرآن يهدي للّتي هي أقـوَمْ﴾[2]، إلا أنّه قـاصر لـوحده عن هـداية الإنسـان، إلاّ للمبيِّن. والأدلـة كثيـرة، ﴿أطيعوا الله وأطيعـوا الرسـول﴾[3]، ﴿فـلا وربِّـك لا يؤمِنـون حتىٰ يُحكِّمـوك فيما شَجَـرَ بينهم﴾[4]، ﴿وما كـان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضىٰ الله ورسوله. . .﴾[5]، ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[6].

* * *

(١) سورة آل عمران؛ الآية: ٣١.
(٢) سورة الإسراء؛ الآية: ٩.
(٣) سورة محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؛ الآية: ٣٣.
(٤) سورة النساء؛ الآية: ٦٥.
(٥) سورة الأحزاب؛ الآية: ٣٦.
(٦) سورة الحشر؛ الآية: ٧.

الفتنــة والتغييــر

هذه كلّها بيِّنات ودلالات تفيد بأنّ القرآن وحده لا يفيدكم، ولذلك كان الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يشير إلى هذا المعنىٰ، وهو الذي عرف ما سيؤول إليه أمر أمّته من بعده، فكان يقول: «إنّ هذا هو القرآن الصامت، وإن هذا عليّ هو القرآن الناطق»[1]، يعني أنّه هو المبيِّن من

---

(١) الإمام علي (عليه السلام) القرآن الناطق.

أ ـ قوله تعالى ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾. كما في مستدرك الصحيحين (ج ٣ ص ١٢٩)، المتقي في كنز العمال (ج ١ ص ٢٥١)، تفسير ابن جرير الطبري (ج ١٣ ص ٧٢)، روى بسنده عن ابن عباس، عندما نزلت الآية وضع النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يده على صدره وقال: أنا المنذر ولكل قوم هادٍ، وأومأ بيده إلى منكب عليّ (عليه السّلام) وقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون بعدي؛ وذكره السيوطي أيضاً في الدر المنثور في تفسير الآية، وقال: أخرجه ابن مردويه، وأبو نعيم في المعرفة، والديلمي وابن عساكر، وابن النجار.

الفخر الرازي، في تفسيره الكبير، قال: والهادي علي (عليه السّلام)... الخ.

السيوطي في الدر المنثور قال: وأخرج ابن مردويه عن أبي برزة الأسلمي...
كنز العمال (ج ٦ ص ١٥٧): قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنا المنذر وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي. (قال): أخرجه الديلمي عن =

= ابن عباس. . وذكره الشبلنجي أيضاً في نور الأبصار (ص ٧٠) وذكره المناوي أيضاً في كنوز الحقائق (ص ٤٢).

ب ـ قوله تعالى: ﴿أفمن كان على بيّنة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾ السيوطي في الدر المنثور، في تفسير هود، قال: أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن علي بن أبي طالب، قال: ما من رجل من قريش إلّا نزل فيه طائفة من القرآن، فقال له رجل: ما نزل فيك؟ قال: أما تقرأ سورة هود ﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾.رسول الله (صلّى الله عليهْ وآله وسلّم) على بينة من ربه وأنا شاهد منه، وذكره في كنز العمال أيضاً (ج ١ ص ٢٥١).

وقال أيضاً: وأخرجه ابن مردويه وابن عساكر.

الفخر الرازي في تفسيره الكبير: قال تذكروا وجوهاً. . . (إلى ان قال): وثالثها أن المراد هو علي بن أبي طالب!.

ج ـ قوله تعالى: ﴿وتعيها أذنٌ واعية﴾

تفسير ابن جرير الطبري (ج ٢٩ ص ٣٥)، روى بسنده عن مكحول يقول: قرأ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ﴿وتعيها أذن واعية﴾ ثم التفت إلى علي فقال: سألت الله أن يجعلها أذنك، قال علي: فما سمعت شيئاً من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فنسيته!.

تفسير ابن جرير الطبري (ج ٢٩ ص ٣٥)، روى بسنده عن بريدة، كذلك في (ص ٣٦ ج ٢٩) بطريق آخر عن بريدة الأسلمي باختلاف يسير.

الزمَخشري في الكشاف، في تفسير الآية، وذكره الفخر الرازي أيضاً في تفسيره الكبير.

الهيثمي في مجمعه (ج ١ ص ١٣١)، قال: وعن أبي رافع. . . إلى آخر الحديث، قال: رواه البزار، وقد ذكره المتقي في كنز العمال (ج ٦ ص ٣٩٨)، عن بريدة ما يقرب من ذلك، ثم قال: أخرجه ابن عساكر!

السيوطي في الدر المنثور، قال: وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن مكحول.

وقال أيضاً: وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم، والواحدي وابن مردويه وابن عساكر، وابن النجار عن بريدة، في أسباب النزول للواحدي (ص ٣٢٩). =

= كنز العمال (ج ٦ ص ٤٠٨) قال: أخرجه الضياء المقدسي، وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة، وذكره الشبلنجي في نور الأبصار (ص ٧٠).
د ـ قوله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾
تفسير ابن جرير الطبري (ج ١٧ ص ٥)، بسنده عن جابر الجعفي.
هـ ـ قوله تعالى: ﴿فما يكذبك بعد بالدين﴾ سورة التين. تاريخ بغداد (ج ٢ ص ٩٧)، روى الخطيب بسنده عن أنس قال: لما نزلت، سورة والتين... فسألنا ابن عباس بعد ذلك عن تفسيرها فقال: أما قول الله تعالىٰ: ﴿والتين﴾ فبلاد الشام، ثم ساق الحديث (إلى أن قال) ﴿فما يكذبك بعد بالدين﴾ علي بن أبي طالب (عليه السّلام)!
و ـ قول النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): علي مني وأنا من علي.
صحيح البخاري في الصلح، في باب كيف يكتب، روى بسنده عن البراء بن عازب قال: (في حديث طويل إلى أن قال)، وقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أنت مني وأنا منك، وقال لجعفر: أشبهت خلقي وخلقي... وذكره البخاري ثانياً بعينه سنداً ومتناً في كتاب (بدء الخلق) في باب عمرة القضاء، ورواه البيهقي أيضاً في سنده عن البراء (ج ٨ ص ٥) والنسائي أيضاً في خصائصه (ص ٥١) عن البراء، وأحمد بن حنبل أيضاً في سنده عن هاني بن هاني عن علي (ج ١ ص ٩٨) باختلاف يسير في اللفظ، والحاكم أيضاً في مستدرك الصحيحين (ج ٣ ص ١٢٠) عن هاني بن هاني، والطحاوي أيضاً في مشكل الآثار (ج ٤ ص ١٧٣) عن هاني بن هبيرة عن علي، والخطيب البغدادي أيضاً في تاريخه (ج ٤ ص ١٤٠) عن هاني بن هبيرة عن علي.
صحيح الترمذي (ج ٢ ص ٢٩٧) بعدة أسانيد، (ج ٢ ص ٢٩٩) بطريقين مسند الإمام أحمد بن حنبل (ج ١ ص ١٠٨) كذلك (ج ٥ ص ٣٥٦) وكذلك (ج ١ ص ٣٣٠).
خصائص النسائي (ص ١٩)، و(ص ٣٦)، و(ص ١٩).
تاريخ ابن جرير الطبري (ج ٢ ص ١٩٧).
الرياض النضرة (ج ٢ ص ١٧٢) و(ج ٢ ص ٢٠٢).
كنوز الحقائق للمناوي (ص ٣٧).

= كنز العمال (ج ٣ ص ١٢٣)!.
ز ـ علي نفس النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم).
مستدرك الصحيحين (ج ٢ ص ١٢٠) بسنده عن عبدالرحمن بن عوف... إلى أن قال: فرأى الناس أنه يعني أبا بكر أو عمر فأخذ بيد علي فقال: هذا!! وذكره المتقي في كنز العمال (ج ٦ ص ٤٠٥) وابن حجر في صواعقه (ص ٧٥) نقلاً عن أبي شيبة، وذكره الهيثمي في مجمعه (ج ٩ ص ١٣٤) ورواه أبو يعلىٰ (ص ١٦٣) ورواه البزار.
الزمخشري في الكشاف، في حديث... إلى أن قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): لتنتهن أو لأبعثن إليكم رجلاً هو عندي كنفسي... ثم ضرب بيده على كتف علي.
خصائص النسائي (ص ١٩) والهيثمي في مجمعه (ج ٧ ص ١١٠)، وكنز العمال (ج ٦ ص ٤٠٠) والاستيعاب لابن عبدالبر (ج ٢ ص ٤٦٤).
وهناك روايات يناسب ذكرها في خاتمة هذا الباب.

الأولى: ما رواه الحاكم في مستدرك الصحيحين (ج ٣ ص ١٢٦) بسنده عن ابن عباس أن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال في خطبته في حجة الوداع: لأقتلن العمالقة في كتيبة فقال له جبرائيل (عليه السّلام): أو علي؟ قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أو علي بن أبي طالب!

الثانية: ما ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (ج ٢ ص ١٦٤) عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ما من نبي إلاّ وله نظير في أمته وعلي نظيري، قال: أخرجه القلعي.

الثالثة: ما ذكره المناوي في فيض القدير (ج ٤ ص ٣٥٦) والمتقي في كنز العمال (ج ٦ ص ١٥٣) ولفظهما: علي أصلي، وجعفر فرعي! ويكفي في هذا آية المباهلة!.
ح ـ علي خير البشر.
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ج ٧ ص ٤٢١) بسنده عن جابر قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): علي خير البشر فمن افترىٰ فقد كفر. =

= كنوز الحقائق (ص ٩٢) قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): علي خير البشر من شك فيه كفر، قال أخرجه أبو يعلىٰ.
كنز العمال (ج ٦ ص ٣٩٨) قال: عن بريدة قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لفاطمة عليها السلام: (زوجتك خير أمتي، أعلمهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأولهم سلماً) قال: أخرجه الخطيب في المتفق!.
الرياض النضرة (ج ٢ ص ٢٢٠) وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ج ٤ ص ٣٩١) وكذلك الهيثمي في مجمعه (ج ٩ ص ١١٦) وأيضاً الهيثمي (ج ٩ ص ١٥٨) وفي الإصابة لابن حجر (ج ١ القسم ٤ ص ٢١٧).
ط ـ من أطاع علياً فقد أطاع الله.
مستدرك الصحيحين (ج ٣ ص ١٢١) والرياض النضرة للمحب الطبري (ج ٢ ص ١٦٧) وما ذكره المناوي في كنوز الحقائق (ص ٦٤) قال: حق عليّ على هذه الأمة كحق الوالد على الولد، قال: أخرجه الديلمي والمحب الطبري في الرياض النضرة (ج ٢ ص ١٧٢) عن عمار بن ياسر وأبي أيوب قالا: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): حق عليّ على المسلمين حق الوالد على الولد، قال: أخرجه الحاكمي!.
ي ـ إن علياً حجة الله!
كنوز الحقائق للمناوي (ص ٤٣) ولفظه: أنا وعلي حجة الله على عباده، قال: أخرجه الديلمي، تاريخ بغداد (ج ٢ ص ٨٨) والرياض النضرة للمحب الطبري (ج ٢ ص ١٩٣).
ك ـ إنّ علياً مع القرآن والقرآن مع علي.
مستدرك الصحيحين (ج ٣ ص ١٢٤) وذكره المناوي أيضاً في فيض القدير (ج ٤ ص ٤٥٦) والمتقي في كنز العمال (ج ٦ ص ١٥٣) عن الطبراني، وذكره ابن حجر في صواعقه (ص ٧٤) والشبلنجي في نور الأبصار (ص ٧٢) وكذلك في (ص ٧٥).
ل ـ في علم عليّ (عليه السّلام).
الفخر الرازي في تفسيره الكبير، في ذيل تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إنّ الله اصطفىٰ آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران علىٰ العالمين﴾ قال: قال عليّ: علّمني
=

= رسـول الله (صلّى الله عليه وآلـه وسـلّم) ألف باب من الله، واستنبـطتُ من كل باب ألف باب! .

الاستيعاب لابن عبدالبر (ج ٢ ص ٤٦٣) قال: وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب فلما بلغه قتله قال: ذهب الفقـه والعلم بموت ابن أبي طـالب، فقال لـه أخوه عتبة: لا يسمع هـذا منك أهـل الشام، فقـال له: دعني عنك.

الاستيعاب أيضاً (ج ٢ ص ٤٦٢) بسنده عن عبدالله بن عبـاس قال: والله لقـد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وايم الله لقد شارككم في العشر العـاشر. وذكـره ابن الأثير أيضـاً في أسد الغـابة (ج ٤ ص ٢٢)، الاستيعـاب أيضـاً (ج ٢ ص ٤٦٢) بسنده عن سعيـد بن المسيب قـال: مـا كـان أحـد من الناس يقول: سلوني غير علي بن أبي طالب، وذكره ابن الأثير في أسـد الغابـة (ج ٤ ص ٢٢)، ابن حجـر أيضاً في صـواعقه (ص ٧٦) وقـال: أخـرجـه ابن سعد، والمحب الطبري في الريـاض النضرة (ج ٢ ص ١٩٨) وقـال: أخرجـه أحمد في المناقب والبغوي في المعجم، وأبو عمرو. وبألفاظ مختلفة في كنـز العمال (ج ٦ ص ٣٩٢) وأيضـاً فيـه (ج ٦ ص ٤٠٥) وكذلـك (ج ٦ ص ٤٠٥) بسند آخر، وأيضاً كنز العمال (ج ٦ ص ١٥٣)، كذلك تاريخ بغداد للخـطيب البغـدادي (ج ٤ ص ١٥٨) بسنـده عن أنـس قـال: قيـل: يـا رسـول الله عمن نكتب العلم؟ قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): عن علي وسلمان!

وأيضاً في تاريخ بغداد (ج ٦ ص ٣٧٩) والفخر الرازي في تفسيره الكبير وأيضاً في حلية الأولياء لأبي نعيم (ج ١ ص ٦٥) وأيضاً حلية الأوليـاء (ج ٧ ص ٣٤) وكذلك طبقات ابن سـعد (ج ٢ القسـم ٢ ص ١٠١)

الـرياض النضـرة (ج ٢ ص ١٩٤) وأيضاً (ذخـائـر العقبى ص٧٨)،الـريـاض النضـرة أيضا (ج ٢ ص ٢٢١) وتهـذيب التهذيب لابن حجـر (ج ٧ ص ٣٣٨) وكنـز العمـال (ج ٨ ص ٢١٥) وكنـز الـعمـال (ج ١ ص ١٠٣) فـي سؤال اليهـودي: متى كان الله؟أخـرجه الأصبهـاني في الحجة وابن عسـاكر عن أبي نعيم في الحلية، وذكره ابن حجر في صواعقه (ص٧٨)،الرياض النضرة (ج ٢ ص ١٢٢) وكذلك (ج ٢ ص ١٢٢) شهادة ابن عباس في علي. =

= وللمزيد راجع كتاب فضائل الخمسة من الصحاح الستة، للعلامة الفيروز آبادي طبعة الأعلمي بيروت، (ج ٢ ص ٢٥٩) إلىٰ ص ٢٦٥.

م ـ في علم علي بالقرآن وما في الصحف الأولىٰ.

حلية الأولياء لأبي نعيم (ج ١ ص ٦٥) أيضا حلية الأولياء (ج ١ ص ٦٧) وذكره المتقي أيضاً في كنز العمال (ج ٦ ص ٣٩٦) قال: أخرجه ابن سعد، وابن عساكر.

وكذلك طبقات ابن سعد (ج ٢ القسم ٢ ص ١٠١)، أيضاً تفسير ابن جرير (ج ٢٦ ص ١١٦) كذلك نفس المصدر (ج ٢٦ ص ١١٦) بسند آخر.

كنز العمال (ج ١ ص ٢٢٨) وأيضاً (ج ٦ ص٣٩٣)،الهيثمي في مجمعه (ج ٩ ص ١٥٨) وكذلك الرياض النضرة (ج ٢ ص ٢٢١) ثم قال المناوي في فيض القدير (ج ٣ ص ٤٦) ما لفظه، قال الغزالي: حتى علم الأولون والآخرون أن فهم كتاب الله منحصر إلى علم علي، ومن جهل ذلك فقد ضل عن الباب..!

كذلك مشكل الآثار للطحاوي (ج ٢ ص ٣٧٣) بسندين حين تذاكر الصحابة عند عمر في قضية (العزل) فاختلفوا وفصلها علي (عليه السّلام).

ن ـ إنّ علياً (عليه السّلام) أعلم الناس وأحلمهم وأفضلهم.

مستدرك الصحيحين (ج ٣ ص ٤٩٩) ومسند الإمام أحمد بن حنبل (ج ٥ ص ٢٦) وأسد الغابة لابن الأثير (ج ٥ ص ٥٢٠) وكنز العمال (ج ٦ ص ١٥٣) ونفسه (ج ٦ ص ١٥٣) بلفظ آخر، ونفسه أيضاً (ج ٦ ص ١٥٦)، ونفس الصفحة ونفس المصدر (ج ٦ ص ٣٩٦)، كذلك الهيثمي في مجمعه (ج ٩ ص ١١٣) وأيضاً طبقات ابن سعد (ج ٦ ص ١٦٧)، أسد الغابة لابن الأثير (ج ٦ ص ٢٢)، الاستيعاب لابن عبد البر (ج ٢ ص٤٦٢)، الاستيعاب أيضاً (ج ٢ ص ٤٦٢) وذكرهما المحب الطبري أيضاً في الرياض النضرة (ج ٢ ص ١٩٤) وسنن البيهقي (ج ٥ ص ٥٩)، الهيثمي في مجمعه (ج ٩ ص ١١٦) وذخائر العقبىٰ (ص ٦١) والاستيعاب لابن عبدالبر (ج ٢ ص ٤٥٦) وأيضاً الهيثمي في مجمعه (ج ٩ ص ١٣١).

س ـ إنّ علياً لم يسبقه الأولون بعلم ولا يدركه الآخرون.

راجع مسند الإمام أحمد بن حنبل (ج ١ ص ١٩٩) ورواه أبو نعيم أيضاً في =

بعدي. وكأنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أراد أن يخبر الناس بأنه لن يرحل عن الدنيا إلّا بعد أن يترك للمسلمين مبيِّناً من بعده، وأنّ علياً(عليه السّلام) هو المبيِّن للناس من بعده.

ومن هذه القاعدة نفهم أنّ الله سبحانه وتعالىٰ لا مكن ـ في أي حال من الأحوال ـ أن يترك الأمّة سدى. ولذلك يشير إلى هذا المعنىٰ: ﴿وما كنّا معذِّبين حتىٰ نبعث رسولاً﴾[1]. وإذا أقررنا بهذه الحقيقة، وهي أنه لا بدّ من مبيِّن ومفسِّر للغة القرآن، فعلينا أن نعرف من هؤلاء المقصودون

= حليته (ج ١ ص ٦٥) وذكره المتقي في كنز العمال (ج ٦ ص ٤١٢) عن عاصم بن ضمرة، قال: أخرجه ابن أبي شيبة، راجع فضائل الخمسة (ج ٢ ص ٢٧٨) طبعة بيروت.

وحيث لا يسع هذا المؤلف لبعض هذه الفضائل لعلي (عليه السّلام) أشير إلى الحديثين المشهورين للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أنا دار الحكمة وعلي بابها»، والآخر «أنا مدينة العلم وعلي بابها». فقد ملأ هذا الأخير المصادر والتناقل على ألسنة الناس وكأنه متواتر عندهم!!!

ع ـ قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعلي (عليه السّلام): «أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي».

مستدرك الصحيحين (ج ٣ ص ١٢٢) قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وذكره المناوي أيضاً في كنوز الحقائق (ص ١٨٨)، والمتقي في كنز العمال (ج ٦ ص ١٥٦) وقالا: أخرجه الديلمي، وزاد المناوي فقال: عن أنس!

حلية الأولياء لأبي نعيم (ج ١ ص ٦٣) وذكره المتقي في كنز العمال، وابن حجر في صواعقه عن أبي ذر: «علي باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي الخ...» للتوسع راجع (فضائل الخمسة في الصحاح الستة) للعلامة السيد مرتضىٰ الحسيني الفيروز آبادي ـ ج ٢..

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٥.

بالتبيين، وبإرشاد الأمة الإسلامية بعد نبيِّها[1]؟ لأنه وكما تعلمون، ويعلم الله ـ لأن الله لا يخفىٰ عليه شيء في الأرض ولا في السّماء ـ بأنَّ هذه الأمة

---

(١) علي (عليه السّلام) هو المبين والمرجع والإمام بعد النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم).
أ ـ رجوع أبي بكر إلى علي (عليه السّلام).
الرياض النضرة (ج ٢ ص ٢٢٤) حين شاوره في قتال أهل الردة أخرجه ابن السمان.
كنز العمال (ج ٣ ص ٣٠١) في الأمر نفسه.
كنز العمال أيضاً (ج ٣ ص ٩٩) عن محمد بن المنكدر: إن خالد بن الوليد كتب إلى أبي بكر أنه وجد رجلاً في بعض ضواحي العرب يُنكح كما تُنكح المرأة... فأشار عليه علي (عليه السّلام): أنه يحرق... فعملا به!
الرياض النضرة (ج ٢ ص ١٩٥) قال: وعن ابن عمر إن اليهود جاؤوا إلى أبي بكر فقالوا: صف لنا صاحبك فقال: معشر اليهود لقد كنت معه في الغار كاصبعي هاتين، ولقد صعدت معه جبل حراء وإن خنصري لفي خنصره، ولكن الحديث عنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) شديد وهذا علي ابن أبي طالب. فأتوا علياً (عليه السّلام) فقالوا: يا أبا الحسن صف لنا ابن عمك فقال: لم يكن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالطويل... (بوصف طويل لا يسع له هذا الكتاب) راجع فضائل الخمسة للفيروز آبادي (ص٣٠٧-٣٠٨).
ثم يعرج صاحب الكتاب بأن جواب أبي بكر ـ في صدر الحديث لليهود ـ غريب جداً، فإنهم قد سألوه أن يصف لهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو في مقام الجواب أخبرهم عن فضائل نفسه!
وقول أبي بكر المشهور: أقيلوني فلست بخيركم وعلي بينكم!!

ب ـ رجوع عمر إلى علي (عليه السّلام) وقوله المعروف: لولا علي لهلك عمر ونحو ذلك.
صحيح أبي داود (ج ٢٨) باب المجنون يسرق أو يصيب حداً (ص ١٤٧) =

= روىٰ بسنده عن أبي ظبيان عن ابن عباس، قال أُتي عمر بمجنونة قد زنت، فاستشار فيها أناسا فأمر بها عمر أن ترجم، فمر ي بن أبي طالب. . . فقال (عليه السّلام) «يا عمر أما علمت أن القلم قد رفع عن ثلاثة، عن المجنون حتىٰ يبرأ، والنائم حتىٰ يستيقظ، وعن الصبي حتىٰ يعقل؟!» فجعل عمر يبكي، ورواه في الباب بطرق أُخرىٰ أيضاً).
وروى البخاري أيضاً جزءاً منه في صحيحه، في كتاب المحاربين، في باب لا يُرجم المجنون والمجنونة، ورواه أحمد بن حنبل أيضاً في مسنده (ج ١ ص ١٤٠ وص ١٥٤) وقال فيه: فأمر عمر برجمها فانتزعها علي (عليه السّلام) من أيديهم وردهم، فرجعوا إلى عمر فقال: ما ردكم؟ قالوا ردّنا علي، قال: ما فعل هذا علي إلاّ لشيء قد علمه. فجاء شبه فغضب، فقال (عليه السّلام) «أما سمعت النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: رفع القلم. . .» تقدم الحديث، باختلاف يسير.
ورواه الدارقطني أيضاً في سننه في كتاب الحدود (ص ٣٤٦) وذكره المتقي أيضاً في كنز العمال (ج ٣ ص ٩٥) وقال:أخرجه عبدالرزاق، وذكره المناوي أيضاً في فيض القدير (ج ٤ ص ٣٥٦) في الشرح، وأخرج أحمد: إن عمر. . فقال: لولا علي لهلك عمر، قال المناوي: واتفق له مع أبي بكر نحوه ويظهر من العسقلاني، في فتح الباري (ج ١٥ ص ١٣١) أن هذا الحديث قد رواه جمع من أئمة الحديث!
موطأ الإمام مالك بن أنس، في كتاب الأشربة (ص ١٨٦) في حد شارب الخمر، استشار عمر، فأشار عليه علي: نرىٰ أن يجلد ثمانين. . . ورواه الشافعي أيضاً في مسنده (ص ١٦٦).
وروى الحاكم في مستدرك الصحيحين (ج ٤ ص ٣٧٥) وقال: أخرجه أبو الشيخ وابن مردويه، والحاكم، وصحّحه عن ابن عباس.
وروى الدارقطني أيضاً في سننه في كتاب الحدود (ص ٣٤٦) وذكره المتقي في كنز العمال (ج ٣ ص ١٠١) نقلاً عن كتاب ابن وهب وعن ابن جرير بطريقين.
مستدرك الصحيحين (ج ٤ ص ٣٧٥) روى بسنده عن وبرة الكلبي قال:
=

= أرسلني خالد بن الوليد إلى عمر، فأتيته وهو في المسجد معه عثمان بن عفان، وعلي (عليه السّلام) وعبدالرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير؟ إن الناس قد انهمكوا في الخمر... فقال عمر: هؤلاء عندك فسلهم فقال علي (عليه السّلام)... قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد.

ورواه الطحاوي أيضاً في شرح معاني الآثار (ج ٢ ص ٨٨) بطريقين وقال في صدره: إن أبا بكر كان يجلد في الشراب أربعين، وكان عمر يجلد فيها أربعين، قال: فبعثني خالد إلى عمر (وساق الحديث السابق)، ورواه الدارقطني أيضاً في مسنده في كتاب الحدود (ص ٣٤٦).

وهناك (٣٨) حادثة مذكورة في كتبهم عن رجوع عمر إلى علي (عليه السّلام) راجع (فضائل الخمسة، للفيروزآبادي) ص ٣١١ - ص ٣٣٤.

ج - في رجوع عثمان إلى علي (عليه السّلام).

موطأ الإمام مالك بن أنس في طلاق المريض ص ٣٦، روى بسنده عن عمر بن يحيى بن حيان قال:... حتى قال عثمان: هذا عمل ابن عمك، هو أشار علينا بهذا، يعني علي (عليه السّلام).

ورواه البيهقي أيضاً في سننه (ج ٧ ص ٤١٩). والشافعي أيضاً في سنده في كتاب العدد (ص ١٧١)، وذكره ابن حجر أيضاً في إصابته (ج ٨ القسم ١ ص ٢٠٤). وابن عبد البر أيضاً في استيعابه (ج ٢ ص ٧٦٤)، والمحب الطبري أيضاً في الرياض النضرة (ج ٢ ص ١٩٧). وقال فيه: فارتفعوا إلى عثمان فقال: هذا ليس لي به علم فارتفعوا إلى علي (عليه السّلام) فقال علي (عليه السّلام): تحلفين... فحلفت فأشركت في الأرث، قال: أخرجه ابن حرب الطائي.

موطأ الإمام مالك في كتاب الحدود ص (١٧٦) والسيوطي في الدر المنثور، وتفسير ابن جرير (ج ٢٥ ص ٦١) ومسند الإمام أحمد بن حنبل (ج ١ ص ١٠٠) ورواه بطريقين آخرين مختصراً، ورواه الطحاوي في شرح معاني الآثار في كتاب الحج (ص ٣٨٦) مختصراً. وذكره المتقي في كنز العمال (ج ٥ ص ٥٣) قال: وأخرجه ابن جرير وصححه وأخرجه الطحاوي وأبو يعلى، وذكره الهيثمي أيضاً في مجمعه (ج ٣ ص ٢٢٩) وقال: رواه أحمد وأبو =

يعلىٰ بنحوه، والبزار، ثم قال: وفيه علي بن زيد، وفيه كلام كثير وقد وثق.
مسند الإمام أحمد بن حنبل (ج ١ ص ١٠٤) في حوادث مختلفة. راجع فضائل الخمسة للفيروز آبادي ص ٣٣٦ ـ ص ٣٣٨.
د ـ رجوع معاوية إلى علي (عليه السّلام).
لا ينكر أحد رجوع معاوية إلى علي (عليه السّلام).
موطأ الإمام مالك في كتاب الأقضية (ص ١٢٦) روىٰ بسنده عن سعيد بن المسيب، والبيهقي في سننه (ج ٨ ص ٢٣٠)، وبطريق آخر في (ص ٢٣٧)، وبطريق ثالث (ج ١٠ ص ١٤٧). ورواه الشافعي في مسنده كتاب الجائز والحدود (ص ٢٠٤). وذكره المتقي في كنز العمال (ج ٧ ص ٣٠٠) قال: أخرجه الشافعي وعبدالرزاق، وسعيد بن منصور، والبيهقي.
الاستيعاب لابن عبدالبر (ج ٢ ص ٤٦٣)، كنز العمال (ج ٦ ص ٢١).
وقال المناوي في فيض القدير (ج ٤ ص ٣٥٦): إن معاوية كان يرسل يسأل علياً (عليه السّلام) عن المشكلات فيجيبه، فقال أحد بنيه: تجيب عدوك؟ قال (عليه السّلام): أما يكفينا أن احتاجنا وسألنا؟!
كنز العمال (ج ٣ ص ١٨٠)، أيضاً كنز العمال (ج ٣ ص ١٨١).
الرياض النضرة (ج ٢ ص ١٩٥)، وذكره المناوي في فيض القدير (ج ٣ ص ٢٦): أن معاوية يقول للسائل: اسأل علياً، وكان عمر يسأله عما أشكل عليه. والفضل ما شهدت به الأعداء.
وقال أيضاً أخرجه أحمد، والكلاباذي فتح الباري، في شرح البخاري ج ١٧ ص ١٠٥ قال معاوية: ولقد شهدت عمر أشكل عليه شيء فقال ها هنا علي.
سنن البيهقي (ج ١٠ ص ١٢٠) في حوادث مختلفة.
هـ ـ رجوع عائشة وابن عمر إلى علي (عليه السّلام) في المسائل المشكلة!
صحيح مسلم في كتاب الطهارة، في باب التوقيت في المسح على الخفين، روي بسند عن الحاكم ابن عتيبة عن القاسم بن مخيمرة عن شريح بن هاني، قال: أتيت عائشة اسألها عن المسح على الخفين فقالت: عليك بابن أبي طالب فاسأله.
والمصدر نفسه مع اختلاف في اللفظ.

ورواه أيضاً بطريقين آخرين، ورواه النسائي في صحيحه (ج ١ ص ٣٢)، وابن ماجة أيضاً في صحيحه (ص ٤٢)، وأحمد بن حنبل في مسنده أيضاً (ج ١ ص ٩٦ وص ١٠٠ وص ١١٣ وص ١١٧ وص ٢١٠ وص ١٣٣ وص ١٤٦ وج ٦ ص ١١٠). وأبو داود الطيالسي في مسنده (ج ١ ص ١٥)، والبيهقي أيضاً في سننه (ج ١ ص ٢٧٢) بطريقين (وفي ص ٢٧٧) بطريق ثالث؛ وأبو نعيم أيضاً في حلية الأولياء (ج ١ ص ٨٣)، والخطيب البغدادي أيضاً (ج ١١ ص ٢٤٦) والطحاوي في شرح معاني الآثار (ص ٤٩)، وبطريق آخر (ص ٥٠)، وأبو حنيفة في مسنده (ص ١٢٩) وكذلك (١١) مصدراً من كتبهم.

و ـ ذكروا في كتبهم: أن علياً بعثه النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى الجنّ، ليدعوهم إلى الإسلام.

الإصابة لابن حجر (ج ٤ القسم ١ ص ٢٣٥) في حديث طويل إلى أن ذكر... فقال النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعلي، لما قصّ قصتهم: «أما إنهم لا يزالون لك هائبين إلى يوم القيامة».

ز ـ ذكروا أنّ علياً يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل النبي على تنزيله عن (١٧) مصدر.

ح ـ الأحاديث المستفيضة والصحيحة في كتبهم، قوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إني تارك فيكم الثقلين، مثلُ أهل بيتي مثل سفينة نوح، ومثل باب حطة في بني إسرائيل»: وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أهل بيتي أمان لأمتي، كل سبب ونسب منقطع إلاّ سببي ونسبي، في أن أهل البيت لا يعذبهم الله تعالىٰ». فضلاً عن الايات النازلة في فضلهم، وجملة من فضائلهم الكثيرة، وفي حبهم (عليهم السّلام)، وأبيات الشافعي في حبهم، في بغضهم وأذاهم (عليهم السّلام).

وقول النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) «يكون بعدي اثنا عشر خليفة».

وللمزيد راجع (الفضائل الخمسة في الصحاح الستة) للفيروزآبادي من (ص٢٦ـ ص ٣٠) و(ص٥٢ـ ص ٨٨)، والمراجعات، والنص والاجتهاد، وكتب التيجاني، معالم المدرستين، أجوبة جارالله.

هي كسائر الأمم، ولم يجعلها الله خير أمّة أخرجت للناس لسواد عينيها، وليس لأنها عربية، كلا. ﴿كنتم خير أمّة أخرجت للناس﴾[1] ليس المقصود بها الأمة العربية كما يدّعي ذلك البعض، وإنما هي الأمة التي أسلمت وجهها لله، وأسلمت قيادتها لله سبحانه وتعالىٰ. لا يمكن لله سبحانه وتعالىٰ أن يعامل هذه الأمّة إلاّ بمثل ما عامل به الأمم السابقة، لأن كلّ الأمم مخلوقة لله سبحانه وتعالى ﴿ألم * أحسِبَ الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون﴾[2]، فلا بدّ لكل أمّة من فتنة.

والقرآن الكريم يبيّن قصصاً تاريخية عن واقع الأمم السّابقة، وتجدون ذلك حتىٰ في الأحكام التشريعية ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصّيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾[3]، ﴿إن هذا لفي الصحف الأولى * صحف ابراهيم وموسى﴾[4]، والرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «لست بدعاً من الرسل». إذن هو نفس الطريق، ونفس الاختبارات. !

وكما أضلَّ السّامري أمة موسى، وجعلهم يعبدون العجل، بعد أن رأوا، المعجزات من نبي الله موسىٰ (عليه السّلام) الذي فلق لهم البحر، وأنقذهم من عدوهم فرعون، الذي كان يستحيي نساءهم ويذبِّح أبناءهم، وبمجرد أن خرجوا ومرّوا على قوم عاكفين على عبادة الأصنام قالوا لموسىٰ: ﴿اجعل لنا إلٰهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون﴾[5]. ويكفي أن غاب لميقات ربّه عنهم أياماً معدودة، وقد ترك فيهم أخاه هارون رسولاً، مع ذلك

---

(١) سورة آل عمران؛ الآية: ١١٠.

(٢) سورة العنكبوت؛ الآيتان: ١ ـ ٢.

(٣) سورة البقرة؛ الآية: ١٨٣.

(٤) سورة الأعلىٰ؛ الآيتان: ١٨ ـ ١٩.

(٥) سورة الأعراف؛ الآية: ١٣٨.

﴿قال ابـــن أمَّ إن القوم استضعفوني . . . ﴾[1].

وقد يُقتل الرسول أو يُعتدىٰ على جسده الطاهر في بعض الأحيان، ومع أنه مؤيَّد من قبل السَّماء، ووراءه جبريل والملائكة والله عزّ وجلّ ﴿أفكلَّما جاءكم رسول بما لا تهوىٰ أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون﴾[2]. هذه حقيقة لا مفرَّ منها، النّاس هم النّاس، والزّمان هو الزّمان. إذا كان رجل واحد اسمه السّامري يضلُّ قوماً بأسرهم، فيرجع موسىٰ (عليه السّلام) ويجدهم يعبدون عجلاً له خوار، فلا لوم على أمّة محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، إذا كان الله سبحانه وتعالى قد ضرب لهم مثلاً من قبل، وإذا كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قد حذّرهم من قبل فقال لهم: «ستتّبعون سنن من قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتىٰ لو دخلوا جُحرَ ضبٍّ لدخلتموه». حديث قصير يقرأه المسلم فيمرّ عليه مرور الكرام وكأنّ شيئاً لم يكن، وإنّما هو الطّامّة الكبرىٰ. ألا يتمعن المسلم أو العالم ويقول: سبحان الله ألم نفتن مثل هذه الأمم؟ ألم نتّبع سنن اليهود والنّصارىٰ؟ في الواقع كلاّ، المسلمون يعتقدون اعتقاداً جازماً أنّهم على المحجّة البيضاء، وأنّهم خير أمّة أخرجت للناس، وأنهم ذاهبون إلى الجنة.

كلا أيها الأخوة، ليس الأمر كذلك، وأقولها بصراحة ـ مع الأسف ـ الأمة في هاوية، وسائرة في الضلالة، لا شك في ذلك، والله غاضب علينا، وأنتم ترون هذا الغضب، ويكفينا دليل على ذلك، أراضينا محتلة، ونساؤنا مهتوكة، وأطفالنا مشردون، وأفكارنا مهاجرة، والزّاني منّا والفاسق يحكم فينا، والتّقي والعابد في السجون؛ هذا دليل على غضب الرحمٰن ﴿إنّ الله

(١) سورة الأعراف؛ الآية: ١٥٠.

(٢) سورة البقرة؛ الآية: ٨٧.

لا يغيِّر ما بقوم حتىٰ يغيِّروا ما بأنفسهم﴾[1]، وأضع تفسير هذه الآية بين قوسين، لأنني قد أكون تجرأت على سادتي العلماء المفسِّرين عندما تصديت لتفسيرها بالمعنىٰ الذي ارتأيْته. عندما قرأت هذه الآية الكريمة ﴿إن الله لا يغيِّر. . .﴾ الآية. تساءلت في نفسي متفلسفاً: «لو أنني كنت رجلاً عاقلاً، وأخذت ولدي الصغير الذي لا يحسن السِّباحة، وألقيت به في النهر أو البحر، وقلت له لن أخرجك وأنقذك من الغرق، وعليك أن تخلِّص نفسك بنفسك. فالعاقل سيقول عني بأنِّي مجنون، فلو تمكن الصَّبي من السباحة وإنقاذ نفسه من الغرق، فلا داعي لأن آخذ بيده حينئذٍ. وكذلك المدرِّس الذي يطلب من تلاميذه حلَّ مسألة رياضية صعبة دون أن يتدخل هو، يصبح أيضاً لا مبرر لتدخّله إذا تمكَّن الطلاب من إيجاد الحلّ. فإذا غيَّرنا نحن ما بأنفسنا، فلا داعي ـ يا رب ـ أن تُغَيِّرَ ما بنا.

﴿إنّ الله لا يغيِّر. . .﴾ الآية، هذه الآية يجب أن تفسَّر تفسيراً حقيقياً، والمعنىٰ الذي يقصده الله سبحانه وتعالىٰ ـ وأظنني على حقّ، وأرجو أن أكون على حقّ ـ هو أنّ الله سبحانه وتعالىٰ يريد أن يقول، يا أيُّها الّذين آمنوا غيِّروا أفكاركم الباطلة، والكافرة، الكاذبة، حتىٰ أغيِّر ما بحالكم، وأنقذكم مما أنتم فيه. وهذا هو التفسير الحقيقي، لأن التاريخ الإسلامي يعطينا دروساً عظيمة في السِّيرة النبوية؛ ومن هذه الدروس مثلاً: إن الله سبحانه وتعالىٰ يعلم أنَّ قوىٰ الشرّ، وعلى مرّ العصور، هي القوة الفعالة، والضاربة، وهي الكثرة العددية، ﴿بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون﴾[2]. أكثرهم يكرهون الحق، ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلّوك عن سبيل الله﴾[3]، وآيات كثيرة تفيد هذا المعنىٰ ﴿إلاّ

---

(١) سورة الرعد؛ الآية: ١١.

(٢) سورة المؤمنون؛ الآية: ٧٠.

(٣) سورة الأنعام؛ الآية: ١١٦.

الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم. . . ﴾[1] الآية، نعم، قلّة قليلة ﴿وقليل من عبادي الشّكور﴾[2].

إذن فهذه حقيقة لا مفرٌ منها، أن قوىٰ الشرّ، قوى الظلم والاستبداد، وهذه نعاني منها اليوم، تفوق قوة المسلمين، لأن المسلمين ليست لديهم قوة؛ صحيح أن قوة الإيمان موجودة، ولكن الله سبحانه أراد أن يقول بأن قوة الإيمان وحدها لا تكفي، والدليل على ذلك السّيرة النبوية؛ الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان من أكثر المسلمين إيماناً على وجه الأرض، ولكنه في الوقت الذي لم يكن يمتلك فيه القوة أمره الله سبحانه وتعالىٰ أن يطلب من المسلمين الهجرة إلى الحبشة؛ وأمره الله سبحانه بالهجرة من مكة إلى المدينة عندما أجمع المشركون على قتله، وقال: «والله ما نالت مني قريش إلاّ بعد موت أبي طالب»، ولذلك أمره الله بالخروج من مكة. . (أخرج منها فقد قلّ نصيرك). ويأمره أيضاً بالاختباء، ويبعث إليه بالعنكبوت، والفاختة، مع أنه قادر على قريش، وعلى كلّ الكفار؛ ولكنه سبحانه وتعالىٰ أراد منا أن نتّبع المسبّبات والأسباب، حتىٰ لا ينتظر أحد منا تدخّل الله سبحانه وتعالىٰ. وكان الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قادراً على أن يدعو الله سبحانه ليهلك قريشاً، وآل أبي سفيان، وغيرهم. ولكن ذلك لم يحدث، فقد كان يلبس لامة حربه، وينزل مع المسلمين، فيُضربون، ويُجرحون، وتكسّر رباعيتهم؛ ويقتل عمه، وتبقر بطنه، ويؤكل كبده، و. . و. . . إلى غير ذلك.

وحتىٰ في الغزوات التي كان يحرز فيها المسلمون النّصر، لم يكونوا يحرزوه بقوة الإيمان فقط، وإنما باستخدام القوة العسكرية أيضاً. ولذلك يرسل الله سبحانه ملائكة مسوِّمين في بعض الغزوات، كفدك وأحد،

---

(١) سورة ص؛ الآية: ٢٤.

(٢) سورة سبأ؛ الآية: ١٣.

وكذلك في خيبر والخندق وحنين، لأنـه كان يعـرف أن القوة المـادية تنقص المسلمين رغم وجـود قوة الإيمـان، فقد كـانـوا يـواجهـون عشـرة آلاف من المشـركين، وهم ثـلاثمـائـة أو ألف، ولا يملكـون من العـدة سـوىٰ عشـرة خيول، أو مائة سيف، وباقي عدتهم من العصيّ وجريد النخل.

السياسة وتزييف أحاديث الرسول (ص)

القضاء والقدر:

إذن، لو علم الله سبحانه وتعالىٰ بأن هؤلاء يحملون فكراً صحيحاً، فإن تغييره يأتي في هذا الموقف لصالح المسلمين. من هنا نستنتج بأن الله سبحانه وتعالىٰ لا يغيّر ما بنا إن كنّا نحمل أفكاراً مناقضة للقرآن الكريم، وللسّنّة النبوية الشريفة. ومثالاً على ذلك أقول:

أغلب المسلمين، وأقول أغلبهم وأنا على يقين بأنهم يعتقدون الكفر وهم لا يشعرون، كما يقول الله سبحانه وتعالىٰ في كتابه العزيز: ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنّما نحن مصلحون * ألا إنّهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾[1]، الإنسان يعتقد في اللا شعور أنّه على حق، يعتقد أنّه يُحسن، وأنّه مصلح، ولكنه في الحقيقة مضرّة ومباءة. ولا بد حينئذٍ من أن يغيّر المسلمون تلك الأفكار الفاسدة، الأفكار الكافرة والملحدة.

إذن أغلب المسلمين ـ وأقولها على سبيل المثال ـ يعتقدون بذلك، وبصريح العبارة أقول «الدولة الأموية» ـ وأعتقد أنّ الكثيرين ممن يبحثون في تاريخ الأمويين يعرفون ذلك ـ، الأمويون غيّروا المفاهيم الإسلامية الحقيقية

---

(١) سورة البقرة؛ الآيتان: ١١ ـ ١٢.

الصحيحة التي جاء بها النبيّ محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ونـزل بها القرآن الكريم وحولوها إلى مفاهيم بشرية تعاكس ما يذكر الله ورسوله[1]!.

---

(١) إسلام علي (عليه السّلام) أو إسلام معاوية!؟

فيا عزيزي المسلم إنك إنما تنتمي لأحد هذين الخطين أو المدرستين، وبالتالي فقد مثلت الأولى: مدرسة أهل البيت (عليهم السّلام) وما ورد فيهم وفضلهم (وأهل البيت أدرى بالذي فيه) بحيث كانوا الامتداد الطبيعي والحقيقي للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

والثانية: رفع (قميص عثمان) بعقلية قبلية عصبية جاهلية مبرراً غصب الخلافة وظلم أهل البيت، بل سبهم وشتمهم ومحو آثارهم، والكذب على جدهم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ووضع أحاديث في فضل بني أمية والتجري عليهم (عليهم السّلام) كذباً وزوراً.

فقد ذكرنا في كتاب (اتقوا الله) ص ٧٧، بعض موبقات معاوية علماً أن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان قد أخبر بذلك منها:

أولاً: أن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أمر علياً بقتال، الناكثين (أصحاب الجمل) والقاسطين (أهل صفين [معاوية]) والمارقين (الخوارج)، وذلك عن (١٨) مصدر من كتبهم! ومما يؤيد ذلك أيضاً:

١ ـ شهود البدريين، وأهل بيعة الشجرة مع علي بصفين، فقد شهد ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة (٨٠٠) نفر في صفين، فقُتل منهم (٣٦٠): الإصابة لابن حجر (ج ٤ ص ١٤٩) مستدرك الصحيحين (ج ٣ ص ١٠٤) رواه بطريقين عن الحاكم، أيضاً الاستيعاب لابن عبدالبر (ج ٢ ص ٤١٣).

٢ ـ إخبار النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عماراً، أنه تقتله الفئة الباغية: صحيح البخاري، كتاب الرحلات، وفي كتاب الجهاد والسير، كذلك صحيح مسلم في كتاب الفتن، وأيضاً صحيح مسلم في الباب المتقدم، وصحيح الترمذي ج ٢ في مناقب عمار، بسنده عن أبي هريرة. وفيها رد على شبهة معاوية أن علياً هو الذي أخرج عماراً فقتله، كان جواب علي: إن كنت قتلته فالنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قتل حمزة حين أرسله إلى قتال الكفار.

وأيضاً هناك أحصيت حوالي (٧١) مصدراً عدا ما مرّ! =

= ٣ ـ من لحق بعلي يوم صفين لأجل عمار واويس.
ذكرته (٧) مصادر من كتبهم، ورواه غير هؤلاء أيضاً.

٤ ـ عبدالله بن عمر يتأسف لأنه لم يقاتل الفئة الباغية: بـ (٧) مصادر من كتبهم.

٥ ـ عبدالله بن عمرو بن العاص يتأسف لأنه كان مع الفئة الباغية: طبقات ابن سعد (ج ٤ ص ١٢)، والاستيعاب لابن عبدالبر (ج ١ ص ٣٧١).

٦ ـ وجوب ملازمة علي، وعمار عند الفتنة والاختلاف، عن (١٥) حديث في كتبهم.

٧ ـ مخالفة حديث النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بإلحاق زياد بأبي سفيان، لقول النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «الولد للفراش وللعاهر الحجر»:
الكامل لابن الأثير ج ٣ ص٢٢٠، العقد الفريد (ج ٣ ص ٢)، تاريخ ابن عساكر (ج ٥ ص ٤٠٩)، دلائل الصدق (ج ٣ ص ٢١٧)، وحسبنا قوله عز وجل ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾، فكان فعل معاوية هذا أول عمل جاهلي عمل به في الإسلام، ومفتاح بدعة، فاستنكره كافة الناس فلم يرعو ـ كالعادة ـ ولم يبال بذلك، فقال أحد معاصريه:

أتغضب أن يقال أبوك عف ... وترضى أن يقال أبوك زانِ

ثانياً: معاوية يسب ويأمر بسب علي على جميع منابر الإسلام، في الأعياد والجمعات، وجعلوه كفرض من الفروض الواجبة حتى قيل لبعضهم: قد بلغت ما أملته فلو كففت عن لعن هذا الرجل. فقال: لا والله حتى يربو عليها الصغير ويهرم عليها الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلاً.. رواه الجاحظ!
واستمروا على ذلك إلى زمن عمر بن عبدالعزيز.
راجع العقد الفريد (ج ٤ ص ٣٦٦)، أسد الغابة (ج ٣ ص ١٤٤)، تاريخ ابن عساكر (ج ٣ ص ٤٠٧)، شيخ المضيرة أبو هريرة ص ١٨٠ وص ١٩٨، ومعاوية بن أبي سفيان في الميزان ص ١٦.
ثالثاً: معاوية الجاهلي يسب النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم).
حديث مطرف بن المغيرة: أن معاوية قال للمغيرة ـ بعد أن ذكر ملك أبي بكر،
=

= وعمر وعثمان، وأنهم هلكوا فهلك ذكرهم ـ: (. . . وإن أخا هاشم يصرخ في كل يوم خمس مرات: ـ (أشهد أن محمداً رسول الله) فأي عمل يبقىٰ مع هذا لا أمُّ لك. . والله (دفناً دفناً).

راجع الموفقيات ص ٥٧٧، وشرح النهج (ج ٥ ص ١٢٩، ص ١٣٠)، قاموس الرجال (ج ٩ ص ٢٠)، مروج الذهب (ج ٣ ص ٤٥٤).

ويقال: إن السبب في نداء المأمون بلعن معاوية في سنة (٢١٢) هـ. هو هذه القضية بالذات، راجع مروج الذهب (ج ٣ ص ٤٥٤، ص ٤٥٥).

روى أحمد بن أبي طاهر في كتاب أخبار الملوك: أن معاوية سمع المؤذن يقول (أشهد أن محمداً رسول الله) فقال لله أبوك يابن عبدالله، لقد كنت عالي الهمة، ما رضيت لنفسك إلاّ أن يقرن اسمك باسم رب العالمين. راجع شرح النهج لابن أبي الحديد المعتزلي (ج ١٠ ص ١٠١).

رابعاً: معاوية المجرم! أو قاتل الصحب الأبرار.

روى ابن عبدالبر في ترجمة الحسن بن علي (عليهما السّلام)، من استيعابه عن قتادة وأبي بكر بن حفص: أن بنت الأشعث سقت الحسن بن علي السم. قال: وقالت طائفة: كان ذلك منها بتشجيع معاوية لها.

راجع: تاريخ اليعقوبي (ج ٢ ص ١١٩)، مروج الذهب للمسعودي (ج ٢ ص ٤٢٧)، مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني (ص ٧٣)، نزل الأبرار بالهامش ص ١٤٢ عن عدة مصادر.

فضلاً عما مرَّ في حربه في صفين من قتل عمار وأويس القرني و(٣٦٠) صحابياًبدرياً ممن بايعوا بيعة الشجرة.

وقد علم التاريخ والناس ما ارتكبه معاوية في مرج عذراء من الفظاعة بقتل الأبرار صبراً، وهم حجر بن عدي الكندي الصحابي، وأصحابه، لأنهم لم يلعنوا علياً. وأصحاب عدي هم:

أ ـ شريك بن شداد الحضرمي.

ب ـ وصيفي بن فسيل الشيباني.

ج ـ قبيصة بن ضيعة العبسي.

د ـ محرز بن شهاب المنقري. =

= هـ ـ كدام بن حيان العنزي.
و ـ عبدالرحمن بن حسان العنزي.
وقد قتل أيضاً، عمرو بن الحمق الخزاعي الصحابي العظيم، وحمل رأسه وهو أول رأس حمل في الإسلام في عهد معاوية.
ب ـ مسلم بن زيمر الحضرمي.
ج ـ عبدالله بن نجي الحضرمي.
د ـ مالك بن الحارث الأشتر النخعي.
هـ محمد بن أبي بكر، قتل ووضع في جيفة حمار ثم أحرق.
راجع تاريخ الطبري (ج ٥ ص ٢٥٣، ص ٢٨٠، ص ٩٥، ص ١٠٥)، عيون الأخبار لابن قتيبة (ج ١ ص ١٤٧)، الكامل لابن الأثير (ج ٣ ص ٣٥٢، ص ٣٥٧، ص ٤٨٢، ص ٤٨٨)، الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (ج ١٦ ص ٢ ـ ١١).
خامساً: معاوية أول مزوّر ووضاع للأحاديث الكاذبة.
أ ـ فقد حشد أكبر عدد ممكن من الروايات في فضله ونسبها إلى كبار الصحابة مرفوعة إلى النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كرواية (إن الله ائتمن على وحيه جبرائيل، وأنا ومعاوية)، (كاد أن يبعث معاوية نبياً من كثرة علمه وائتمانه على كلام ربي)، (يغفر الله لمعاوية ذنوبه ووفاه حسابه وعلمه كتابه وجعله هادياً مهدياً وهدىٰ به). وعشرات من نظائرها حفلت بها كتب الموضوعات.
ب ـ معاوية القبلي الجاهلي يشجع الرواة على خلق كيان لأسرته في مقابل الهاشميين.
حتى كتب إليهم «إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا... ولا تتركوا جزءاً يرويه أحد من المسلمين في (أبي تراب) إلا وأتوني بمناقض له في الصحابة مفتعلة، فإن هذا احب إليّ واقر لعيني، وأدحض لحجة شيعة أبي تراب واشد إليهم من مناقب عثمان وفضله».
راجع الغدير (ج ٩ ص ٢٦٤ وص ٣٩٦) و(ج ١٠ وج ١١)، أضواء علىٰ السنة المحمدية (ص ١٢٦ وص ١٣٤)، وقال الإسكافي، فيما نقله عن ابن =

= أبي الحديد: إن معاوية حمل قوماً من الصحابة، وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله، فاختلقوا له ما أرضاه قال: منهم أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وعروة بن الزبير.

راجع أيضاً: الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٢٥ ط المحمدية، وص ٧٦ ط الميمنية بمصر، تاريخ الخلفاء للسيوطي الشافعي ص ١٩٩؛ فتح الباري في شرح صحيح البخاري (ج ٧ ص ٨٣)، كلام المغربي في كتاب فتح الملك العلي بصحة باب مدينة العلم علي، ص ١٦٠ ط الحيدرية، وص ٩٨ ط مصر؛ بتحقيق محمد أبو الفضل.

وبنشر هذه الروايات الملفقة وتمكن معاوية بن أبي سفيان من أن يجلس في الكوفة للبيعة، ويبايعه الناس على البراءة من علي بن أبي طالب (عليه السّلام) (البيان والتبيين للجاحظ ج ٢ ص ٨٥).

(*) تحقق نبؤة عمر في عثمان.

حين قال عمر يوم عهده بالشورى لعثمان: كأني بك وقد قلدتك قريش هذا الأمر، فحملت بني أمية، وبني أبي معيط على رقاب الناس...

وهذا مما يؤيد وجهة نظرنا في أن عمر إنما أراد من خلافة عثمان تمهيد الأمر لمعاوية.

هذا غيض من فيض من موبقات معاوية الجاهلي.

(*) أما الأمويون فعار على الإسلام.

فهذا مروان بن الحكم لأبيه ابن الزرقاء، وكانت من ذوات الرايات التي يستدل بها على ثبوت البغاء، فلقد كان الحكم وبنوه يذمون بها. راجع ابن الأثير في صفة مروان ونسبه وأخباره في حوادث سنة (٦٥) هـ. (ص ٥٧ ج ٤) من تاريخه الكامل؛ وصرح به غير واحد من أهل الأخبار، ومعاوية ابن هند التي أكلت كبد حمزة (رض).

وهم أبناء الطلقاء.. وحكموا باسم الجاهلية والعصبية القبلية؛ ولم يتورعوا حتى عن التطاول على مقام النبي الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

١ ـ يذكر أن زيد بن علي قال إنه شهد هشام بن عبدالملك والنبي (صلّى الله =

= عليه وآله وسلّم) يسب عنده، فلم ينكر ذلك ولم يغيره.
راجع كشف الغمة للأربلي (ج ٢ ص ٣٥٢)، وقاموس الرجال (ج ٤ ص ٢٧). من دلائل الحميري.
٢ ـ ما ذكروه في ترجمة خالد بن سلمة المخزومي، المعروف بالفأفاء: أنه كان مرجئياً، ويبغض علياً، وأنه كان ينشد لبني مروان الأشعار التي هجى بها المصطفىٰ (صلّى الله عليه وآله وسلّم).
وأنه يروي عنه أصحاب الصحاح الستة، ما عدا البخاري.
راجع بحوث مع أهل السنة والسلفية ص ١٠١.
٣ ـ قول الكميت: إنه كان إذا مدح رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) اعترض عليه جماعة في ذلك، ولا يرضون به ـ بحوث مع أهل السنة والسلفية ص ١٠١، ص ١٠٢، كتاب حديث الإفك (ص ١٠).
ويكفي انحرافهم، وفسقهم أن جعلوا ولاية وحكم المسلمين ملكاً عشائرياً جاهلياً بعد الإسلام.
أ ـ تحول الخلافة عن عصر الخلفاء وسيرتهم، والقرآن، والسنة إلى الوراثة والحكم بالتعيين ممن سبق، على نسق حكم الأكاسرة والقياصرة اللا إسلامية.
ب ـ وقوع الحوادث الجسام في عهد يزيد، ولا سيما مقتل الإمام الحسين (عليه السّلام)، وغزو مكة والمدينة، فقد نصب الحصين بن نمير قائد جيش يزيد المنجنيق وضرب به الكعبة في قتال ابن الزبير، فأصابت جانب البيت فهدمته، مع الحريق الذي أصابه (ابن قتيبة،الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢١٤، ورسائل الجاحظ ص ٢٩٨، سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ١٢٧ وص ١٣٧، وحسبك أنه أباح المدينة ثلاثة أيام، حتىٰ افتضت فيها ألف عذراء! كما نص عليه السيوطي في تاريخ الخلفاء، وأصبح من المشهورات وعلمه جميع الناس، حتىٰ قال ابن الطقطقي (ص ١٠٧) من تاريخه المعروف بالفخري ما نصه: فقيل إن الرجل من أهل المدينة بعد ذلك إذا زوج ابنته لا يضمن بكارتها، ويقول: لعلها افتضت في وقعة الحرة. وذكر الشبراوي ص ٦٦ ما يماثله، وكذلك ابن خلكان. فعامل أهل المدينة معاملة
=

= عبيد ورق مما اضطروا إلى مبايعته، وبعث مجرم بن عقبة برؤوس أهل المدينة إلى يزيد، فلما ألقيت بين يديه تمثل بقول الشاعر الجاهلي ابن الزبعرى:

ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحيٌ نزل

لقد شهد بالكفر والارتداد إلى الجاهلية، وكيف لا وهو السكّير الخمّار ليله ونهاره. راجع روح المعاني للآلوسي ج ٦ ص ٧٣، تاريخ الطبري ج ١١ ص ٣٥٨. أما البيتين الأخيرين فقد قالهما عندما شفى غليله من أهل بيت النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأخذه ثارات أجداده في الجاهلية عندما وضعوا رأس الحسين بن علي (عليهما السّلام) بين يديه الخ...

ج ـ معاملة ولاة وخلفاء بني أمية أهالي الولايات بالقسوة والعنف، حتى كرهوا حكم الأمويين. فأي دين مشوه تمثل به آل أمية جاهلية بعد إسلام.

فهذا عبدالملك بن مروان يستفتح عهده بالتهديد: (أيها الناس إني والله ما أنا بالخليفة المستضعف ولا بالخليفة المداهن... فمن قال برأسه كذا، قلنا بسيفنا كذا ثم نزل) كتاب العقد الفريد (ج ١ ص ٢٨٧).

ويكفيه انحرافاً ونفاقاً تعينه الحجاج بن يوسف الثقفي حتى قال عمر بن عبدالعزيز: (لو جاءت كل أمة بخبيثها، وجئنا بالحجاج لغلبناهم). وفي رواية «لو جاءت كل أمة بمنافقيها وجئنا بالحجاج لفضلناهم». انظر العقد الفريد (ج ٥ ص ٤٩) والكامل لابن الأثير (ج ٤ ص ١٣٣)، تهذيب التهذيب لابن حجر (ج ٢ ص ٢١٠). وراجع كتب التاريخ والسير.

قرأ الوليد بن عبدالملك ﴿واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ومن ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد﴾ فدعا بالمصحف الشريف ونصبه غرضاً للنشاب (النبال) وهو يرميه ويقول.

تهدد كل جبار عنيد فها	أنذا جبار عنيدُ
إذا ما جئت ربك يوم حشر	فقل يا رب مزقني الوليدُ =

فموضوع القضاء والقدر مثلاً كان على عهد رسول الله كما ذكره الله في كتابه الكريم: ﴿وقل الحقّ من ربّكم، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر﴾[1] و﴿إن الله لا يظلم النّاس شيئاً ولكنّ النّاس أنفسَهُم يظلمون﴾[2]، ﴿وما ربّك بظلّام للعبيد﴾[3].

وإذا به يصبح في عهد بني أمية ـ وبسبب المآرب السياسية ـ أنّ كل شيء محتوم على البشر، وأن هذا قضاء وقدر لا مفرّ منه. حتىٰ أنهم اتخذوا من الصحابة رواة يروون للمسلمين عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مقابل جعل من الأموال والذهب جعلوه لهم، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو بريء من ذلك طبعاً: (عليك بالسمع والطاعة ولو أخذ الأمير مالَكَ وضربَ ظهرك). بل يروون أكثر من ذلك ليزيدوا في اعتقاد الناس بحتمية القضاء والقدر قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ـ لأن (وآله) غير موجودة عندهم ـ: (إذا كان العبد جنيناً في بطن أمّه، بعث الله

= وكان سكراناً وكان قد صلّى من قبلها صلاة الصبح(٨) ركعات وقال (هل أزيدكم)؟!
تاريخ اليعقوبي (ج ٢ ص ١٤٢)، الكامل لابن الأثير (ج ٣ ص ٥٣) أسد الغابة (ج ٥ ص ٩١ وص ٩٢)، الإصابة (ج ٣ ص ٦٣٨) وغيرها. ولم يكن بنو العباس بأفضل منهم.

تالله ما فعلت أمية مثلما ... معشار ما فعلت بنو العباس

وهؤلاء الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، فهؤلاء كتب في عهدهم وحكمهم التاريخ، وألفت الكتب ونصب الفقهاء ومذاهبهم، وزوّر الحق وأحيوا الباطل!

(١) سورة الكهف؛ الآية: ٢٩.
(٢) سورة يونس؛ الآية: ٤٤.
(٣) سورة فصلت؛ الآية: ٤٦.

إليـه ملكين، فيكتبان أجله، ورزقـه وعمله، وإن كان من أهـل الجنـة أو من أهـل النّار). . يـا سـلام، كيف يمكنني أن أؤمن بهـذا كـإنسـان كـرّمني الله سبحانه وتعالىٰ بالعقل؟. . كيف يمكنني أن أؤمن بأن الله كتب علي وأنا في بطن أمي. . .

ويسأله، أحد الحاضرين مقاطعاً: ـ أين هذا الحديث؟ فيجيبه الدكتور التيجاني سأجيبك عن كلّ شيء. ثم يتابع. . .

المهم أنّ هذا الحديث الّذي ذكرتـه، أخرجـه البخاري ومسلم، وقـد ذكرته بدون زيادة، وربما كانت الزّيادة موجودة في مصـدر آخر؛ ولكن حتىٰ مع الزيادة فليس هناك من مبـرر لنفي القضاء والقـدر، بل بـالعكس، فهناك أحـاديث تومي بـأن رسول الله (صلّى الله عليـه وآله وسلّم) دخـل على امرأة وقد مات طفلها الذي لم يتجاوز السّتة أشهر فقالت: طوبىٰ له، عصفـور من عصـافير الجنّة، قال: من أنبـاك أنّه عصفـور من عصـافيـر الجنّـة؟. . إنـه سيحـاسب و. . . إلى أن قالت المـرأة والله لا أضمن بعد الحـديث أحـداً. وحتىٰ إن بعض الأحـاديث تذكـر بأن الـرسـول نفسـه لم يكن يضمن لنفسـه الجنّة فقال: «والله لا يدخل المؤمن بعمله الجنّة، قالوا: حتّىٰ أنت يا رسول الله؟. . حتىٰ أنا إلاّ أن يتغمدني الله برحمته».

صحيح أنّ رحمة الله واسعة، وسيتغمّد بها المسلمين، ولكن لا يمكن لنـا أن نقلِب الأحاديث راسـاً على عقب، لنحول المفـاهيم الإسـلاميـة إلى مـآرب سياسيـة. وبنو أميـة، لأنهم أبعدوا أهـل البيت (عليهم السّـلام) عن السلطة، أرادوا أن يقـولوا للنّـاس: نحن وصلنـا إلى هـذا العـرش بـأمـر الله سبحانه وتعالى، وليس بأنفسنا؛ والدليـل على ذلك أنّهم يقـرأون هذه الأيـة الكـريمة ﴿وإذا أردنـا أن نهلك قريـةً أمَـرنـا متـرفيهـا. . .﴾[1]، فمنهم من

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٦.

يقـرأها ﴿أمَـرنـا﴾، ومنهم من يقـرأهـا ﴿أمَّـرنـا﴾ أي جعلنـاهم أمـراء. ثم يقـرأون، استشهاداً، واستـدلالاً، وتأكيـداً لهذا المعنىٰ، ﴿قـل اللّهـم مالـك الملك، تؤتي الملك من تشـاء وتنزع الملك ممن تشـاء﴾. نـزعـه من علي وأعـطاه لمعاويـة. يعني ذلك، أن السيـادة الأمويـة قـامت لتقـول للنـاس إن الحكـم بيـد الله، يعطيـه لمن يشاء، وهـذه لها خلفيـات سياسيـة تتعلق بيوم السّقيفة، لأنه وكما قال لي أحد العلماء في تونس، عندمـا حاججتـه وأقمت عليه الدّليل، وأقرَّ بحـديث الغديـر، ومبايعـة أمير المؤمنين (عليـه السّلام)، قال لي: يا أخي إن ذلـك قرار الله، ولـو أراد الله أن يكون عليّ أول خليفـة لفعل، ﴿ولو شاء ربّك ما فعلوه﴾[2]، فالله هو الذي أحبّ ذلك. فقلت له: الله سبحانه وتعالىٰ هو الذي أحب الفتنة، وأحب أن يأتي معاوية ويزيـد إلى الخلافة، وأن يقتل ابن بنت رسول الله؟ قال نعم كل ذلك من الله.

* * *

---

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

الـداء... والـدواء

ونفس هذه المفاهيم هي التي جعلت عثمان يرد على المسلمين عندما جاؤوا إليه واحتجوا بشأن الرسالة التي بعث بها إلى المصريين، وقال لهم عندها: هـذه ليست رسالتي، وهـذا ليس خطّ يدي. فقـالوا لـه ولكن عليها خاتمك. قال: سُرق منّي. قالوا: وهذا نجيبك، قال سرق مني. قالوا: هذا عبدُك، قال: لم آمره. عند ذلك قالوا له: ما دمت وصلت إلى حال يسـرق فيها خاتمك ونجيبك، ويدلّس عليك خطك، ويستخدم عبدك بدون إذنـك، فـاعتزل الخـلافة لأنـك لا تصلح لها. فقـال لهم: لا والله لا أنزع قميصـاً، قمّصنيها الله: يعني الله هو الّذي ألبسني هذه الثياب.

وكما أن أبا بكر لم ينزعها إلاّ بالمـوت، وعمر لم ينـزعها إلاّ بـالقتل، لذلك بقي العـرب إلى يومنـا هذا يمـوتون على الكـرسي، ويقتلون شعوبهم من أجل البقاء عليه. كما حصل في العراق، فحاكمه أحرق شعبه بـالنابـالم دون أن يتأثر لذلك. فـلا يهمه الشعب، إنّمـا المهم عنده هـو أن يبقىٰ على العرش. وهذه المفاهيم، وهذه المأساة لها جذور تاريخية منذ القرن الأول.

لقد أعطيتكم مثـالاً واحداً، وهـو القضاء والقـدر، ولو شئت لضـربت لكم أمثلة متعددة في هذا المجال الذي قلبت فيه الحقيقة رأساً على عقب، وأصبـح الذين كـانوا على عهـد رسول الله (صلّى الله عليـه وآله وسلّم) هم المسلمون الحقيقيون، الزاهدون العابدون والعلمـاء العاملون، أصبحـوا في عهد بني أمية يُلعنون، ويُسبّون. بـل يُكفّرون ويُقتلون. ومن كـان طليقاً ابن

طليق، ولعيناً ابن لعين، الذي جرّع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الغصص والويلات، أصبح هو أمير المؤمنين، وسيّد الوصيين. وأصبح المسلمون يركعون تحت قدميه. وإذا راجعنا تاريخ بني أمية، وعلى الأخص يزيد بن معاوية، فقد بعث بجيشه إلى المدينة المنورة، وأباح له أن يفعل ما يشاء، وعليكم بقراءة التاريخ لتجدوا أنّه قد افتُضت فيها أكثر من ألف بكر، وولد فيها ما لا يحصىٰ عددهم من السِّفاح، وقتل فيها أكثر من عشرة آلاف صحابي، وأُخِذَتْ البيعة من الباقين على أنّهم عبيد ليزيد، وليسوا أحراراً.

ووصل الأمر بالمسلمين إلى هذا الحدّ، وقد حصدوا نتائجه بسرعة مذهلة، وإذا بريحانة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وأحد سيدي شباب أهل الجنّة، أبو عبدالله الحسين (عليه السّلام)، يُذبح ويقتل من قتله؟ هل كانت إسرائيل موجودة لنقول إن اليهود قتلوه؟ كلا لقد وجدنا أن قائد العسكر هو عمر بن سعد ابن أبي وقاص، وهو ـ أي سعد ابن أبي وقاص ـ أحد العشرة المبشّرين بالجنّة.

نجد أنّ هذه المفارقات والغرائب التاريخية، تتناقض وتتضارب حتى لا يكاد أحد يصدق بأنّها من الإسلام. فالحسين بن علي (عليه السّلام)، وعندما تصل الشّمس إلى كبد السّماء، يطلب من الجيش أن يمهلوه هنيهة للصلاة. ويصلي الحسين (عليه السّلام) بأصحابه، ويصلي عمر بن سعد بأصحابه. وعندما ينتهون من صلاتهم يسألهم الحسين (عليه السّلام): ماذا كنتم تقولون في صلاتكم؟ فقالوا: ماذا تعني؟ قال (عليه السّلام) ألم تكونوا تقولون في صلاتكم: اللّهم صلّ على محمدٍ وآل محمد؟ قالوا بلىٰ، فقال لهم: أو لست أنا من آل محمد؟ أولستم تتقربون إلى الله بي وبأبي وبأمي وبجدّي، فلماذا تقتلونني؟ أراد بذلك أن يثير فيهم حسّهم الإسلامي، العقائدي.

هـذه المفارقـات التاريخيـة التي يمر عليهـا المؤرخون مـرور الكرام، ويعطونها أبعادا، وتأويلات وتفسيرات، لا يمكن لأهل العقول الحـرّة النيِّرة، البـاحثين عن الحق أن يمـرّوا عليهـا بمثـل هـذه الـطريقـة. لا بـد لهـم أن يحلّلوها، وأن يحلّلوا أسبابها ومسبِّباتها.

هذه ـ على كل حال أمثلة متعددة تمر بالخواطر، ولكني أردت فقط أن أثيـر فيكم حساسيـة البحث والتنقيب لأن المسلمين واليوم بـالخصـوص متفرقون إلى مذاهب وأحزاب. وإذا ما رجعوا إلى القرآن الكريم، فلا يشك أحدٌ من المسلمين بأن الله سبحانه قد أمر بالوحـدة، **﴿واعتصموا بحبـل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾**[1]، **﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾**[2]. الدعوة إلى الوحدة كانت شعار القرآن، حتىٰ أصبح الإسـلام يسمىٰ دين التوحيـد، ووحدة الكلمة. ولكن لماذا اختلف هؤلاء المسلمون؟ ولماذا تفرقـوا؟. وإذا أردنا أن نبحث عن العلاج الناجع، فلا بدّ لنـا أن نبحث عن الدّاء، لنتمكّن من تشخيص الـدّواء. فالمـريض الذي يـذهب إلى الطبيب، إمـا أن يسألـه الطبيب عن مرضه، أو يفحص جسمه، وعندما يتمكن من تشخيص المرض يعطيه وصفة الدواء. فإذا كان الدواء مطابقاً لذلك المرض، فعنـدها سيشفىٰ المريض، وإلاّ فإن ذلك الدواء سيكون وبالاً على المريض. ونحن، وأنتم، إذا أردنـا أن نعالـج أنفسنا، فعلينـا ـ قبـل كـلّ شيء ـ أن نبحث عن مصـدر الدّاء... ما هو الدّاء؟...

* * *

---

(١) سورة آل عمران؛ الآية: ١٠٣.

(٢) سورة الأنفال؛ الآية: ٤٦.

تنبـؤات فاطمـة (عليها السلام)

كنت أتحدث قبل قليل مع أخ كريم فقلت له: يا أخي إن الله سبحانه وتعالىٰ غاضب علينا، والغضب لا يرفع عنّا إلاّ بالرجوع إلى الحقّ. وأتذكر بهذا الصدد ـ ولعلّي لا أكـون متشائمـاً كما يعتقـد البعض، بل على العكس أنا متفائـل جداً ـ مـا قرأتـه في كتب التاريـخ عمّا حـدث بعد وفـاة الرسـول (صلّى الله عليـه وآله وسلّم)، وربّمـا قـرأتم بعض مـا كتبتـه في كتـابي (ثم اهتديت) حول مخالفة المسلمين للرسول في حياته، ورميه بالهجر، واتهـامه بشتّىٰ التّهم، وطعنهم بجيش أسـامـة؛ ولكن لنتـرك ذلـك، ونـطوي عنـه صفحـاً، ولنرّ مـاذا يحدثنـا المؤرخون من وقـائـع لا مفـرّ أمـام البـاحث من الوقوف عندها، وربما يستنتج منها أو يشخص منها الدّواء الناجع. ذلك هـو الموقف الذي وقفته الزهـراء (سلام الله عليهـا)، بعد وفـاة رسول الله (صلّى الله عليـه وآله وسلّم). كلّكم يعلم أن هـذه المرأة التي سمّـاها أبـوها سيـدة النساء، أو سيـدة نسـاء أهل الجنّـة، وسيّدة نسـاء العالمين كمـا ورد ذلك في صحيح البخاري ومسلم، هـذه المرأة تجـد نفسها بعـد وفاة أبيهـا مظلومـةً، ومهانة إلى درجة أن يطوق البعض بيتها بالحـطب، ويهددهـا بالإحـراق[1].

---

(١) تهديد عمر علياً وفاطمة بالإحراق، ثابت بالتواتر القطعي، يوجـد أكثر من (١٥) مصدراً للحادثة في كتبهم.

وحافظ ابراهيم له في ذلك شعر مشهور[1]. وأنا أمر على ذلك أيضاً مرور الكرام وأقول فقط، هذه المأساة وقفت فيها فاطمة (عليها السّلام) وقفة مشهورة لتنبئكم أنتم المتأخرين، وتطلعكم على الدّاء الناخر في عظامكم، وتتنبأ لكم بمصيركم التّعس. وأذكر جزءاً من خطبتها في نساء المهاجرين والأنصار لمّا سألنها كيف أصبحت يا بنت محمد؟ لأنّها أصبحت كثيرة الآلام والأمراض، وكانت تذهب إلى قبر أبيها وتقول: يا أبتي...

صبَّت عليّ مصائب لو أنّها صبّت على الأيام صرن لياليا

قالت لهن: (أصبحت بحمد الله، عائفة لدنياكنّ، قالية لرجالكنّ، لفظتهم بعد أن عجمتهم، وشنأتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لفلول الحد، واللعب بعد الجد، وفتل الآراء، وزلل الأهواء، وبئس ما قدَّمت لهم أنفسهم، أن سخط الله عليهم، وفي العذاب هم خالدون). وبين قوسين أقول: هذا الكلام ليس كلام شيعة وقد جئتكم والحمد لله، وبإمكانكم أن تطلبوا المسلسل الذي جئت به إلى ستوكهولم، وقد سجلته لإذاعة القاهرة في مصر إنّه مسلسل آل البيت، وهم يذكرون هذه الخطبة بالتفصيل، وأنا نفسي تعجبت كيف سمح الأزهر بذلك. هذا ليس كلام شيعة، ومع ذلك أريدكم أن تعرفوا أن القصة ليست قصة فاطمة وعلي، وإنما هي قصة القرآن، ﴿وما محمدٌ إلاّ رسولٌ قد خلت من قبلِهِ الرُّسُلُ أفإن ماتَ أو قُتلَ انقلَبْتُمْ علىٰ أعقابِكُم وَمن يَنقَلِبْ على عَقِبَيهِ فَلَنْ يَضُرَ اللهَ شيئاً وسيجزي الله الشّاكرين﴾[2]. من هم الشاكرون؟ ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾[3]

---

(١) ديوان حافظ ابراهيم (القصيدة العمرية):

وقولة لعلي قالها عمر أكرم بسامعها أعظم بملقيها
حرقت دارك لا أبقي عليك بها إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفص بقائلها أمام فارس عدنان وحاميها

(٢) سورة آل عمران؛ الآية: ١٤٤.

(٣) سورة سبأ؛ الآية: ١٣.

ونؤيد هذا المفهوم الصحيح من القرآن بالسّنّة النبوية الصحيحة، حيث يقول رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يؤخذ بأصحابي يوم القيامة إلى ذات الشّمال، فأقول: إلى أين؟ فيقال إلى النّار، فأقول: يا رب هؤلاء أصحابي، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا من بعدك، إنّهم لا يزالوا مرتدين منذ فارقتهم. فأقول سحقاً... سحقاً لمن بدّل بعدي ولا أراهم يخلص منهم إلاّ مثل هذه النّعم»!.

والسؤال هنا: هل كان الرسول لا يعلم؟ والجواب أن الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان يعلم، ولكن تساؤله ذلك كان للاستدلال على الصحابة وإقامة الحجّة عليهم[1]. فسؤاله لربه «يا رب هؤلاء أصحابي» شبيه

---

(١) وقريب منه أيضاً، ما أخرجه البخاري في باب الحوض، آخر كتاب الرقاق ص ٩٤ من الجزء الرابع من صحيحه بالإسناد إلى أبي هريرة عن النبي (ص)، فكان ابن أبي مليكة يقول: اللهم إنّا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا.
وأخرج في الباب نفسه أيضاً عن ابن المسيب... (إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى). كذلك عن سهل بن سعد، وأيضاً عن أبي هريرة، وأخرج في أول الباب المذكور عن عبدالله عن النبي (ص)؛ وأخرج أيضاً من كتاب بدء الخلق (ص ١٥٤) من جزئه الثاني، عن ابن عباس عن النبي (ص). هذا بعض ما هو موجود في صحيح البخاري.
وما أكثر ما تحويه بقية الصحاح، وسائر السنن؛ وحسبك ما أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي الطفيل في آخر الجزء الخامس من مسنده.
وهناك عشرات الآيات تذكر هؤلاء الصحابة، بأن منهم الكافرون، والمنافقون الذين يتربصون الدوائر بالنبي (ص) وبالإسلام، وكانوا في أقلها إيذاء النبي (ص)، وتحريف الحقائق:
﴿الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر ألاّ يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله﴾ سورة التوبة؛ الآية: ٩٧، ﴿ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا =

- تعلمهم نحن نعلمهم﴾ سورة التوبة؛ الآية: ١٠١، ﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلّبوا لك الأمور حتىٰ جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون﴾ سورة التوبة؛ الآية: ٤٨، ﴿وهمّوا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله﴾ سورة التوبة؛ الآية: ٧٤، ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً﴾ سورة الجمعة؛ الآية: ١١.

وأخيراً يشهد الواقع والتاريخ بكل هذه التناقضات والتهافت بين الصحابة حتىٰ بلغت حد القتال والدم.

فهذا أبو بكر يستعمل القوة والإكراه في بيعته ومعه عمر، لأن الزبير والمقداد كانا يختلفان إلى بيت علي وفاطمة (عليهما السّلام)، والقصة معروفة وبلغ بعمر أن كسر سيف الزبير، وهدد بإحراق بيت فاطمة، وإخراج علياً بالقوة للمبايعة، فلما رأت فاطمة ما صنع عمر صرخت وولولت، واجتمع معها نساء كثيرات من الهاشميات وغيرهن. وصاحت فاطمة (عليها السّلام):(يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلم (عمر) حتىٰ ألقىٰ الله) حتىٰ قال: أبو بكر عند موته: وددت أني لم أكشف عن بيت فاطمة ولو أغلق علىٰ حرب. أخرجه أبو بكر الجوهري، في كتاب السقيفة (ص ١٩) في المجلد الثاني من شرح النهج للحميدي، عن الشعبي؛ العقد الفريد (ج ٤ ص ٣٣٥) ويظهر لك الموقف جلياً حيث أن أبا بكر لم يتنازل عن صاحب الحق وهو علي (عليه السّلام) بل لم يطمئن للصحابة الآخرين.عندما عهد بالأمر إلى عمر بلا شورىٰ أو استشارة. وكان عمر، وأبو قتادة قد عارضا أبا بكر لموقفه من خالد بن الوليد وما فعله بمالك. وقول عمر: (أن بيعة أبي بكر فلتة وقىٰ الله المسلمين شرّها) أكثر من (١١) مصدر في كتبهم. وقال في موضع آخر: (فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه...).

أما عمر فقد اعترض بعض الصحابة علىٰ أبي بكر بتعيينه على أنه فظ غليظ. وفي اعتراضاته يوم صلح الحديبية، وإيذائه للنبي (ص) أنه (ص) يهجر الخ... و... و... وعزله لخالد، وضربه لأبي هريرة، وتشدده على سعد بن أبي وقاص بحرق قصره عليه. فقد بعث محمد بن مسلمة إلى الكوفة، وعندما سأله قال هذا حزم أمير المؤمنين. الكامل في التاريخ (ج ٢
=

= ص ٣٦٩) فتوح البلدان للبلاذري (ص ٢٨٦).
نفيه لضبيع التميمي وضربه إياه، نفيه نصر بن الحجاج... الخ.
أما عثمان فقد قامت بوجهه ثورة عارمة شارك فيها عددٌ كبير من الصحابة وقد قتل في داره على أيدي الثوار.
ومن العجب العجاب، أن يجحد ويتنكر أصحاب مذاهب كبيرة ويجرون وراءهم أفواجاً من الناس يرجعون صداهم، مضامين هذه الآيات والأحاديث وحتى الواقع.. ضاربين كل ذلك عرض الحائط. ليت شعري هل هي الغفلة؟! أم الجهل؟! أم التعصب؟! أم الخيانة؟! فلقد بالغوا في تقديس الصحابي، بل وجعلوه ميزاناً ومقياساً يقيسون به أهل البيت (عليهم السّلام) وأتباعهم بمن هم دونهم وليرمونهم بالرفض والشرك ويتجاهل مذهبهم بل استحلال دمائهم، وأموالهم... الخ.
فلا يوجد دليل في أصالة العدالة في الصحابة، إلا إذا أردنا أن نعاند ونتعصب، ونعرف الحق بالرجال لا العكس وهو الصحيح. كمن يصف المجاهدين الإسلاميين بالإرهابيين ويعتبر أن وسائل إعلامه هي الحق فقط.

فإذا كان كذلك فلنحاول أن نصحح الحقائق بل نحاكمها في محكمة الصحابي، فنأوّل، ونبرر، ونختلق بما يلي:
١ ـ إن الآيات لا تشمل أي صحابي، فينبغي لنا أن نقتدي بأي صحابي وإن كان مصداقاً للنفاق، والكذب، والغصب، والبغي... أي أن الصحابي خط أحمر أو فوق الشبهات لأننا توارثناها (وعلى صحبه أجمعين)، وهكذا نصادر ونضعف الأحاديث، ونبرر الواقع، على مبدأ (اجتهد فأخطأ) فعمر اجتهد بإيذائه ومعارضته للنبيّ(ص) والزهراء (عليها السّلام)، (هكذا خالد، ومعاوية... الخ).
٢ ـ نعم بعد وفاة رسول الله (ص) انتهى عصر المنافقين وانقلبوا إلى عدول معصومين!
فكأنما كانت حياته (ص) سببا في نفاقهم، أو أن موته سبباً في إيمانهم وعدالتهم، وصيرورتهم أفضل الخلق بعد الأنبياء فأصبحوا ـ بعد ذلك النفاق ـ =

= الذي حذر منه القرآن الكريم ووعيده لهم، وإخبار النبي (ص) بدرجة من الفضل، بحيث يقدسون ويرتفعون إلى درجات تـ وعلى ما ارتكبوه من الجرائم والعظائم.. وغصب.. وظلم.. وإبنداء.. والتعدي على الحرمات... ووو... الخ. هكذا رجماً بالغيب ومكابرة على الحق والأمانة.
من غير دليل على هذه الدعاوى من الكتاب أو السنه أو الإجماع أو العقل أو القياس.
ثم ما يضرنا لو صدعنا بالحق، وكشفنا المنافقين، فإن الأمة في غنى عنهم بالمؤمنين المستقيمين والصادقين والمجاهدين والمنتجبين من الصحابة المخلصين.
وهم أهل السوابق والمناقب، وحملة الأمانة والآثار النبوية بصدق، وسدنة الأحكام الإلهية ﴿**وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون * أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم**﴾ سورة التوبة؛ الآيتان: ٨٨ ـ ٨٩.
وهم في غنى عن مدحة المادحين، بمدحة الله تعالى، وثنائه عليهم في الذكر الحكيم، وممن هاجروا وناصروا وجاهدوا وذبّوا عن الرسول (ص) والدين القويم، ونشر الدعوة إلى الحق وبالحق المبين.
٣ ـ مخالفة العلم والعقل، أي أنّ من يستعرض ما مرّ يحصل له العلم الإجمالي بوجود المنافقين، ويجب الاجتناب والحذر إذا كانت هناك الشبهة المحصورة، وتوضيح ذلك، مثلاً العلم علمان:
أ ـ العلم التفصيلي، وهو اليقيني والواضح مثل: إن القرآن الكريم محفوظ وكامل من كل تحريف وزيادة ونقصان.
ب ـ العلم الإجمالي وهو ما يتع في الأحاديث النبوية حيث يحتمل فيها الصدق والكذب، فتنقسم:
أولاً: الشبهة غير المحصورة، ففي هذه الحالة يكون بعدم رفض كل الأحاديث، كما فعل عمر بحرق كثير من الأحاديث، ولم يصح عند أبي حنيفة إلا حوالي (١٧) حديثاً.
بل التحفظ والاحتياط في التعامل مع ذلك الكم الكبير من الأحاديث. =

بسؤال الله سبحانه وتعالىٰ لموسىٰ ﴿وما تلك بيمينك يا موسىٰ﴾[1] فهل أن الله سبحانه وتعالىٰ لا يعلم ما بيمين موسىٰ؟ كلا - أستغفر الله - لقد كان يعلم أنّها عصا، ﴿قال هي عصاي أتوكأ عليها، وأهشّ بها على غنمي . . ﴾[2] الآية. ولكن سؤاله كان من باب إقامة الحجة والدّليل، حتىٰ لا يقول موسىٰ من بعد إنها كانت ثعباناً ولم تكن عصا.

وكما يفعل السّاحر أو المشعوذ عندما يسأل الناس: ما هذا؟ فيجيبونه:

= ثانياً: الشبهة المحصورة، فيجب الاجتناب حتىٰ يثبت العكس. علماً أن اعتماد غير أهل البيت ومذهبهم، اعتمدوا في ضابطة معرفة الصحابي على روايتين، وللعلم أن مصدر الروايتين هو (سيف) المتهم بالوضع والزندقة. راجع ترجمة سيف (ج ١) حتى كتاب عبدالله بن سبأ للسيد مرتضىٰ العسكري. وكذلك معالم المدرستين (ج ١ ص ١١٩ حتىٰ ص ١٢٣) نفس المؤلف.

فضلاً عن ذلك قد تبين لك أن حال المنافقين في الصحابة هم على نحو الشبهة المحصورة، فيجب الاجتناب حتىٰ يثبت الإيمان والعدالة، ونحن بغنىٰ عمن تشملهم الشبهة المحصورة، بحديث معلومي العدالة من الصحابة المنتجبين. . وأهل الذكر. . والصادقين. وهم أهل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومهبط الوحي والتنزيل، ففيهم الكفاية وأية كفاية. فهم أعدال الكتاب، وبهم يعرف الحق والصواب.

فلا حاجة بعدها أن نكون أسرىٰ، متعصب، حاقد علىٰ أهل الحق والنبوة، ليكلفنا علىٰ حب أعدائهم وأعداء الله ورسوله من المنافقين، متجاوزين وضاربين الحق والحقائق عرض الجدار ولنقع في الجهل والجهالة فنصبح بعدها نادمين ولات حين مندم.

وللمزيد راجع كتاب نظرية عدالة الصحابة، المحامي أحمد حسين يعقوب ط بيروت.

(١) سورة طه؛ الآية: ١٧

(٢) سورة طه؛ الآية: ١٨

إنّها كأس، ومـاذا فيه؟ فيقولون: فيـه ماء، وإذا بحمـامـة تخـرج طائـرة من داخله مثلاً. فهو يعلم أنّـه كأس، ولكنّـه يريـد إقامـة الحجّة على النـاظرين والمستمعين.

فـ ﴿قليـل من عبـادي الشكـور﴾[1] ولا يخلص منهم إلاّ مثـل هــذه النعم، ممّن؟ من أصحابي.

وأهل السّنة ـ مع الأسف ـ بدليـل أني كنت منهم، يرفضـون الحديث عن الصحابة، مع أنّ فيهم علماء بارزين في تنقيح أحـاديث الرسـول، وهذا شيء مشـرِّف جداً، ولكنّهم ـ مـع الأسف ـ ينقـدون ويجـرحـون، لكن فقط بالطبقة التي يسمونّها بالتـابعين، وتابعي التـابعين، ولكن إذا وصل الحـديث إلى صحابي، فعند ذلـك يمنع الكـلام، ويجب السكوت. ويستـدلون على ذلك بحديث وضعه أتباع معـاوية لمصلحتـه. وهو «إذا وصـل بكم الحديث إلى أصحابي فأمسكوا»، أسكتوا ولا تتكلموا!!!.

إذن هذه الحقيقة المرّة توقف البـاحثين على أن يكتشفوا بعض الأمـور التي أخفاها المؤرخون، أو غطّاها الأمويون والحكّام.

ثم نعـود إلى خطبـة الزهـراء (عليها السّـلام) فتقول بعـد ذلك: «ومـا الـذي نقموا من أبي الحسن، نقمـوا منه والله نكيـر سيفـه، وشـدة وطـأتـه، ونكـال وقعته، وتنمّـره في ذات الله، وبالله أقسم أن لـو مالـوا عن المحجـة الواضحة، وزالوا عن أمور الحجّة اللامحة، لحملهم عليها، ولـردّهم إليها، ولسار بهم سيراً سجحا، لا يكلم خشاشه، ولا يتعتع راكبه، ولا يملّ سائره، ولأوردهم منهـلاً رويّاً، ونصـح لهم سـراً وإعـلانـاً، ولبـان لهم الـزاهـد من الـراغب، والصـادق من الكـاذب، ولفتحت عليهم بـركـات من السمـاء وسيأخذهم الله بما كانوا يفعلون...»

---

(1) سورة سبأ، الآية: ١٣.

﴿ولو أنّ أهل القرىٰ آمنوا واتقّوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء﴾[1].

ويتوقف المحاضر ليعلّق قائلاً: هذه آية قرآنية، الله يقول هذا، ماذا يفعل الله بعذابنا؟ وهل خلقنا للعذاب والتعذيب؟ خلقنا ليستبد بنا اليهود؟ وهو القائل جلّ وعلا ﴿وكنتم خير أمّة أُخرجت للناس﴾[2]، أين هذه الأمّة؟ إنّها أذلّ أمّة. ﴿كنتم خيرَ أمّةٍ أُخرجَتْ للنّاسِ تأمرونَ بالمعروفِ وتنهونَ عن المنكرِ وتؤمنونَ بالله﴾[3]، وليس مرضنا اليوم أننا تركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن المرض ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من اليوم الأوّل، ولذلك استدلت عليهم الزهراء (عليها السّلام) بهذه الآية: ﴿ولو أنّ أهل القرىٰ آمنوا واتقّوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السّماء ولكن كذّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾.

والفصل الأخير المبكي ـ من الخطبة ـ والذي تتنبّأ به فاطمة (عليها السّلام)، ويحقُّ لفاطمة أن تتنبّأ، فأبوها نبيّ الله، وزوجها وصي رسول الله، وولداها سيّدا شباب أهل الجنّة، وهي سيدة نساء العالمين، قالت:

«أما لعمري لقد لقحت»، الخلافة لقحت، يعني كما تُلقّح الشجرة فيدخل عليها عنصر جديد، ليس منها. «أما لعمر إلهكن لقد لقحت، فنظرة ريثما تنتج» صحيح أنّ الإسلام وصل في عهد أبي بكر وعمر إلى تركيا، وإلى فارس، وإلى شمال إفريقية، فلكلّ شيء فورة، وكلّ الثورات لها فورة، ولكن انتظروا النتائج، فالعبرة بالنتائج. «ثم احتلبوا ملء القعب دما عبيطاً، وذعافاً ممقرا، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التّالون ـ ونحن التّالون ـ غبَّ ما أسّس الأولون، ثم اطيّبوا عن أنفسكم نفساً، وطامنوا للفتنة جاشاً، وابشروا

---

(١) سورة الأعراف؛ الآية: ٩٦.

(٢و٣) سورة آل عمران؛ الآية: ١١٠.

بقرح شامل». وانظروا اليوم أيُها الأخوة إلى القرح الشامل.. ما هو، انظروا إلى مأساة العراق، بل مأساة العالم الإسلامي كلّه فما هي إلاّ قرح شامل[1]. «وسيفٍ صارم، وسطوةِ معتدٍ غاشم، واستبداد من الظالمين، يدع فيأكم زهيداً وجمعكم حصيداً». وهذه ليست عبارة ابن خلدون: (اتّفق العرب على أن لا يتفقوا)، ولكنها تنبؤات فاطمة التي تنبأت بها من قبل.

ولو سألناها، يا فاطمة.. يا ابنة محمد؛ هل أنتِ دعوت على هذه الأمّة أن تكون هكذا؟. وفي حال أخذنا حديث رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ـ والمروي في صحيح البخاري ومسلم ـ «يا فاطمة إنّ الله يغضب لغضبك ويرضىٰ لرضاك»، فإذا كانت فاطمة ماتت غاضبة؟ البخاري

(١) العراق وما أدراك ما العراق، حيث الحوزة التي عمرها حوالي الألف عام، وحيث العلم والعلماء، والمجالس، ونشر الوعي في كل العالم ومناقشات مع علماء المسلمين في كل العالم حتىٰ نشأت جمعية التقريب بين المذاهب في الأزهر في القاهرة.

فلم يرق ذلك للصليبية الحاقدة، والصهيونية العدوة، والماسونية الهدامة، بالتعاون مع مستخدميهم من عملاء الحكام والموكلين للقضاء على كل صوت إسلامي.. بالفرعونية تارة، والفينيقية أخرى، ومحرر القدس.. وفارس العرب... الخ.

ولكن عجبي من علماء المؤسسات الإسلامية، ومبلغيهم، ومفكريهم كيف ينساقون خلف أعلام وشبهات وطعون شياطين الحكام العملاء، ولا يتقون الله في إصدار فتاوىٰ تبرر للمجرمين قتل المسلمين تحت مختلف العناوين الظالمة، شيعة، روافض، مشركين، مجوس.. ومن ثم كل مسلم إرهابي، أصولي، رجعي.

يقول «ماتت فاطمة وهي غاضبة على أبي بكر»[1].

وهنا يستدرك الدكتور المحاضر ويقول:

الواقع أن البخاري لا يقول ذلك وإنما يقتصر على هذه العبارة: «ماتت فاطمة وهي واجدة على أبي بكر»، ولكن ابن قتيبة يقول ذلك، لأن المعروف عن البخاري المحدِّث الشهير أنّه كان يبتر الأحاديث إذا كان فيها مسّ لبعض الصحابة، وكان كلما وقع على حديث يمسّ من كرامة الصحابي فإنّه يبتره ويحوِّره، ويبدل حتىٰ معناه. ولذلك اشتهر البخاري، وأصبحت له تلك المكانة العظمىٰ عند أهل السّنّة. وستجدون في كتابي الثالث فصلاً

---

(١) ماتت فاطمة (عليها السّلام) فلم تكلم أبا بكر وذلك بعدما طالبته بـ(فدك) وما بقي من خمس (خيبر) حيث امتنع عن دفعه إليها: راجع صحيح البخاري (ج ٥ ص ١٧٧)، صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير (باب ـ ١٦ ـ ج ٣ ص ١٣٨٠) مشكل الآثار (ج ١ ص ٤٧) وقريباً منه أيضاً رواه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي باب ـ ١٢ ـ (ج ٥ ص ٢٥)، ورواه أيضاً في آخر كتاب الفرائض (باب ٣ ج ٤ ص ١٦٤)، كذلك كتاب الخمس (باب ١ ج ٢ ص ١٨٦)، مسند أحمد ج ١ ص ٦، ٩ وج ٢ ص ٣٥٣، سنن النسائي كتاب الفيء (باب ١ ج ٧ ص ١٢٠)، صحيح الترمذي كتاب السير باب (٤٤) ج ٤ ص ١٥٧.

وروى معمَّر عن الزهري عن أمّ المؤمنين عائشة: .. فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتىٰ توفيت..

وروى أبو بكر الجوهري: ورأت فاطمة ما صنع ـ بعلي والزبير ـ فقامت على باب الحجرة وقالت: يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله والله لا أكلم عمر حتىٰ ألقىٰ الله!

خاصاً كتبت فيه ما فعله البخاري بأحاديث الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

فهذا ابن قتيبة، المؤرخ السنّي الشهير، بعد أن يقول: إنّها ماتت وهي غاضبة عليه، يضيف: «إنّها كانت تدعو عليه في كلّ صلاة تصلّيها».

(وهنا يسأل أحد الحاضرين: تدعو على من؟ فيقول له ممازحاً: «إذا فاتك الحديث فقل سمعت، وإذا فاتك الطعام فقل شبعت).

وليس قصدي بكلامي هذا إثارة الحساسيّات والغضب، ولكن أريد أن أقول: إنّ على الباحث والمؤرخ الحقيقي الذي يريد الوصول إلى الحق أن يفتح عينيه جيداً.

نبذ الجهل والتعصب والرجوع إلى الحق:

وللوصول إلى الحق نسأل: أين قبر فاطمة[1]؟ لا أحد يدلّنا عليه

---

(١) روى معمّر عن الزهري عن أم المؤمنين عائشة:... فلما توفيت دفنها زوجها، ولم يؤذن بها أبا بكر وصلىٰ عليها.
وفي رواية صحيحة عندهم عن عائشة كذلك... فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً ـ بوصية منها ـ ولم يؤذن بها أبا بكر وصلىٰ عليها... الحديث.
كما اعترف به شارحاً البخاري، والقسطلاني في إرشاده، والأنصاري في تحفه، فراجع ص ١٥٧ من المجلد (٨) من كل من الشرحين! كما أخرجه أصحاب الصحاح بأسانيدهم إلى عائشة فراجع منها (ص ٣٧) والتي بعدها من الجزء (٣) من صحيح البخاري غزوة خيبر، وص ٧٢ ج ٢ صحيح مسلم، وص ٦ ج ١ مسند أحمد.

* لذلك قال شاعر أهل البيت الأزري:

فـلأي الأمـور تـدفـن ليـلاً	بضعـة المصطفىٰ ويعفىٰ ثـراهـا
فمضت وهي أعظم الناس وجـراً	في فم الـدهـر غصـة من جـواهـا
وثـوت لا يـرىٰ لهـا النـاس قبـراً	أي قـدس يـضـمّـه مـثـواهـا

قال المحب الطبري: وكانت ـ أي فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآلـه وسلّم) ـ أشـارت علىٰ عليّ رضي الله عنه أن يـدفنها ليـلاً. ذخائـر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ ص ٥٤.

وقال ابن قتيبة: ـ فقال عمر لأبي بكر انطلق بنا إلى فاطمـة فإنـا قد أغضبنـاها، في حديث طويل... فقالت فاطمة: أرأيتما إن حدثتكما حديثاً عن رسـول الله (صلّى الله عليـه وآلـه وسلّم) تعـرفـانـه وتفعـلان بـه؟! قـالا: نعم، فقـالت: ناشدتكمـا الله ألم تسمعا رسـول الله يقول: رضـا فاطمـة من رضـاي، وسخط فـاطمة من سخـطي، فمن أحب فاطمـة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضىٰ فـاطمة فقد أرضـاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا: نعم سمعناه من رسـول الله (صلّى الله عليـه وآلـه وسلّم) قـالت: فـإني أشهـد الله وملائكتـه أنكمـا اسخـطتماني، ومـا أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكـونكما إليـه، فقال أبـو بكر: أنا عائذ بالله تعالىٰ من سخطه، وسخطك يا فاطمـة، ثم انتحب أبو بكـر يبكي حتىٰ كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعون الله عليك في كـل صلاة أصليها(الإمامة والسياسة ج ٢ص ٣٠ ط مؤسسة الحلبي ـ مصر).

قال الشاعر عبدالواحد مظفر:

واوصت عليـاً في وصايـا أهمهـا	مـواراتهـا ليـلاً وإخـراجهـا سـراً
لكي لا يصلي الغاصبون وحزبهم	عليهـا فيحتجبـوا بمشهـدهـا بكـرا
يقـولون تمـويهاً على النـاس إنها	رضت واكتسبنـا عطفهـا مرة أخـرى

عندما نذهب إلى السعودية. . . عفواً الحجاز لأداء فريضة الحج. ومن المعروف عندنا، وعندكم، وفي كلّ بقاع الدنيا أن المقبرة هي حرمة لكل عائلة، فكما أنّ للعائلة بيت تسكن فيه خلال حياتها، فإنّ لها مقبرة تضم أفرادها بعد مماتهم ﴿وأولو الأرحامِ بعضُهم أولىٰ ببعضٍ في كتابِ الله﴾[1]، فلماذا لم تُدفن فاطمة قرب أبيها، وليس لها قبر معروف، بينما يدفن أصحابه إلى جانبه؟

إذن قبر فاطمة التي ماتت بعد أبيها بستة شهور ـ حسب أكثر الروايات ـ مجهول، ليس لها قبر معروف، وهي التي أوصت زوجها بإخفاء قبرها لتستشف فيكم روح الثورة، وتحذركم على مرّ العصور، وليبقىٰ السؤال مطروحاً. . لماذا؟.

وأريد أن أقول إنّ هذه التنبؤات التي ذكرتها فاطمة (عليها السّلام) هي خير جواب على وضع المسلمين اليوم، ولا يمكن أن يرفع الله سخطه وغضبه عنّا إلاّ بالرجوع إلى الحق، وطلب السّماح من أهل البيت (عليهم السّلام) الذين أسأنا إليهم، وشردناهم وشتتناهم، وقتلناهم.

فإذا رجعنا إلى الحق، ونبذنا ما في عقولنا من أفكار أموية وعباسيّة وشيطانية و. . . و. . . ، وتحولنا إلى الأفكار القرآنية والمحمدية فعند ذلك يأتي نصر الله سبحانه وتعالى[2].

---

(1) سورة الأنفال، الآية: ٧٥.

(2) بنبذ الجهل والتعصب والرجوع إلى الحق.
وحتىٰ لانصحح الحق بالرجال بل الرجال بالحق:
أ ـ فلا نردد كالببغاء أن كل الصحابة عدول ـ وعلىٰ صحبه أجمعين ـ ففيهم كما مرّ المنافقون والمؤذون للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأهل بيته (عليهم السّلام) وقد تقدم ذلك فضلاً عن أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قد =

واعتقد شخصياً بأن الفَرَج لا يمكن أن يأتي إلاّ بهذه الحقيقة، إذا غيَّر الناس ما بأنفسهم، وغيّروا أفكارهم، واعتقدوا بأن الله لا يظلمهم.

إن الله سبحانه وتعالىٰ لا يظلم، واستمع إلى قول الإمام علي (عليه السّلام)، عندما سأله أحد أصحابه: أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء الله وقدره؟ قال (عليه السّلام): «ويحك أظننت أنه كان قدراً مقدوراً، وحتماً محتوماً؟ ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، إنّ الله أمرنا تخييراً، ونهانا تحذيراً».

= لعن من تخلف عن جيش أسامة، ولعن (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أبا سفيان ومعاوية وأخاه ـ وقال علي بن برهان الدين الحلبي: وتخاصم عمار مع خالد بن الوليد... فقال النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يا خالد لا تسب عماراً، فإن من سب عماراً فقد سب الله، ومن أبغض عماراً، أبغضه الله، ومن لعن عماراً لعنه الله (السيرة الحلبية) ج ٢ ص ٧٣ ط مصر.

وقريب منه انّ رجلاً شتم أبا بكر والنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حاضراً يتبسم... فغضب النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وقام فلحقه أبو بكر فقال يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت (الإمام أحمد عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة (ج ٢ ص ٤٣٦)، حياة الصحابة.

علماً أنه ورد في الصحيح عند المدرستين عنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر...). وغيرها عشرات الوقائع.

ب ـ وحتىٰ لا نقول بروايات الزيادة والنقصان في القرآن.

ج ـ وحتىٰ يخل الخالق تعالىٰ من الرؤية والتجسيم.

د ـ ولكي نحذر من القول بالغرانيق، وتلبية النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لرغبات عائشة، بالتطبيل، والرقص، واستماع الأغاني!

هـ ـ الحذر من الإسرائيليات في الأحاديث، وأن هناك خمسون ومائة صحابي مختلق، ودس الزنديق ابن أبي العوجاء الأحاديث، وأن أبا حنيفة يعدد بعض من الكرَية.

ومثالاً على ذلك:

قوله تعالىٰ: ﴿يا أيُّها الَّذين آمنوا كُتِبَ عليكُم الصِّيام﴾[1]، ثلثا المسلمين لا يصومون. وقوله تعالىٰ: ﴿إنَّ الصَّلاةَ كانَتْ علىٰ المُؤمنينَ كِتاباً مَوقوتاً﴾[2]، تسعون في المائة من المسلمين لا يصلّون.

وقوله تعالىٰ: ﴿ولا تَقرَبوا الزِّنا إنَّه كانَ فاحِشةً﴾[3]، ثمانون بالمائة من المسلمين لا يلتزمون بهذا النّهي.

إذن الله سبحانه وتعالىٰ «أمرنا تخييراً، ونهانا تحذيراً»، الله لم يجبر أحداً، قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿أَلَمْ أعهَدْ إليكُم يا بني آدمَ أنْ لا تعبُدوا الشَّيطانَ إنَّه لكم عدوٌ مبين * وأن اعبُدوني هذا صِراطٌ مستقيمٌ * وَلَقَد اضَلَّ منكُم جِبِلاً كَثيراً أفلم تكونوا تعقِلونْ﴾[4]. يعني أنَّ من لم يطع الله فقد عبد الشيطان. إذن علينا أن ننزع من عقولنا هذه الخرافات، وهذه الأوهام والأباطيل التي رانت على قلوبنا، وأن نقوم ـ كما يقال اليوم ـ بعملية غسل دماغ من هذه الأفكار التي ما أنزل الله بها من سلطان. ولازال كثير من المسلمين إلى الآن ـ مع الأسف ـ يتجادلون حول الآية الكريمة: ﴿الرّحمٰن علىٰ العرشِ استوىٰ﴾[5]... يجلس على كرسي أم لا..؟ ويتحدثون عن رجليه ويديه وعينيه، ويشكّلونه. والبخاري نفسه يروي أن الله يظهر للمؤمنين يوم القيامة فيقول لهم: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، أنت لست ربّنا، فيقول: هل عندكم علامة فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم..

---

(١) سورة البقرة؛ الآية: ١٨٣.

(٢) سورة النساء؛ الآية: ١٠٣.

(٣) سورة الإسراء؛ الآية: ٣٢.

(٤) سورة يٓس؛ الآيات: ٦٠ ـ ٦٢.

(٥) سورة طه؛ الآية: ٥.

البّاق. . السّاق. فيكشف الله لهم عن ساقه فيعرفونه. ويوم يقول لجهنم: هل امتلأت؟ فتقول هل من مزيد؟ فيضع فيها رجله فتقول: قطٌ قط.

يا أخي. . . يا حبيبي. . أيها المسلم المثقف، ارفع من رأسك هذه الأباطيل، فالله ليس كمثله شيء، لا تدركه الأبصار، إذا رأيت ربَّك يوم القيامة وشكّلته، فذلك يعني أنّك قد حدّدته جعلته في مكان محدود، . وصوَّرته شيئاً. وهذا كفرٌ لا يقبله الله سبحانه وتعالىٰ. ألم تروا أن القرآن الكريم عندما يتحدث عن رؤية الله سبحانه وتعالىٰ يقرنها بالموت؟ ﴿قال ربِّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلمّا تجلّىٰ رَبُّهُ للجبل جعله دكّاً وخرَّ موسىٰ صعقاً﴾[1] أي مات، ثم أفاق بعد ذلك، وهو يؤمن باستحالة رؤية الله سبحانه وتعالىٰ.

وكبني إسرائيل لما قالوا: ﴿أرنا الله جهرةً فأخذتهم الصاعقة بظلمهم﴾[2] كلّ من يطلب رؤية الله سبحانه وتعالىٰ يموت، لأن الله لا يرضىٰ بهذا الكلام. لا يليق بجلال الله عزَّ وجلَّ أن يطلب عبدٌ حقيرٌ رؤيته. وعائشة أم المؤمنين ـ مع ما روي عنها ـ تقول: من ادّعىٰ أنّ محمداً رأىٰ ربّه، فقد افترىٰ على الله الكذب، ألم تقرأوا أنّه ﴿لا تدركه الأبصار﴾[3]؟.

(١) سورة الأعراف؛ الآية: ١٤٣.
(٢) سورة النساء؛ الآية: ١٥٣.
(٣) سورة الأنعام؛ الآية: ١٠٣.

التفسير الخاطىء للقضاء والقدر

ومع الأسف، وإلى الآن نجد من يفسّر فكرة القضاء والقدر تفسيراً خاطئاً، فذلك الزاني الذي اعتدىٰ على فتاة صغيرة وعندما أُخذ إلى السجن قال: ليس ذنبي. «قدّر عليّ ربّي»، لماذا؟ هل أنّ الله لم يقدّر إلاّ علىٰ المسلمين؟.. والمصيبة أنه لا يؤمن بذلك غير المسلمين.

الأُمم تخطط لعشرين سنة مقبلة، وصحيح أنَّ الله سبحانه وتعالىٰ قال في كتابه العزيز: ﴿ولا تقولنَّ لشيءٍ إنّي فاعلٌ ذلك غداً*إلاّ أنْ يشاء الله﴾[1] لأنّنا نؤمن بأنَّ أرواحنا بيد الله عزَّ وجل، فلو قبض أرواحنا فسنموت، ونصبح معدومين؛ ولكن يجب أن نعلم أن الله سبحانه وتعالىٰ لا يعارض مشاريعنا، لا سيّما إذا قصدنا فعل الخير. بل بالعكس. ﴿إنّهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدىٰ﴾[2]، ﴿والّذين جاهدوا فينا لنَهدينَّهم سُبُلَنا﴾[3].

يعني الإنسان يسعىٰ والله سبحانه وتعالىٰ يساعده ويهديه إلى طرق الخير.

نستنتج من كلِّ هذا إخوتي الكرام أن المسلمين يغوصون في أفكار

---

(١) سورة الكهف؛ الآية: ٢٣، ٢٤.

(٢) سورة الكهف؛ الآية: ١٣.

(٣) سورة العنكبوت؛ الآية: ٦٩.

رديئة كاذبة تافهة، وعليهم أن يطهروا ألسنتهم من ذلك ويرجعوا إلى الحقّ، وعند ذلك يأتي تغيير الله سبحانه وتعالىٰ ونصره. وقد يتساءل البعض، كيف يأتي نصر الله؟ والجواب أن النصر يأتي كما بشّر به الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بقوله: «لو لم يبق من الدّنيا إلاّ يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم حتىٰ يُظهر المهدي من ولدي، اسمه كاسمي، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً»، وهذا النصر لا بدّ وأن يناله المسلمون[1].

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، وأرجوه أن يهديَني وإياكم إلىٰ صراط مستقيم، ﴿رَبَّنا آمَنَّا بما أَنْزَلْتَ واتَّبَعْنا الرَّسولَ فاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدين﴾[2] والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) الفكرة موجودة عند كل المسلمين، إذ إن الظالمين بعضهم طمسها بينما استفاد منها العباسيون والكيسانية وجملة من العلوية، وبقي الأمامية وكثير من المسلمين بالاعتقاد الثابت بها في حالة الظلم والرخاء إلى يومنا هذا وحتى ظهوره (عج).

(٢) سورة آل عمران؛ الآية: ٥٣.

أسئلة وأجوبة

سؤال من أحد الحاضرين:

أنا أرغب في الوحدة بين المسلمين، ولا أقول إني سني أو شيعي، وإنّما أقول إني مسلم. وفي مسألة القضاء والقدر، قال الله تعالىٰ في كتابه الكريم: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾[3]، وهذا اعتقاد جميع المسلمين العالمين شيعة كانوا أم سنّة؛ وقد قرأت كتابك (ثمّ اهتديت) من قبل، ولا أعتقد أن هناك سنّياً مستنيراً، أو شيعياً مستنيراً يقول إن الله قد فرض علينا شيئاً، وإنّما علمه بالقضاء والقدر هو علم خالقٍ وصانع، وإلاّ فكيف يأمرنا بشيء ثم يحاسبنا عليه؟ فلو كان عندك خادم وأرسلته في مهمة فتأخر، فستقول بأنّه التقىٰ بخادم آخر فمضيا يتحدثان في الطريق، فأنت لم تأمر بذلك، ولكنك تعلم أن ذلك هو ما يحدث: ﴿ولَهُ المثلُ الأعلى في السَّماواتِ والأرضِ وهوَ العزيزُ الحكيمُ﴾[1]، فالله سبحانه وتعالى يعلم عنّا كلّ شيء، ولكنّه لا

---

(3) سورة الشّمس؛ الآيات: ٧ ـ ١٠.

(1) سورة الروم؛ الآية: ٢٧، ملاحظة: لقد ذكر السائل عبارة (ولله المثل الأعلى في كلّ شيء وهو السّميع البصير) ولم أعثر في المعجم المفهرس على عبارة كهذه ووجدت الآية التي كتبتها أعلاه أقرب إلى العبارة التي ذكرها السائل.

يأمرنا بفاحشة، فلا أعتقد أن الله يأمرنا بشيء ثم يحاسبنا عليه[1].

الدكتور التيجاني: أرجو أن يكون السؤال قصيراً لنتمكن من الإجابة عليه.. ولكن سأعلّق على سؤال الأخ بتعليق مختصر.

ـ ويطلب أحد الحاضرين إعادة السؤال لأن الذين في الخارج لم يسمعوه ـ فيعلّق الدكتور مازحاً إن هذا لم يكن سؤالاً، وإنّما كان محاضرة... ثم يتابع.. صحيح أن المثقفين اليوم ـ في كلّ بقاع الأرض ـ يرفضون مثل هذا الاعتقاد، ولكنّي تكلّمت عن الأوائل، والسّلف الصالح الّذين كانوا يعتقدون جزماً بالقضاء والقدر، وهذه فترة لا ينكرها أحد، فقد كانت مدارس تعتقد هذا الاعتقاد حتّى أنّهم سمّوا بالقدرية، وبالجبرية، وبالمفوّضة و. و. الخ... وهناك أمور كثيرة معروفة في الإسلام لا ينكرها أحد، ولكني استدللت بما ثبت في صحاح أهل السّنة والجماعة من أحاديث وقلت بأنّها موضوعة، لأنها تنفي ـ بالضبط ـ ما ذكره الأخ الكريم من آيات في كتاب الله، لأنها ـ أي الأحاديث ـ جاءت مناقضة لكتاب الله، وهذا أمرٌ لا يمكن أن يخالفني فيه أحد. لأن الأحاديث عند أهل المعرفة حسب قول الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إذا جاءكم الحديث عنّي فاعرضوه

---

(١) فقد قال إمامنا الصادق (عليه السّلام) لبيان الطريق الوسط كلمته المشهورة (لا جبر ولا تفويض، ولكن أمر بين أمرين)!
ما أجلّ هذا المغزىٰ وما أدق معناه، وخلاصته: إن أفعالنا من جهة هي أفعالنا حقيقة ونحن أسبابها الطبيعية وهي تحت قدرتنا واختيارنا، ومن جهة أخرى هي مقدورة لله تعالىٰ وداخلة في سلطانه، لأنه هو مفيض الوجود ومعطيه، فلم يجبرنا على أفعالنا حتىٰ يكون قد ظلمنا في عقابنا علىٰ المعاصي، لأن لنا القدرة والاختيار فيما نفعل، ولم يفوض إلينا خلق أفعالنا حتىٰ يكون قد أخرجها عن سلطانه بل له الخلق والحكم والأمر، وهو قادر على كل شيء ومحيط بالعباد! (عقائد الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر ص ٧٩).

على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فهو منّي، فاعملوا به، وما عارض كتاب الله فارموا به عرض الجدار فليس مني»، هذا هو الميزان الوحيد الذي أردت توضيحه. ولا أعتقد أن أحداً من المسلمين ينكر أنّ اعتقاد أهل السّنّة والجماعة إلى الآن وكتبهم تشهد على ذلك أن كلّ شيء هو محتوم من الله ومقدّر، ولا يمكن للعقل أن يرفض أو يختار، ويستدلّون بالآية الكريمة ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾، والآية الكريمة التي بَحثتُها من أوّلها إلى آخرها تقول ﴿قالَ أتَعبُدونَ ما تَنْحَتـون * والله خَلَقَكُم وَمَا تَعمَلونْ﴾[1]، ومعناها أن الأصنام التي تعبدونها، تصنعونها من مادّةٍ خلقها الله كما خلقكم؛ فلا بدّ إذن من العودة إلى التفسير الصحيح.

فالقضاء والقدر معروف، ولكن خلفاء بني أمية وبني العباس، يعتقدون اعتقاداً جازماً وربما كانوا يعرفون الحقيقة ولكنهم يبثون ذلك بين الناس بأنّ ذلك كلّه من الله، والتاريخ يشهد بذلك. ولو قرأتم أول خطاب ألقاه معاوية، بعد أن سلّم إليه الحسن بن علي (عليه السّلام) الخلافة فيما سمّي بالصلح، قال: إني لم أقاتلكم لتصلّوا أو تصوموا أو تزكّوا، فأنتم تفعلون ذلك، وإنّما قاتلتكم لأتأمّر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك. والدليل على ذلك أن عبدالله بن عمر يبايع معاوية ويزيد وعبدالملك والحجّاج بدعوىٰ أننا نكون مع من غلب، وعليكم بالصلاة وراء البرّ والفاجر، وأطلب منك ومن الحاضرين أن تراجعوا ذلك.

ويعترض أحد الحاضرين بقوله: إن هذا الحديث ضعيف. فيجيبه الدكتور التيجاني قائلاً: عفواً. أريد أن يكون النقاش نقاشاً علمياً بنّاءً بدون أن ندخل في الجدل البيزنطي، وأنا عندما قلت هذا الحديث لم آتِ به من رأسي، جئت به من مصادر سنيّة موثوقة، وتاريخ موثوق كتاريخ الطّبري، وتاريخ ابن الأثير، وابن قتيبة، وإن قلتم إنّ هذا غير صحيح فلوموا

---

(١) سورة الصافّات؛ الآيتان: ٩٥ ـ ٩٦.

علماءكم وأئمّتكم ولا تلوموني.

وبكل تجرد أقول، إنني أتكلم معكم بقلب مفتوح، وبروح رياضية، وأنا أتحملّ كلّ ما تقولون، فاستمعوا لكلّ ما أقول، وعليكم بالغربلة، فأنا لا أقول رأيي. وقد كتبت في كتابي «مع الصادقين»: هذا ما اقتنعت به شخصياً، دون فرضٍ لرأيي، ومع احترامي لرأي غيري. فلماذا يكون النقاش عندنا دائماً هو عبارة عن حرب؟ ولماذا نحمل خلفيات المنافسة؟ لماذا لا نكون كالرؤساء والعباقرة الذين نشاهدهم عبر شاشة التلفزيون؟ فإنهم يختلفون ثم يتحاورون ويتصافحون. فلماذا لا يكون الحوار دائماً بنّاءً؟

وفي تونس حوكم الكتاب ـ وسأطلعكم على المحاكمة ـ وقد صدر حكم وكيل رئيس الجمهورية بأنه ليس في هذا الكتاب ما يعارض الدين والنظام، فاحتج ستة من علماء قفصة وذهبوا إلى وكيل رئيس الجمهورية وقالوا له: كيف تقول إنّه ليس في هذا الكتاب ما يعارض الدين أو النظام، وأنت أدرى بالنظام فلا اعتراض لنا على ذلك، ولكن بالنسبة إلى موضوع الدين، فهذا يتهجم على أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعائشة أم المؤمنين، وخالد بن الوليد. فقال لهم حرفياً، وهذا ما نقله لي بعد ذلك شخصياً عندما زرته زيارة مجاملة ـ قال لي: فقلت لهم أطلب منكم قراءة هذا الكتاب من جديد. قال: فنظر بعضهم إلى بعض وضحكوا، فقلت لهم: لا.. أنا لا أدعوكم إلى التشيّع، ولكن دلّوني على حديث واحد أتىٰ به من عنده، او حديثاً واحداً كاذباً، حتى اتهمه بتهمة التدليس وأزجّه ستة أشهر في السجن. فما دام ينقل عن البخاري، والطبري وابن الأثير، وهذه كتبنا، فليس بإمكاني أن أفعل شيئاً. قال: فعند ذلك نفضوا ثيابهم وخرجوا.

عائشة وحديث الافك

إخواني الكرام، أنا لست هنا لأبث الفرقة، وأعوذ بالله من ذلك، وإذا قرأتم كتبي فستجدون أنها دعوة للوحدة. . . دعوة لتوحيد المسلمين تحت راية لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، ولكن الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: «عليكم بكتاب الله وعترتي أهلَ بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً». وهذا ما أؤمن به شخصياً، وما ثبّتهُ بالأحاديث الصحيحة المتواترة عند الشيعة والسنّة. فقط أرجو أن تكون أسئلتكم مختصرة، ليكون الجواب مختصراً، حتىٰ يستفيد الجميع.

سؤال آخر من أحد الحاضرين:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمٰن الرحيم، أستاذنا، نشكركم أولاً على هذا الجهد وعلى هذا التوضيح، ولكن نود أن نصل معكم إلى شيء، فلو ذكرنا لكم حديثاً رواه البخاري أو مسلم، فستقول هذا حديث مكذوب، أو ستقول إنّهُ حديث صحيح مثلاً، وأنت معي في ذلك، ومعنى ذلك أن في صحيح البخاري أحاديث مكذوبة. . لماذا؟ لأن البخاري ماهر بالجرح والتعديل، وهو يصل إلى الصحابي كما يقف وقد يكون الكذب في بعض الأحيان على الصحابي نفسه، أبي بكر، وعمر، وعثمان

أو سعد بن أبي وقاص وعائشة (رض)، ونحن كأهل الشيعة أو أهل السّنّة، نؤمن بهذا القرآن[1]؟.

---

(١) آراء علماء السنة في البخاري ومسلم وصحيحيهما.

١ ـ قال محمد بن يحيى الذهلي، الذي روىٰ عنه البخاري ومسلم، وأبو داود والترمذي، والنسائي وابن ماجة، قال ابن خلكان وكان ثقة مأموناً، وكان الإمام أحمد بن حنبل يأمر أولاده وتلاميذه بأخذ الحديث والعلم عنه. تاريخ بغداد (ج ٤ ص ٤١٦) ثم ينقل نفس المصدر عن الذهلي: (... ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر، وخرج عن الإيمان، وبانت منه امرأته، يُستتاب فإن تاب وإلاّ ضربت عنقه، وجعل ماله فيئاً بين المسلمين، ولم يدفن في مقابر المسلمين...) وكان البخاري يخالفه في هذا الرأي السائد بين العلماء، فأمر الذهلي، بمقاطعته، وقال: (من ذهب بعد مجلسنا هذا إلى محمد بن إسماعيل البخاري فاتهموه فإنه لا يحضر مجلسه إلا من كان على مذهبه)، تاريخ بغداد (ج ٢ ص ٣٠) مما أدىٰ إلى مقاطعة الجميع له، وانزوائه عن المجتمع وحقد عليه سكان نيسابور وأبغضوه.. وغادرها إلى بخارىٰ، وقيل أنهم أخرجوه منها، وتركه جمع تلاميذه عدا مسلم؛ وأحمد بن مسلمة ثم تركاه كي لا تصبُّ الجماهير جامَّ غضبها عليهما، ويصيبهما ما أصابه.

وهذه القضية يعتبرها الحفاظ وأصحاب التراجم، من أسوأ المحن والمصائب التي مرّ بها البخاري في حياته. تجد تفصيل ذلك في تاريخ بغداد (ص ٣٠ ـ ٣٣) وإرشاد الساري (ج ١ ص ٣٨) ومقدمة فتح الباري واستقصاء الأفحام (ج ١ ص ٩٧٨) لم يكن الذهلي يقتصر في هجومه على البخاري فحسب، بل أنه تصدىٰ بذلك إلىٰ مسلم أيضاً. ويعدّه مبتدعاً وفاسد العقيدة، ولذا منعه من حضور درسه وحرّم مجالسته. تذكرة الحفاظ (ج ٢ ص ٥٨٩)، دائرة معارف القرن العشرين (ج ٥ ص ٢٩٢).

٢ ـ رأي أبي زراعة: وهو من كبار الحفاظ، فقد نقل الخطيب البغدادي، عن سعيد بن عمرو البرذعي قال: شهدت أبا زراعة ذكر كتاب الصحيح الذي ألّفه مسلم بن الحجاج، ثم الصائغ على مثاله ـ ويقصد به البخاري ـ فقال لي أبو زراعة: هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه، فعملوا شيئاً يتشوّفون به، ألفوا كتاباً =

= لم يسبقوا إليه ليقيموا لأنفسهم رئاسة قبل وقتها وكان يطعن ببعض رجاله وقال: ما أبعد هذا عن الصحيح، وهذا أطم من الأول الخ . . .
ونقل القضية الذهبي في (ميزان الاعتدال) إلا أنّه قال: (يسوّفون) بدل (يتشوّفون). وللشيخ جمال الدين الحنفي مقالةٌ في البخاري يقول فيها: (من نظر في كتاب البخاري فقد تزندق)، شذرات الذهب (ج ٧ ص ٤٠).
٣ ـ الإمام النووي، شرح صحيح البخاري (ج ٢ ص ٢٠٧) والمقدمة ص ١٦.
٤ ـ ابن حجر العسقلاني.
٥ ـ القاضي الباقلاني. . بعد أن ينقل قصة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وانه صلّىٰ على عبدالله بن أبي (المنافق)، واعتراض عمر عليه، الرواية أخرجها الصحيحان، كذلك أنكره إمام الحرمين، والإمام الغزالي، والداودي.
٦ ـ ابن همام.
٧ ـ الشيخ رشيد رضا المصري وأستاذه محمد عبده.
قال الأول: (. . . رأيت له في أحاديث كثيرة، إشكالات في معانيها أو تعارضها مع غيرها، مع محاولة الجمع بين المختلفات وحلّ المشكلات، بما يرضيك بعضه دون بعض) أضواء على السنة المحمدية ص ٢٥٠.
٨ ـ الدكتور أحمد أمين.
(ولعلّ من أوضح المثل في ذلك عكرمة مولى ابن عباس، وقد ملأ الدنيا حديثاً وتفسيراً. فقد رماه بعضهم بالكذب، وانه يرىٰ رأي الخوارج وبأنه يقبل جوائز الأمراء، ورویٰ عن كذبه شيئاً كثيراً). المنار ج ١٠ ص ٥٨٠.
٩ ـ ابن المديني، وذكر ابن حجر العسقلاني القضية التالية (قال مسلمة: وألف علي بن المديني، كتاب العلل، وكان ضنيناً به، فغاب يوماً في بعض ضياعه، فجاء البخاري إلى بعض بنيه، وراغبه بالمال علىٰ أن يرى الكتاب يوماً، فأعطاه له ودفعه إلى النسّاخ فكتبوه له وردّه إليه، فلما حضر علي بن المديني تكلم بشيء، فأجابه البخاري بنص كلامه مراراً، ففهم القضية واغتم لذلك، فلم يزل مغموماً حتىٰ مات بعد يسير، واستغنىٰ البخاري عنه بذلك =

الدكتور (مجيباً): نعم.

= الكتاب وخرج إلى خراسان ووضع كتابه (الصحيح) فعظم شأنه وعلا ذكره) تهذيب التهذيب (ج ٩ ص ٥٤).
١٠ ـ هناك قول لابن حجر العسقلاني، يقول: وقد انعقد الحفّاظ في عشرة ومائة. وكذلك ضعّف الحفاظ من رجال البخاري نحو ثمانين رجلاً. . . والأحاديث التي انتقدت عليهما بلغت مائتا حديث وعشرة اختص البخاري منها بأقل من ثمانين، وباقي ذلك يختص بمسلم (هدىٰ الساري ج ٢ ص ٨١).
علماً أن التحقيق العلمي والأدلة يشيران بضعف كثير من الأحاديث التي أخرجها الصحيحان، منها:

١ ـ ثمة عدد هائل من رجال الصحيحين من الضّعاف والمجروحين.
٢ ـ التعصب الشديد الذي أبداه مصنفا الكتابين لمذهبهما.
٣ ـ ثمة مساحة شاسعة وفترة انقطاع طويلة ـ مع أخذ دواعي الوضع بنظر الاعتبار ـ بين صدور الحديث وتدوينه.
٤ ـ قام البخاري، وحسب ما تملي عليه رغباته وأهواءه، بتقطيع بعض الأحاديث، وحذف جزء منها.
٥ ـ كان البخاري يروي بالمعنىٰ.
٦ ـ مات البخاري ولما يتم كتابه، فكان إتمامه علىٰ يد غيره.
٧ ـ هناك أحاديث كثيرة أخرجها الصحيحان، تصطدم مع العقل والقرآن، ومبادىء الدين، والبديهة.

وهكذا تعصبوا للصحيحين، فأوصدوا باب البحث العلمي في تمحيص الأحاديث، وقلّدوا وتعبدوا بالصحيحين بالخصوص كما فعلوا في سدّ باب الاجتهاد (تأملات في الصحيحين ص ٩١).
وللمزيد راجع (معالم المدرستين، للسيِّد مرتضىٰ العسكري، من ص ٤٠٢ حتىٰ ص ٤٧٩).

السائل متابعاً: حديث الإفك الذي ورد في سورة النور، ألم يبرّىء عائشة (رض) من حادثة الزّنا؟

الدكتور مصغٍ إليه بصمت.

السائل متابعاً: أظنك ستجيب على سؤالي.

الدكتور: أرجو أن تكون الأسئلة مختصرة...

السائل: برأ الله عائشة (رض) من فوق سبع سماوات، وقال الله عزّ وجلّ في كتابه في سورة الفتح: ﴿لَقَد رَضِيَ الله عنِ المؤمنينَ إذ يُبايِعونَكَ تحتَ الشَّجَرَة فَعَلِمَ ما في قُلوبِهم فأنْزَلَ السَّكينَةَ علَيهم وَأثابَهم فَتْحاً قَريباً﴾[1]، وكان ممن بايع تحت الشجرة أبو بكرٍ وعمر. وتوفي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو راضٍ عن عائشة، وكانت لا تزال زوجته، لأنّه لم يطلّقها...

الدكتور (مقاطعاً): أرجو أن لا تطيل.

السائل (متابعاً): إننا لن نصل إلى شيء، إلاّ إذا اتّفقنا على نقاط مهمة، (ثم مخاطباً الحاضرين) وإلاّ لو وَقَفَ أخوكم... (ثم مخاطباً الدكتور) أنت ذكرت مثلاً حديث أصحابي.. الخ... وكما ورد الحديث (فيقول أمّتي، أمّتي، فيقال له: إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك»، ولم يقل أصحابي.. أصحابي، بل قال أمّتي أمّتي، فيجب أن نتفق، كل شيء ثابت لنعرف كيف نتخاطب.

الدكتور (مجيباً): ـ بسم الله الرحمٰن الرحيم.. وأستغفر الله العظيم، أخي الكريم، وإخواني الأعزّاء، نحن ـ كما ذكرت ـ نريد الوصول إلى الحق. والوصول إلى الحق يحتاج شيئاً من التضحية، وشيئاً من التنازلات،

---

(١) سورة الفتح؛ الآية: ١٨.

ولا يمكن للإنسان أن يصل إلى الحق إلاّ بعد أن يتنازل عن بعض الرواسب. وأنا قبل كلّ شيء أتحدّىٰ ـ واسمحوا لي بهذا اللفظ ـ كلّ عالم سواء كان شيعياً أو سنيّاً يقول بأن الأحاديث المروية في كتب الشيعة والسنّة لها مصداق يتعلق مباشرة بالآيات القرآنية التي ساقها الأخ الكريم، كآية الإفك، فآية الإفك مختلف فيها، فمنهم من يذهب إلى أن عائشة هي صاحبة الإفك، ومنهم من يذهب إلى أنها ليست هي المقصودة. ولي الحق في أن آخذ ما يقبله عقلي، ولك الحق في أن ترفض كلّ ما يرفضه عقلك، ولا أفرض رأيي عليك، ولا تفرض رأيك عليّ، ولكن نترك العقول تستمع القول فتتبع أحسنه.

وقد أخرجت في كتابي (فاسألوا أهل الذكر)، أنَّ عائشة كانت كثيرة الغيرة من كل زوجات النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وقد قالت: ـ ما غرت من امرأة كما غرت من خديجة، مازال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يذكرها في دخوله وخروجه حتىٰ قلت له: مالي ولخديجة إنها عجوز حمراء الشدقين، هلكت في الدهر، وقد أبدلك الله خيراً منها، فغضب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حتىٰ اهتزَّ شعر رأسه وقال: «لا والله ما أبدلني الله خيراً منها، لقد صدّقتني حين كذّبني النّاس، وواستني بمالها حين حرمني النّاس، ورزقني الله ولدها وحرمني ولد النساء».

وقالت عائشة: ما غرت من امرأة كما غرت من مارية، لقد جيء بها وهي جعِدة جميلة، فتزوج بها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وسكن بها في مكان بعيد عن المدينة ـ لا أذكر اسمه ـ.

وقالت في حديث آخر: والله ما غرت من امرأة كما غرت من صفية، كانت تبعث بطعام إلى رسول الله يحبّه، فتأخذني رعدة، فأكسر الصّحن بطعامها.

كانت تغار من كل امرأة، حتىٰ جاءها رسول الله (صلّى الله عليه وآله

وسلّم) يوما ـ وأعطيكم المصدر، كل هذه الأقوال مرجعها صحيح البخاري وكتاب فاسألوا أهل الذكر بجانبي وبإمكاني إعطاؤكم المصدر ورقم الصفحة والجزء ـ أقول حتىٰ جاءها النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بولده ابراهيم، الذي ولدته مارية، وكان قد فرح به رسول الله وسمّاه ابراهيم على اسم جده ابراهيم الخليل (عليه السّلام)، فقال: «يا عائشة انظري إلى هذا الصبي». فقالت: إنّه لا يشبهك (هي نفسها تروي هذه الرواية وتقول: أصابتني الغيرة فقلت له لا يشبهك) قال لها الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «ألم تري إلى بياضه؟» قالت: من سقي بلبن الأرضان ابيضّ وسمن. هذه رواية، والرواية الثانية تقول إن عائشة اتهمت مارية زوجة رسول الله بغلامها القبطي، الذي أهداه ملك القبط لرسول الله مع مارية، وكان يدخل عليها...

ويقاطعه السائل قائلاً: هل هذه الرواية في البخاري؟

الدكتور (مجيباً): ـ كلا في كتب التاريخ؛ فيسأله من جديد ـ أين توجد هذه الرواية؟ في كتب أهل السّنّة.

الدكتور: هذه الرواية موجودة في بحث كامل للسيد جعفر مرتضىٰ العاملي اسمه «حديث الإفك»[1].

وتستمر الرواية فتقول: فأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) علياً بن أبي طالب بقتل هذا الغلام القبطي؛ فأدركه عليّ في حائط من حيطان الأنصار، ولما رأىٰ علياً شاهراً سيفه صعد إلى نخلة هرباً منه، فلما أصبح علي عنده اكتشف أن هذا الغلام مجبوب، أي مقطوع الذكر (وكانت هذه الظاهرة موجودة عند المصريين القدماء، وإلى الآن في بعض المناطق، حيث كانوا يقطعون ذكر الرجل ويخصونه فيسمىٰ الخصيّ، ليدخل على

---

(١) حديث الإفك: عن (٩٥) من مصادرهم، ومنها، الصحيحين وبقية الصحاح.

النساء ويخدمها) فعند ذلك جاء به علي (عليه السّلام) إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ومعه أصحابه، وكشف عنه، فبرّأها الله مما قالوا عياناً.

وبالنسبة إلى حديث الإفك، فأنا وأنت كباحثَين، لو قرأنا قصة حديث الإفك الذي تتحدث بها عن نفسها، لوجدنا أنّه لا يمكن للعقول أن تصدِّقها، لماذا؟ لأنها خرجت مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في إحدىٰ غزواته، ثم تذهب لقضاء حاجتها، فيرتحل الجيش وينسونها؛ والعقول النيِّرة إذا ما فكرت قليلاً لوجدت في الرواية عدة ثغرات وهي:

١ ـ الهودج الذي كانت تركب فيه عائشة، وهي ليست امرأة عادية، فهي زوجة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ولا يعقل أن تكون زوجة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لوحدها، فلا بدّ وأن تكون معها جارية ترعىٰ شؤونها. والدليل على ذلك أنها ذكرت وجود جارية معها. فكيف لم يشعر الصحابة الذين حملوا الهودج بخفة وزنه، وهل وزنهما وزن طيرين أو عصفورين صغيرين؟ علماً أن هناك فرق بين وزن امرأتين ووزن امرأة واحدة.

٢ ـ أين كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في تلك الليلة؟ وكيف يتغافل عن زوجته طوال الليل؟ ولماذا حمل عائشة معه إذا كان لا يستفيد من وجودها؟

٣ ـ بقيت عائشة تبكي حتىٰ الصباح إلىٰ أن جاء فلان وأركبها خلفه وأدرك بها الجيش، وفيهم المنافقون فقالوا ما قالوا، وكان حديث الإفك.

٤ ـ يصدق رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ذلك، ويعتزل نساءه شهراً كاملاً، وعائشة تبكي، وأبوها أبو بكر، وأمّها يقولان لها: اطلبي الصفح من رسول الله. فتقول: لا والله حتىٰ ينزل فيَّ قرآن. وفي نهاية الشهر ينزل الله قرآناً برّاً به عائشة، فجاءها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وطرق الباب وقال: «يا عائشة إنّ الله برّأك». وبين الفترة والأُخرىٰ

يأتي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كرجل عادي فيسأل الصحابة عن زوجته، فيسأل حذيفة، ويسأل علياً، ويبرر أهل السّنّة والجماعة كره عائشة لعلي (عليه السّلام) لأنّه أشار على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بتطليقها. .

فيعترض السائل قائلاً:

- وهل ورد حديث أن رسول الله صدّق ذلك؟

- نعم. . نعم. . ورد أنّه صدّق ذلك فيقول السائل متنكراً: كلا. . كلا، لم يرد أنّه صدق ذلك.

فيقول الدكتور: نحن لا نريد أن نتلاعب بالألفاظ فالرواية تقول إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) صدّق ذلك، وإنّه اعتزل زوجته شهراً كاملاً، لا ينام بقربها وهي تبكي، فهذا ظلم لها. وكان يمكن أن يهبط الوحي على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بين عشيّة وضحاها، أو كان بإمكانه الدعاء إلى الله سبحانه وتعالى لينبئه بحقيقة الأمر.

وكانت عائشة تقول عن نفسها: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إذا نام بجانبي، كان ينتظر حتّى إذا رآني نمت - وهي متناومة طبعاً وليست نائمة - كان يأخذ حذاءه بهدوء ثم يفتح الباب بهدوء أيضاً فأتبعه، فيذهب إلى البقيع، ويستغفر لأهل البقيع، فإذا رجع رجعت، فهرول فهرولت، فأسرع فأسرعت، فأدركني فقال لي: مالك يا عائشة رابية؟ فقلت لا شيء، فقال لي: «إن لم تخبريني أخبرني اللطيف الخبير، فقلت يا رسول الله لا يخفىٰ عليك شيء. فقال: أنت السّواد الذي رأيته أمامي؟ قلت: بلىٰ، فضربني ضربة في صدري لمدة أوجعتني.

وهذه الروايات في صحيح مسلم تفيد (إن لم تخبريني أخبرني اللطيف الخبير)، فالله بالمرصاد، والله لا يترك رسوله يظلم امرأة بريئة. وقد

ذكرت هذه الروايات، وأرجو عدم المناقشة، وعليكم بالرجـوع إلى المصدر الذي ذكرته ومناقشة من كتب ذلك.

وأريد أن أقول إن الآية الكريمـة التي استدل بهـا الأخ، ليس معناه أنْ في القـرآن دليل على بـراءة عائشـة، وأريد أن أقـول إن الآية الكـريمة التي استدل بها الأخ، «وأنّ الله قد برّأها»[1].

ويعترض السائل قائلاً:

- برّأها من ماذا؟

الدكتور (معترضاً) أيضاً: من هي المتهمة أولاً حتى نقول برّأها.

ويعيد السائل سؤاله:

- برأها من ماذا؟

الدكتور مجيباً: برّأها من الزُّنا الذي اتهمت به... ثم يتابع قائلاً:

الرجاء عدم المناقشة، وإن شئتم نجلس سويـاً بعد انتهـاء المحاضـرة ونتناقش لنفسح المجال الآن أمام الآخرين الذين يرغبون بطرح الأسئلة.

---

(١) حديث الإفك وهو اتهام عائشة لزوجة النبي (صلّى الله عليـه وآله وسلّم) مـارية القبطية وقد برأت الآية مارية (رض) وهو معروف ومشهور في كتب الفـريقين، وليـس هو لبراءة عائشة.

البخاري والأنبياء

أما بالنسبة إلى قولكم إنّ الحديث (أمّتي . . أمّتي)، وليس (أصحابي)، فعليك بالرجوع إلى صحيح البخاري لتقرأ (أصحابي . . أصحابي)، وليست أمّتي، وكلمة أصحابي ليست واردة إلاّ في هذا المعنى، بل وردت في عدة أحاديث منها: حديث الحوض الذي ذكره البخاري في ستة موارد، وكذلك في حديث (تتبعون سنن اليهود والنّصارىٰ)، وحديث (إني لا أخاف عليكم أن تشركوا من بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها)، والحديث الذي أخرجه مالك بن أنس في الموطأ، والذي يردّ فيه على أبي بكر بالذات، عندما تبعه في أحد، فوقف على قبر حمزة (عليه السّلام) وقال: «أما أنتم فأشهد لكم يوم القيامة عند الله»، فقال له أبو بكر؛ ونحن يا رسول الله، فإنّا صدّقناك واتّبعناك، قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): بلىٰ ولكن لا أدري ما تحدثون من بعدي، قال: أوَ إنّا لكائدون بعدَكَ يا رسول الله؟ قال: بلىٰ، فبكىٰ أبو بكر، وليست هذه الروايات من عندي، وإنّما هي من صحاح أهل السنّة[1].

أما بالنسبة إلىٰ الآية التي ذكرها الأخ، فهذه في كتاب الله، وكتاب

---

(١) وللمزيد راجع كتاب نظرية عدالة الصحابة، والمرجعية الساسية في الإسلام ط بيروت، وكتاب معالم المدرستين، وكتابي المراجعات، والنص والاجتهاد.

الله ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾[1]، وعليكم فقط: أن تتدبّروا، ﴿أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾[2]، ففي نفس السورة يقول الله عزّ وجل ﴿إنّ الّذينَ يُبايعونكَ إنّما يبايعونَ اللهَ يدُ اللهِ فوقَ أيديهم فمَن نَكَثَ فإنّما يَنْكُثُ على نفسِهِ ومنْ أوفىٰ بما عاهد عليه اللهَ فَسَيُؤْتيهِ أجراً عظيماً﴾[3]، فإذن هناك من ينكث.

وما أبلغ الآية التي ذكرتها في كتابي (ثم اهتديت)، ﴿محمدٌ رسولُ اللهِ والّذينَ مَعَهُ أشِدّاءُ علىٰ الكفارِ رُحماءُ بَيْنَهم تَراهُم ركّعاً سجّداً يبتغونَ فضلاً من اللهِ ورِضواناً سِيماهُم في وُجوهِهم من أثَرِ السّجودِ ذلكَ مثلُهم في التوراةِ ومثلُهم في الإنجيلِ كزَرعٍ أخرجَ شَطأه﴾[4]فهل هناك مدحٌ للصحابة أكثر من هذا؟ ولكنه في آخر الآية يقول ﴿وَعَدَ اللهُ الّذينَ آمنوا وعَمِلوا الصّالحاتِ مِنهم مغفرةً وأجراً عظيماً﴾[5] ما شاء الله، منهم، ومنهم دلّت على التبعيض، إذن هناك من سينقلب ويرتد، واقتضت حكمة الله تعالى أن يستثني ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم...﴾ الآية. ولذلك ﴿ومَن ينقلب على عقبيه فلن يضرَّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾[6]. إذن ليست الحجة واحدة، وإنّما هي عشرات.

بقي حديث البخاري، وفي صحيح البخاري صحيح ومكذوب، وفي كل الكتب صحيح ومكذوب إلاّ كتاب الله سبحانه وتعالىٰ، وكلّ عالم وكل فيلسوف يخطىء. وهذا ما يعجبني عند الشيعة، فهم لا يصححون كتاباً، ويكفيهم كتاب الكافي للكليني؛ وهو أعظم كتاب عند الشيعة؛ فيه أكثر من تسعة آلاف حديث مكذوب. والمهم أنّ علماء الشيعة يقرّون بذلك،

---

(١) سورة فصلت؛ الآية: ٤٢.

(٢) سورة محمد؛ الآية: ٢٢.

(٣) سورة الفتح؛ الآية: ١٠.

(٤و٥) سورة الفتح؛ الآية: ٢٩.

(٦) سورة آل عمران؛ الآية ١٤٤.

ويقولون ليس هناك كتاب صحيح إلاّ كتاب الله، ولذلك استعملوا العقل. فبعد مناقشة السند والمتن لا بدّ للعقل أن يلعب دوره[1].

إذن، ليس كل ما في البخاري معصوم من الخطأ، ولست انتقد البخاري لأنه البخاري، وإنما انتقده لأنه أقذع على رسول الله، وروى أحاديث تمسُّ كرامة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ولا يخطّئها، ولو كنت مكانه لما أخرجت هذه الأحاديث؛ وأعطيكم مثلاً على ذلك:

---

(١) القرآن والقرآن فقط الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ سورة فصلت؛ الآية: ٤٢.

والشيعة عالجت الأحاديث بأمرين.

أولاً: ـ التشهير بالكذابين ممن يروون الحديث وطردهم ولعنهم أمثال: أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الكوفي، والمغيرة بن سعيد، وبنان بن بيان وغيرهم.

ثانياً: وضع قواعد وموازين خاصة لمعرفة سليم الحديث من سقيمه مثل:

أ ـ ما رواه الإمام أبو عبدالله الصادق (عليه السّلام) عن جده الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: خطب النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بمنى فقال: «أيها الناس، ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله».

ب ـ ما ورد في كتاب الإمام علي لمالك الأشتر... ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾. فالرد إلى الله الأخذ بمحكم كتابه، والرد إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة.

ج ـ ما قاله الإمام الباقر (عليه السّلام): «إذا جاءكم عنّا حديث فوجدتم عليه شاهداً أو شاهدين من كتاب الله فخذوا به وإلاّ فقفوا عنده، ثم رُدّوه إلينا حتى يبيّن لكم».

ح ـ ما ورد عن الإمام الصادق (عليه السّلام).

«إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله، من وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فردّوه.

فهناك حديث معروف ومشهور، أراد بنو أمية أن يمدحوا به أحد الصحابة، وهو: أن الرسول كان مستلقياً في بيته وعندهُ نساء يضربن الدفوف فدخل أبو بكر وصاح: مزمارٌ للشيطان في بيت رسول الله؟ فقال الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم): دعهن يا أبا بكر. ثم دخل عمر فابتدرت النساء إلى الحجاب، واخفين الدفوف تحت أزرهن فقال لهن عمر: يا عدوّات أنفسهن، يا صويحبات يوسف، أتهبنني ولا تهبنَ رسولَ الله؟ فقلنَ له: أنت أفَظّ وأغلظ. وأنتم تعرفون اللغة العربية، وتعرفون أفعُل التفضيل، أفظّ أكبر واعظم، وأصغر. فإن كانت هذه مزية لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فعمر أفضل، وإن كانت هذه سيئة فرسول الله لم يسلم منها. والقرآن يشهد بكذبها ﴿ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك﴾، والرِّواية تثبت أنّه فظُ غليظ وتذهب إلى أبعد من ذلك فتقول: فضحك رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ـ واسمعوا هذه الإهانة لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ـ وقال: يا عمر، ما رآك الشيطان سالكاً وادياً إلاّ وسلَكَ وادياً غير واديك، إن الشّيطان ليهرب من عمر. والرواية تفيد أن الشيطان كان يسرح ويمرح في حضرة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وأنّه هرب عندما رأىٰ عمر، بدليل أنّ النساء كنَّ غير محجبات أمام الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فلما دخل عمر ابتدرن إلىٰ الحجاب وارتدينه.

فهذه الأحاديث تمر عليها مرور الكرام، وأظنّك لم تقرأها في حياتك.

أحد الحاضرين: ربما أنا لم أقرأها، ولكن توجد شروح كثيرة للبخاري، وربما أنا لا أفهمها. الدكتور (مقاطعاً) ـ أنا لا أنتقص من فهم أحد، وإنّما أقول إن هذه الروايات فيها الصحيح وفيها غير الصحيح، وعليك بالرجوع إلى صحيح البخاري لتستشف منه أنّ موسىٰ نبي الله ضرب عزرائيل ملك الموت على عينه ففقأها. وعليك أن تقرأ أحاديث كفّرها معاصروا البخاري، ليس رجال اليوم أو الشيعة، بل معاصروا البخاري،

كفروه لأجل هذه الأحاديث، وقالوا هذا منكر فعليك بقراءة التاريخ[1].

ولا أدّعي أنني أحطت بأحاديث رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) علما، ولا أحد أحاط بها، ولكني أريد تنزيه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ذلك الرسول العظيم، الذي وصفه الله سبحانه وتعالى ﴿وإنّك لعلىٰ خلقٍ عظيم﴾.

ذلك الرسول الذي يقول فيه البخاري نفسه (كان أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها). ذلك الرسول الذي كرّس حياته، وكلَّ طاقاته من أجل هداية الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النّور، يُهان ويُشتم دون أن يدافع عنه أحدٌ من المسلمين، فهذا ظلم بحدِّ ذاته.

أحد الحاضرين: ـ أولا أريد ان أقول إنني أعتبر تسمية الشيعة، وأهل السنّة والجماعة، هي تسمية حديثة، وأنا أعتبر نفسي مسلماً كما قال ابراهيم الخليل (عليه السّلام). وقد قرأت كتابك (ثم اهتديت)، وكلّفني خمس عشرة ساعة من الوقت، ورأيت أن رحلتك انتقلت من الصوفية إلى الوهابية إلى الشيعة، وإنك لازلت في الطريق ولم تصبح شيعياً بعد..

السؤال الأول: هل أنّ العالم السّني، يتحمل مسؤولية أخطاء معاوية، وما ارتكبه يزيد من جريمة نكراء في حقّ سبط الرّسول (عليه السّلام)؟ هل

---

(١) بل حتىٰ في توحيد الله عز وجلّ.
فالله ـ سبحانه ـ تمكن رؤيته، ويشغل حيزاً من المكان، ويضحك وينتقل من مكان إلى آخر، ويقف جنباً إلى جنب مع عبده، وهو صورة وحجم مركب مادي، يتألف من أعضاء مختلفة مادية، عين، ويد وأصابع، وساق، وقدم وو.. راجع كتاب تأملات في الصحيحين تأليف محمد صادق نجمي ط دار العلوم بيروت (ص ١٤٣ حتى ص ١٦٤)، ومعالم المدرستين للسيد مرتضىٰ العسكري.

يتحمل السّنة عبء ذلك عبر الأجيال وإلى الموت[1]؟

السؤال الثاني: بالنسبة إلى فدك، وأسألك، ماذا كان موقف علي بن أبي طالب (عليه السّلام) من فدك، عندما تولّى الخلافة؟ والإمام علي (عليه السّلام) ـ وكما يقول السّيّد الصدر ـ ليس شخصاً، وإنما خطّ.

السؤال الثالث: بالنسبة إلى رزية يوم الخميس، ما الذي منع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من كتابة الوصية؟ وهي أمر إلهي **﴿وما ينطق عن الهوىٰ * إن هو إلاّ وحيٌ يوحىٰ﴾**[2]، هل الاضطرار؟ وهل يستطيع عمر أن يفرض رأيه على أمر الله ويستسلم الرسول (صلّى الله عليه وآله

---

(١) مرّ عليك مساعي معاوية في اختلاق ووضع الأحاديث المكذوبة في عثمان وبني أمية وفيه، بالإضافة إلى ما ابتدعه معاوية من اجتهادات في تغيير الأحكام الإسلامية فبدّل منها ما بدّل باجتهاده سمّي بعضها بأوّليات معاوية (تاريخ اليعقوبي، السيوطي في تاريخ الخلفاء في ذكر سيرة معاوية):
وهكذا استطاع معاوية بكل تلك الجهود أن يبدل الإسلام ويعرّفه كما يشتهي، حتىٰ لم يبق من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه.
ثم أوكلها إلى يزيد الذي يخجل التاريخ من فضائحه وإعلان كفره وقتله (٣٠٠) صحابياً.
حتىٰ ردد من بعدهم (اجتهد فأخطأ، أو تأوّل). وسيدنا معاوية قتل سيدنا حجر بن عدي، وسبّ يزيد ولا تزيد، ومؤلف يكتب عن الخليفة المظلوم المفترىٰ عليه يزيد، وآخر يبرئه من دم الحسين (عليه السّلام)، وما أروع ما يصوّر أمير الشعراء أحمد شوقي حال محب الحسين سبط الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بقوله:
أحب حسين ولكنه لساني عليه وقلبي معه
حذار أمية أن تقطعه

(٢) سورة النجم، الآيتان: ٣ ـ ٤.

وسلّم)؟ وإذا كانت الخلافة أمراً إلٰهياً فيفترض بالإمام علي أن يستشهد من أجلها، ولا يراوغ لأنّها أمر الٰهي. أمّا إذا أراد أن يجامل بالأمر الإلٰهي فهذا بحث آخر.

الدكتور التيجاني (مجيباً): إنّها أسئلة مهمّة، وسوف أجيب عنها بإذن الله تعالىٰ، وأرجو أن يكون فيها للحاضرين فائدة كبيرة.

اسلام علي أم اسلام معاوية؟

أولاً: أنا معكم بالنسبة إلى التسمية، ولكني أقول بأننا لو كنا مسلمين فقط لما كنّا بحاجة إلى هذا اللقاء، لأنّه على اعتقاد أكثر الباحثين بأنّه ليس هناك إسلام واحد، وكما ذكر الباحث (العسكري) في كتابه (معالم المدرستين) أنّ هناك مدرستين اختلفتا من البداية، والمدرستان هما: مدرسة سميّت مدرسة أهل البيت، ومدرسة سميّت مدرسة الخلفاء، وقلت ذلك في مؤتمر أئمة الجمعة والجماعة أو (أسبوع الوحدة)، وقد قال عالمٌ نحن نريد الإسلام فقط، قلت إن هذه كلمة حق يراد بها باطل، فهل تريدون إسلام علي أم إسلام معاوية؟

ويقاطعه السائل قائلاً: إسلام علي هو إسلام عمر نفسه. . .

فيقول الدكتور: أنا لم أقاطعكم فلا تقاطعوني، ثم يتابع إسلام الحسين أم إسلام يزيد؟ إسلام أهل البيت أم إسلام بني أمية؟ حتى وصلت بقولي: هل تريدون إسلام الخميني أم إسلام صدّام؟ فصدام يحاربكم باسم القادسية الإسلامية، وهل تقبلون بإسلام ما يسمّى اليوم بالدول الإسلامية؟

أنا أقول: إن الإسلام عندما تعدّد، وأصبحت هناك مدارس كلامية، ثم مذاهب حتى لأهل السّنّة والجماعة، حيث اختلفوا إلى أربعة

مذاهب[1]، عند ذلك لا يمكن لأي إنسان أن يقول أنا مسلم فقط. فالمسلم

---

(١) حال المسلم مع المذاهب الأربعة، فهذا ابن العماد الحنبلي. قال محمد بن أحمد التكريتي، الأديب المعروف بالمؤيد: كان في زماني نحوي يعرف بالوجيه النحوي، حنبلي المذهب، فآذاه الحنابلة فتحنف، فآذاه الحنفية، فانتقل إلى مذهب الشافعي فجعلوه مدرس النظامية في النحو، فقال فيه المؤيد التكريتي:

ألا مبلغ عني الوجيه رسالة ... وإن كان لا تجدي إليه الرسائلُ
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل ... وذلك لما أعوزتك المآكلُ
واخترت رأي الشافعي تديناً ... ولكنهما تهوي الذي هو حاصلُ
وعما قليل أنت لا شك صائر ... إلى مالك فافهم لما أنا نائلُ

شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (ج ٤ ص ٣٧٤ وص ٣٤٨) في حوادث سنة (٦٠٠).

وقال عبدالوهاب السبكي عند ذكر السلطان محمود سبكتكين:
كان أولاً حنفي المذهب ثم انتقل إلى مذهب الشافعي ولما صلّى (القفال) بين يديه صلاة لا يجوّز الشافعي دونها، وصلاة لا يجوّز أبو حنيفة دونها. وقد ساق (القفال) الحكاية في (فتاويه) ثم حكاها بعده إمام الحرمين وغيره.
طبقات الشافعية (ج ٥ ص ٣١٦ ط مصر) تحقيق محمد محمد الطناني، وعبدالفتاح محمد الحلو.

وقد ذكر الذهبي: إن إمام الحرمين ذكر السلطان محمود بن سبكتكين وكان حنفياً يحب الحديث فوجد كثيراً منه يخالف مذهبه، فجمع الفقهاء بمرو للبحث أيهما أقوى مذهب أبي حنيفة أو الشافعي. فصلّى أبو بكر القفال صلاة الشافعي، ومن ثم صلاة أبي حنيفة كما يلي: فلبس جلد كلب مدبوغ قد لطخ ربعه بنجاسة، وتوضأ بنبيذ، فاجتمع عليه الذباب، وكان وضوءاً منكوساً، ثم كبّر بالفارسية، وقرأ بالفارسية دوبرك سبز (مدهامتان) ونقر ولم يطمئن ولا رفع من الركوع وتشهد، وضرط (وفي نسخة أخرج ريحاً) بلا سلام فقال له: إن لم تكن هذه الصلاة يجزها أبو حنيفة؟ فأنكرت الحنفية الصلاة، فأمر القفال بإحضار كتبهم، فوجدها كذلك، فتحول محمود شافعياً. =

= راجع سير أعلام النبلاء (ج ١٧ ص ٤٨٦ ط بيروت)، طبقات الشافعية (ج ٤ ص ١٤) الطبعة الأولى، كذلك طبقات الشافعية (ج ٥ ص ٣١٦) ط مصر، وفيّات الأعيان ترجمة السلطان محمود بن سبكتكين، حياة الحيوان للدميري.
وفي سنة ٤٤٨ و٤٤٩ اعتدىٰ المالكية علىٰ الشافعية في جامع عمرو المشهور، وطرد المالكية والحنفية من أجل الشغب في جامع عمر وبعد ذلك بأمر القاضي الحارث بن سكين معروف، وكذلك فتنة الحنابلة في مجلس الطبري سنة (٣١٠). (الإمام جعفر الصادق ص ٢٥٥ ط القاهرة)، طبقات الشافعة (ج ٥ ص ٣١٦ ط مصر).
وفي حياة الفيروزآبادي الشافعي قامت الفتنة على الشافعية سنة ٤٧٩، وفي سنة (٥٠٧) قال القاضي الحنفي بدمشق: لو كان لي من الأمر شيء لوضعت الجزية على الشافعية.
وفي سنة (٥٦٧) قال أبو حامد الطوسي المقال ففهم في الحنابلة وفي سنة (٥٥٤) احرقت الأسواق في أصفهان. لنزاع الحنفية والشافعية وأحداث كثيرة على مر التاريخ.
وذات يوم رأى الوالي الحنفي في بلاد ما وراء النهر في مخرجه للصلاة في الصباح مسجداً للشافعية فقال: أما آن لهذه الكنيسة أن تغلق؟
وأما أهل الأندلس فكانوا مالكية يطردون الحنفي، أو الشافعي أو الحنبلي إذا وفد عليها.
الأستاذ أحمد الجندي، الإمام جعفر الصادق (ص ٢٥٦ ط مصر).
طعن الإمام الشوكاني في المذاهب لسدّ باب الاجتهاد.
إن سدّ باب الاجتهاد يعتبر نسخاً للشريعة.
والقرآن يقول ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننّه للناس كافة﴾ سورة آل عمران؛ الآية: ١٨٧. وقوله تعالى: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا... أولئك يلعنهم الله﴾ سورة البقرة؛ الآية: ١٥٩.
فقد انقطعت وتعطلت أحكام الكتاب والسنة، ولم يبق إلا مجرد تلاوة القرآن، وسرد أحاديث السنة وقصها ولا سبيل إلى التعبد مما فيهما، وامتنع فضل الله عن عباده وانقطعت حجته تعالىٰ. =

يجب أن تكون لديه حججٌ ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾[1].

أما بالنسبة إلى التاريخ، الذي يفسِّرُه كلٌ على طريقته ولكني لا أفسِّر التاريخ، ولست من أهل تفسير التاريخ، ولا أدّعي ذلك، وإنّما ذكرت ما وقع بدون تفسير. فالتاريخ يجمع أن فاطمة ماتت وهي غاضبة على أبي بكر، وهذا لا يشك به أحد، والتاريخ اتفق على أن حقّها قد اغتصب، وكل المسلمين يؤمنون بذلك. وبقي الاختلاف في نقطة: (هل أن ذلك من حق أبي بكر أم حق فاطمة (عليها السّلام)؟ هل أن أبا بكر عندما استدل بالحديث (نحن معاشر الأنبياء لا نورِّث)، كان على حق؟، أم أن فاطمة (عليها السّلام) عندما استدلت بآية المواريث كانت على حق؟

= وكأنما عقمت النساء عن الإتيان بمثلهم.
ثم ماذا نصنع بمستحدثات المسائل، والتي لها علاقة وطيدة بالعلوم والتطور العصري، كالتلقيح الأصطناعي، وحبوب منع الحمل والبنوك، وعلاجات الطب؟ الخ . . .
إلّا أن نصدر الفتاوى بضمانة إجتهد فأخطأ، وما أكثر ما نسمع صرخات عاطفية تنادي بالجهاد سرعان ما تنطفيء، والافتاء على ضوء بعض الأحاديث واستعمال القياس بلا مقياس.
وللشوكاني أبيات على من سد باب الاجتهاد:

يا ناقداً لمقال ليس يفهمه	من ليس يفهم قل لي كيف تنتقدُ
يا خائض البحر لا يدري سباحته	ويلي عليك أتنجو إنْ علا الزبدُ
إني بليت بأهل الجهل في زمنٍ	قاموا به ورجال العلم قد قعدوا
إذا رأوا رجلاً قد نال مرتبةً	في العلم دون الذي يدرونه جحدوا
يا غارقين بشؤم الجهل في بدعٍ	ونافرين عن الهدي القويم هدوا

جهاد الشوكاني، كتاب (ولاية الله والطريق إليها) ص ٣٣ وللمزيد راجع كتاب (اتقوا الله) لنفس المؤلف ص ٦٧ إلى ص ٧٢.

(١) سورة البقرة؛ الآية: ١١١

أما سؤالكم: هل يتحمل السّنة مسؤولية قتل الحسين فأقول، إن هـذه مسؤولية من جاء قبل الحسين، إنها مسؤولية أخطاء معـاوية. ولكن الجـواب عن السـؤال هو: نعم، لماذا؟ لأننا أنت وأنا ضحية، ولكن هناك من يعلمون الحقيقـة، وأقول: بـربكم اسألـوا ضمـائـركم، من هـو المسؤول الأول عن أخطاء معاوية؟ وما هي قيمـة معاويـة. والتاريـخ يثبت أن المسلمين انقسموا في عهـد معاويـة إلى شيعة وسنّـة. والمعاهـدات التي حدثت تـدل على أنّ هؤلاء شيعـة علي، وهؤلاء شيعة معـاوية. والحـديث النبـوي الـذي يقـول: (ويح عمّار تقتله الفئـة الباغيـة)، وهو حـديث صحيح، وضـح أن هناك حق وبغي. وكل المسلمين يتفقون على أن شيعة معاوية كانوا هم الفئة البـاغية، وأنّ عليّـاً وشيعته كـانوا هم الفئـة المحقّة. وعليـك بقـراءة حـرب الجمـل، وحـرب صفين، وحرب النهـروان، والحروب التي شـارك فيهـا علي (عليـه السّلام). وكل المؤرخين يتفقون على أنّ علياً كان على الحق، وكان عـدوّه على الباطل.

ويعترض السـائل قائلاً: ولكن الدكتور شريعتي يقول، كان هناك تشيّع صفوي وتشيّع علوي، وتسنن أمـوي وتسنن نبوي. في الـوقت الذي يجمـع فيه جميع الباحثين والمؤرخين على وجود شيعة وسنّة.

الـدكتور (معلّقـاً): لك الحق في أن تـأخذ بقـول الدكتـور شـريعتي، ولكني آخذ بقول العلماء..

أسباب عدم استعادة الإمام علي (عليه السلام) لفدك أثناء خلافته:

(ثم متابعاً):

أمـا بالنسبـة لموقف علي من فـدك عندمـا تولّىٰ الخـلافـة، وأقـول يـا إخواني، لم يرَ عليٌّ يوم استراحة واحد منذ تولّىٰ الخلافة، وهـو القائـل: لو ثنيت لي الوسادة لقلت في ﴿بسم الله الرحمٰن الرحيم﴾ حملَ سبعين بعير.

فمنـذ أن تـولّىٰ علي (عليـه السّـلام) الخـلافـة نكـث طلحـة والـزبيـر مبايعته، وأخرجا زوجـة رسـول الله (صلّى الله عليـه وآله وسلّم)، وذهبـا إلى

البصرة، وقاما بالفتنة، وقتلا سبعين رجلاً من بيت مال المسلمين، مما اضطر علياً (عليه السّلام) للخروج من المدينة لردع هذه الفتنة. ولم يعد إلى المدينة، بل استشهد في الكوفة، بعد أن خاض حرباً بعد حرب، من حرب صفين ضد معاوية، وحرب النهروان ضد الخوارج، إلى أن استشهد في محرابه في الكوفة.

ثم كيف يتمكن علي (عليه السّلام) من إرجاع فدك بعد أن توزعت على الأمويين وأصبحت ملكاً لهم[1]؟ ويقول المؤرخون إن عمر بن عبدالعزيز اشتراها من خالص ماله ووزعها على ذرية فاطمة. وقد لامه بنو أمية وقتلوه بالسّم بسبب ذلك.

ويحاول السائل الاعتراض من جديد فيقول له الدكتور:

ـ أنت سألتني، وأنا أجبتك، وعلى المستمعين أن يقبلوا ذلك أو يرفضوه.

فيلح السائل على اعتراضه فيفسح له المجال فيقول:

ـ إن الإمام علي (عليه السّلام) أقصىٰ معاوية من ولاية الشام بعد دقيقة من تسلّمه الخلافة، وكان يفترض به كآمرٍ شرعي أن يسترد فدك.

---

(١) راجع: المعارف لابن قتيبة ص ١٩٥، تاريخ أبي الفداء (ج ١ ص ١٦٩)، سنن البيهقي (ج ٦ ص ٣٠١) العقد الفريد (ج ٤ ص ٢٨٣)، وفاء الوفاء (ج ٣ ص ١٠٠٠، فدك في التاريخ (ص ٢١ ـ ٢٢)، سنن أبي داود (ج ٢ ص ٤٩). وقيل إن الذي أقطعها لمروان هو معاوية. معجم البلدان للحموي (ج ٤ ص ٢٤)، وفاء الوفاء (ج ٣ ص ١٠٠٠)، فدك في التاريخ (ص ٢١ ـ ٢٢)، فتوح البلدان للبلاذري ص ٤٦، مجلة الرسالة المصرية عدد (٥١٨) سنة ١١ (ص ٤٥٧) وقريب منه كتاب شيخ المضيرة أبو هريرة (ص ١٦٩).

الدكتور التيجاني : لا يهم لقد انتصرت، ولك أن تلوم علياً على عدم استرجاعه فدك[1].

---

(١) لعله لعدة أسباب أن علياً (عليه السّلام) لم يسترجع فدك في إمامته.
أ ـ إنـه انشغل كمـا أخبره النبي (صلّى الله عليـه وآلـه وسلّم) بحـرب النـاكثين والقاسطين والمارقين.
ب ـ إن عليـاً (عليـه السّـلام) لم يـرد أن يفتـح جبهـات أُخـرى، وفتق جـراح إضـافية.
ج ـ إن صاحبة الشـأن فاطمة (عليها السّـلام) رحلت بغصتها آسفة، وغاضبة فلم يكن هناك موضوع وسبب.

امتناع الرسول عن كتابة الكتاب

أما السؤال: ما الذي منع الرسول من كتابة ذلك الكتاب؟ ـ وهذا سؤال مهم ـ وهل أمر الله رسوله بكتابة الكتاب أم أنه أراد كتابته من عنده، وهل هناك آية في القرآن تدل على أنّ الله سبحانه وتعالى أمر رسوله أن يكتب كتاباً لهم كي لا يضلّوا من بعده؟ في الواقع ليست هناك آية في القرآن تأمر الرسول بذلك. .

وهل إن الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عندما قال: «آتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً» كان بأمر من الله، أم من نفسه؟ انا أعتقد أنّه بأمر الله.

إذن ما الذي منع الرسول أن يكتب ما دام ذلك بأمر الله؟ وهل يستطيع عمر أن يمنع أمر الله؟ هذا أمر محيِّر. ولكنكم إذا عرفتم ملابسات القضية من أولها إلى آخرها، تعرفون أن الله هو الذي أمره بعدم كتابة ذلك الكتاب بعد ذلك، لماذا؟ . . . لأن الله حكيم، ولا يفكر بعقولنا نحن، لأن عقولنا عاجزة عن إدراك الحقائق. فالله سبحانه علم بأن هناك من سيخطّىء ذلك الكتاب، فقبل أن يكتبه الرسول قالوا إنّه يهجر، فقد طُعن بالكتاب قبل كتابته، والرسول حي، فما بالك بعد وفاته. وقد يقولون بعد وفاته بأنه كان يهجر، وقد يشككون ببعض آيات القرآن. والدليل على ذلك أنّ الرسول غضب عليهم وقال لهم: «قوموا عنّي، لا ينبغي عند نبي تنازع» وأخرجهم.

إذن المنع فيه حكمة، كما لو كتبتم اليوم عقداً لا فائدة فيه، غير الخسارة للأجنبي، فقد اشتري منك سيارة، فتقول لي أنت مسلم، وأنا مسلم فلماذا نسجّل العقد عند الحاكم (الكاتب العدل) ونجعله يستفيد منا، فأوافقك على رأيك. فعندما أمر الله نبيه بكتابة الكتاب، كان أمراً مخفياً غير ظاهر في القرآن، وذلك دليل على أن الله سبحانه كان ينزل على نبيه الكثير من الوحي الذي لم يكن متلوّاً، لم يكن يتلىٰ كلّ ما ينزل من الوحي، بدليل أن الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان يقول «أتاني الله القرآن ومثله معه»؛ ويشير الله سبحانه وتعالىٰ إلى ذلك بالآية الكريمة ﴿وما ينطق عن الهوىٰ*إن هو إلاّ وحيٌ يوحىٰ﴾[1] كلّ ما ينطق به النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هو وحي من الله.

سكوت الإمام علي (عليه السّلام) على مغتصبي الخلافة منه:

أما سؤالكم الأخير حول وجوب استشهاد علي (عليه السّلام) من أجل الخلافة إذا كان يعتقد أنّها من حقّه، وكثير من الناس يعتقدون بهذا الاعتقاد، ويقولون أنّه لا ينبغي لعلي أن يسكت عن الخلافة إذا كانت من حقه فهذا سكوت عن الحق والساكت عن الحق شيطان أخرس، ويتهمونه بالإهمال والتقصير. ولكن عليكم بالرجوع إلى التاريخ لمعرفة كل الحقيقة، وقد قلنا في المحاضرة أن من الأنبياء من قتل ﴿أفكلّما جاءكم رسولٌ بما لا تهوىٰ أنفُسُكم آستكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون﴾[2]، ويكفيكم مثالاً على ذلك عيسىٰ ابن مريم (عليهما السّلام)، فأمر الإله إذا لم يقبله الناس لا يفرضه الله، والدليل على ذلك أمره بعدم الزنىٰ، و﴿من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾[3]؛ وأزيدكم على ذلك دليلاً أقوىٰ، فالبيعة في الإسلام لا

---

(١) سورة النجم؛ الآيتان: ٣ ـ ٤.
(٢) سورة البقرة؛ الآية: ٨٧.
(٣) سورة الكهف؛ الآية: ٢٩.

يفرضها الله ولا الرسول ولا أي مسلم، بدليل قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك﴾[1] لا أن ترسل لهن ليبايعنك، وإنّما يأتين طوعاً، ودليل آخر ﴿فمن نكث فإنما ينكث على نفسه﴾[2] ولذلك لم يطلب الرسول بيعة منهم، وإنما هم الذين بايعوه، وعندما يصافح أحدهم النبي، فإنه يكتب على نفسه عهداً. أما أن يقول لهم بايعوني بالقوة فذلك أمر لا يرضاه الله ولا رسوله.

فالرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أمر علياً بذلك، بعد أن علم ما تدبره قريش من إبعاد ابن عمّه وخليفته عن الخلافة، بحجة أنّه صغير السن، وأن دماء قريش معلّقة به، وبحجة أنّه محسود، ومكروه، وهذا ما أخرجه الطبري ـ أحد علماء السنة وليس من أقوال الشيعة ـ في (الرياض النضرة)، قال: دعا الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) علياً وقال له: «يا علي، إني أعلم ضغائن في صدور قوم سوف يخرجونها لك من بعدي، أنت كالبيت تؤتىٰ ولا تأتي، إن جاءوك وبايعوك فاقبل منهم، وإلاّ فاصبر حتىٰ تلقاني مظلوماً» لماذا؟.. لأن الله أخبر نبيه في القرآن بأن الأمة ستنقلب من بعده على عقبيها، وسوف لن يثبت إلاّ القليل. وإذا ما قامت ثورة ودعوة إلى السيف ـ والعياذ بالله ـ فسوف يرتد الجميع، وعند ذلك فعلىٰ الإسلام السّلام.

وهذا ما قاله علي (عليه السّلام) في خطبته الشقشقية «أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة... إلى أن يقول.. فارتأيت أن أصول بيدٍ جذاء، أو أصبر على طخية عمياء... فوجدت أن الصبر على هاتا أحجىٰ، فصبرت... الى آخر الخطبة»، الصبر أولى من الخلافة؛ والدليل على ذلك عندما جاءه أبو سفيان وقال له: لو شئت لملأتها عليك خيلاً ورجالاً؛

---

(١) سورة الممتحنة؛ الآية: ١٢.

(٢) سورة الفتح؛ الآية: ١٠.

فأجابه علي (عليه السّلام): - إني أعرف ما في نفسك. فعلي بن أبي طالب يريد نصرة الإسلام، لا هزيمته، وأبو سفيان كان يريدها حرباً شعواء بين المسلمين لينتهي من الكلّ.

وقد ذكرت في كتابي أن علياً (عليه السّلام)، بصبره وتأنيه ضرب رقماً قياسياً بالحكمة، وعندما وصلت إليه الخلافة، أتدرون ماذا فعل؟ أول شيء فعله أنّه صعد إلى المنبر فقال: أشهد من حضر بيعتي يوم الغدير إلاّ قام وشهد، فقام ستة عشر بدرياً كلهم يشهدون أنهم سمعوا مبايعته من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يوم الغدير. وعلّقت أنا على ذلك فقلت: لماذا يثير علي (عليه السّلام) هذه المشكلة بعد خمسة وعشرين عاماً؟ والجواب أنّه (عليه السّلام) أراد أن يري النّاس أن الأمر خطير، ولذلك سكت عنه وسكت هؤلاء الصحابة معه ولم يذكروا ذلك.

إذن الصبر عن مقاتلة ومحاربة المسلمين هو واجب شرعي، لأن عليّاً أول من يفكر لمصلحة الإسلام، ولذلك يقول «والله إن خلافتكم هذه عندي كعفطة عنز، أو كورقة تقضمها جرادة، إلاّ أن أقيم حدّاً من حدود الله». وليست مشكلة علي هي الخلافة يا جماعة.

محاوِر عصبي:

اعتراض من أحد الحاضرين:

تفضلت في بداية حديثك، بذكر حديث لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وأبطلته، وقلت إنه لا أساس له من الصحة، وهذا يمكن أن يكون، وهو الحديث الذي يقول إنّ الله يعلم أن الجنين الذي في بطن أمه سيعمل كذا وكذا، ولك أن تضعّف الحديث أو تصحّحهُ، أو أن تقول عنه إنّه موضوع أو أي شيء آخر، أمّا أن تربط إيمانك بأن الله سبحانه وتعالى يعلم أن الإنسان سيفعل كذا وكذا، فهذا ليس من حقك..

الدكتور (معترضاً): لم أقل ذلك... ويقاطعه المعترض.. اسمح لي أن أكمل، فأنت قلت بالحرف الواحد (ثم بعصبية) أي ربٍّ هذا الذي يخلق العبد ثم يكتب عليه أن يعمل كذا وكذا.. ومن صفات الله سبحانه وتعالى.. (العليم) فهو يعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون، وأن الله سبحانه يعلم أنني سأفعل كذا، ولكن هذا لا يلزمني على فعل ذلك. وأعطيك مثالاً على ذلك، فأنا أشاهد مباراة في كرة القدم، وأنا أعلم أنَّها يعاد بثها مسجَّلاً

ويقاطعه الدكتور المحاضر طالباً منه اختصار السؤال.. وأن يكون سؤالاً لا محاضرة.. فيقول المعترض.. إن هذا الكلام مقدمة للسؤال.. ويعيد الدكتور طلبه باختصار السؤال فيحتد المعترض قائلاً:

عندما جئنا للاستماع إلى هذه المحاضرة كنا ننتظر أن تقولوا شيئاً يعالج مشاكلنا وينتشلنا من واقعنا المزري، ولكنك ومنذ بداية المحاضرة وأنت تتبع سقطات الصّحابة، ولم تقل شيئاً مهماً سوى موضوع القضاء والقدر، وأنا أقول إن ربنا سبحانه عندما يعلم أنني سأفعل كذا وكذا، فهذا ليس فيه تأكيد على أني سأفعل كذا رغم أنفي، وفيه أن الله سبحانه وتعالىٰ ظلمني حين ذلك، ولكن أن توقف إيمانك على أن الله يعلم كذا فهذا كلام ليس جميلاً.

الدكتور (مجيباً): بسم الله الرحمٰن الرحيم، أعتقد أن الحاضرين يشهدون بيني وبينك أنني لم أقل ذلك، وما قلته فقط وأعيده: أني لا أؤمن بهذا الرب الذي يكتب على عبده عملهُ من أهل الجنة أو النار، ولم أقل علمه...

المعترض: أنت قلت ذلك؟

الدكتور (مؤكداً): نعم.. هذا ما قلته، وانت تدَّعي عليَّ شيئاً لم أقله، والله يعلم أنني ما قلت شيئاً مما ذكرته...

المعترض : (بعصبية) أبو بكر الصديق[1] الذي أنت وصفته بصفات،

---

(١) أبـو بكر: ممـا لا شك فيـه أنه عـاش ردحاً من الـزمن في الجاهليـة حيث أدرك الإسـلام عن كبر، ولم يُعـرف أنه كـان على الإبراهيميـة كمـا كـان أغلب بني هـاشم. فقد مـارس الشـرك بكـل أنـواعـه. . لنفتـرض أن الآن نجحت ثـورة إسلامية في مصر بزعامة شيخ الأزهر، وكان قد تاب ممثل كبير بعد عمر طويـل قضاه في الفن، ثم صحب الشيخ وأصبح ممثلاً إسلامياً فهـل إذا مات الشيـخ يكون مثل هذا الممثل هو من يتسلم رئاسة الإسلام مع وجود تـلاميذ ومعـاونين في العلم والـرقي أو ممن تربىٰ على يـد ذلك الشيـخ؟ لذلـك نجد أن أبـا بكر قال:

١ ـ(إن بيعتي فلتة وقىٰ الله شرها وخشيت الفتنة. . .) وقول عمر فيه: (إن بيعة أبي بكـر كانت فلتـة وقىٰ الله شـرهـا. . .) أنسـاب الأشـراف للبـلاذري (ج ١ ص ٥٩٠)، صحيـح البخاري كتـاب الحدود (ج ٨ ص ٢٦)، السيـرة النبويـة لابن هشـام (ج ٤ ص ٢٢٦)، النهـايـة لابن الأثيـر (ج ٣ ص ٤٦٦) تـاريـخ الـطبري (ج ٣ ص ٢٠٥) الكـامـل في التـاريـخ (ج ٢ ص ٣٢٧) الصـواعق المحرقة (ص ٥ وص ٨)، تاج العروس (ج ١ ص ٥٦٨)، لسان العرب (ج ٢ ص ٣٧١)، تـاريـخ الخلفـاء للسيـوطي (ص ٦٧)، السيـرة الحلبيـة (ج ٣ ص ٣٦٠ وص ٣٦٣)

٢ ـ قوله المشهـور: (أقيلوني فلست بخيركم وعليّ فيكم). الإمـامة والسيـاسة لابن قتيبة (ج ٢ ص ٢٠) ط مصر.

٣ ـ مخالفته للرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أ ـ تخلفه عن جيش أسامة. (السيرة الحلبية (ج ٣ ص ٢٠٧) ط مصر؛ والوجدان والتاريـخ يشهدان بـذلك حيث تـوفي النبي (صلّى الله عليه وآلـه وسلّم) وأبـو بكـر ينـازع الخـلافـة في السقيفة.

ب ـ فـراره من الزحف، يـوم أحد، وحنين، وفـراره مع عمـر يـوم خيبـر. عن عائشة: كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد بكى ثم قال: ذاك يوم طلحة. . . ثم أنشأ يحدث فقال: كنت أول من جـاء يوم أحـد فرأيت رجـلاً يقاتـل مع رسـول الله (صلّى الله عليـه وآلـه وسلّم)، طبقـات ابن سعـد (ج ٣ ص ١٥٥)، (ج ٣ =

= ص ٢١٨)، والسيرة النبوية لابن كثير (ج ٣ ص ٥٨)، تاريخ الخميس (ج ١ ص ٤٣١)، البداية والنهاية (ج ٤ ص ٢٩)، كنز العمال (ج ١ ص ٢٦٨ وص ٢٦٩)، حياة الصحابة (ج ١ ص ٢٧٢)، دلائل الصدق (ج ٢ ص ٣٥٩). مع (٥) مصادر سنية أخرى.

ومنها: يوم سار النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى خيبر، بعث أبا بكر إليها فسار بالناس فانهزم حتى رجع، أخرجه الحاكم في غزوة خيبر (ص ٣٧ ج ٣) ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد، وأورده الذهبي مصرحاً بصحته. وراجع ابن عساكر (ج ١ ص ١٦٩)، ابن المغازلي (ص ١٨١ حديث ٢١٧)، خصائص أمير المؤمنين للنسائي(ص ٥٢ وص ٥٣)، أسد الغابة (ج ٤ ص ٢١)، مسند أحمد (ج ٢ ص ٣٥٣)، البداية والنهاية (ج ٤ ص ١٨٦) مجمع الزوائد (ج ٩ ص ١٢٢ وص ١٢٤)، مصنف ابن أبي شيبة (ج ٦ ص ١٥٤)، مسند البزاز (ج ١)، الكامل لابن الأثير (ج ٢ ص ١٤٩).

٤ ـ لم يعتمد عليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فأمر (صلّى الله عليه وآله وسلّم) علياً أن يأخذ سورة براءة من أبي بكر. راجع صحيح الترمذي (ج ٤ ص ٣٣٩) حديث (٣٠٨)، مسند أحمد (ج ٢ ص ٣١٩) حديث (١٢٨٦) بسند صحيح، خصائص النسائي (ص ٩١ ـ ٩٢) مع (٢٧) مصدراً آخر.

٥ ـ وجد فاطمة على أبي بكر، ماتت وهي غاضبة عليه، وكان في آخر حياته يتأسف على أنه كشف بيت فاطمة حتى مات. الطبري (ج ٢ ص ٦١٩)، مروج الذهب (ج ١ ص ٤١٤)، ابن عبدربه (ج ٣ ص ٦٩)، الكنز (ج ٣ ص ١٣٥)، الإمامة والسياسة، (ج ١ ص ١٨)، أبو بكر الجوهري (ج ٩ ص ٧٣٠)، لسان الميزان (ج ٩٤ ص ١٨٩) ترجمة ابن عساكر، تاريخ الذهبي (ج ٨ ص ٣٨٨).

٦ ـ تعطيلة لإقامة الحدّ على خالد بن الوليد، واعتراض ومطالبة عمر وأبو قتادة بذلك. تاريخ اليعقوبي (ج ٢ ص ١١٠)، تاريخ أبي الفداء (ج ١ ص ١٥٨)، الطبري (ج ٣ ص ٢٨٠)، الإصابة (ج ٣ ص ٣٣٦)، عبدالله بن سبأ للعسكري (ج ١ ص ١٤٦ ـ ١٤٩) =

= ٧ ـ ادعاؤه أن الأنبياء لا يورثون. فخالف الآيات (سورة النساء؛ الآيتان: ٧، ١١، سورة البقرة؛ الآيتان: ١٨٢ ـ ١٨٣، سورة المائدة؛ الآية: ٣، سورة الأنفال؛ الآية: ٧٥).

ومن راجع صحاح السنن الواردة في تشريع المواريث، وجدها بأسرها عامة تشغل النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وغيره على حد قوله، وحديث أورده الشيخان في صحيحهما (ومن ترك مالاً فلورثته).

٨ ـ معارضته وعمر للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والاحتجاج عليه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حين أمر بقتل ذي الثدية.

وخلاصة القصة، قال: (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من يقتله؟ قال أبو بكر أنا، فدخل عليه فوجده يصلّي، فقال: سبحان الله أقتل رجلاً يصلّي؟! وكذلك عمر، فبعث (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الإمام علي وقال: أنت من أدركته. فدخل فوجده قد خرج ،قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لو قتل ما اختلف من أمتي رجلان.

مثال: فكان من نتائجها الاختلاف يوم السقيفة، والذي يحج رسول الله، كيف لا يحج وصيه علي وابنته الزهراء؟! راجع الإصابة لابن حجر (ج ١ ص ٤٨٤) حلية الأولياء (ج ٢ ص ٣١٧) تاريخ ابن كثير (ج ٧ ص ٢٩٨) الغدير (ج ٧ ص ٢١٦).

٩ ـ قول أبي بكر: إن لي شيطاناً يعتريني. أخرج الخطيب البغدادي عن عبدالله بن عمرو بن الحجاج حدثنا عبد الوارث قال: كنت بمكة وبها أبو حنيفة فأتيته وعنده نفر، فسأله رجل عن مسألة فأجاب فيها، فقال له الرجل: فيها رواية عن عمر بن الخطاب؟ قال: ذلك قول شيطان.

١٠ ـ استعمال القوة والإكراه في البيعة لأبي بكر، وإخراج الإمام علي كرهاً لأجل البيعة.

حيث كان الزبير والمقداد وجماعة لم يبايعوا يختلفون عند علي (عليه السّلام) في بيت فاطمة (عليها السّلام)، فبعث إليهم من ينتزع البيعة منهم كرهاً، وكان على رأسهم عمر الذي هدد بإحراق بيت فاطمة ومن فيها. =

عندما قيل له: صاحبك يدّعي بأنّه أسري به، فقال: إن قال فقد صدق، وإن قال أعرج بي، وانت تقول أي رب. . . . تثبتْ من الحديث يا أخي. . . (ويسكت محتداً).

الدكتور: ـ إخواني الكرام، مع احترامي لكم، لقد ظننت أن المحاضرة أو النقاش سيكون بمستوى علمي. . .

المعترض (مقاطعاً بعصبية): ـ أنت تسبُّ. . أنت تسب. .

الدكتور: ـ لعنة الله عليَّ إن كنت أسبُّ احداً، فقط اردت أن اقول ـ والحاضرون يشهدون ـ إذا كان الله يكتب على العبد إن كان من أهل الجنة أو من أهل النار وعمله، فلي الحق في ذلك، والله سيحاسبني عليه. أما أنّي ادعيت أن علم الله. . . بالعكس أنا قلت إن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ولا يعزب عن علمه شيء في الأرض ولا في السّماء، وأنا أفرّق بين علم الله وبين جبر الله. وضربت على ذلك أمثلة، ولا اختلف معك في ذلك، (ثم مخاطباً الحاضرين) تشهدون أنني تكلمت عن علم الله؟ فيجيبه الحاضرون. . كلا. . كلا. .

المعترض: الله يعلم اني ساكون في الجنة أم لا.

الدكتور: أنا لا أتفلسف أنّه يعلم أو لا يعلم. . طبعاً هو يعلم ذلك. .

المعترض: إذن هذا تناقض في كلامك. .

الدكتور: ـ كلا لا يوجد تناقض ودعني أبيِّن ذلك:

= شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج ١ ص ٢١٩) و(ج ٦ ص ٩) و(ج ١١ ص ١٩ ص ٤٠، ص ٤٧، ص ٤٨، ص ٤٩)، العقد الفريد (ج ٤ ص ٣٣٥ ط مصر) الاستيعاب (ج ٢ ص ١٨ ـ ٢٥) الاصابة (ج ٢ ص ٣٠ ص ٣٢) تاريخ أبي الفداء (ج ١ ص ١٥٦) ابن عبدربه (ج ٣ ص ٦٤).

الأستاذ الذي يدرِّس طلاباً في الصف، يعلم أن هذا سينجح، وهذا سينجح، وهذا سينجح، وأنا سأرسب مثلاً، لماذا؟ هو لم يقدِّر عليَّ أن أرسب أو أنجح، وإنما سبق في علمه ومن خلال تجربته أن هذا ذكي، ويجيب على كلّ الأسئلة، ودرجاته عالية لا تهبط عن ١٩ من ٢٠، وأنا بليد الذهن، ولم أحصل سوى على درجات لا تتجاوز ٢ ـ ٣، فيقول عني بأنني سوف أرسب. أو الطبيب الذي يؤتىٰ بمريض، فيجسُّ نبضه ويفحص عينيه، ثم يقول، خذوه إلى بيته فإنّه سوف يموت بعد سويعات فهو لم يقدِّر عليه الموت، وإنّما علم بتجربته أنّه سيموت.

فالله سبحانه وتعالى، الذي يعلم كلّ شيء، ويعلم ما توسوس به نفس الإنسان وهو أقرب إليه من حبل الوريد، يعلم أن هذا الإنسان لا تؤثر به الهداية، ولا تؤثر به دعوة الرسول؛ ولذا قال الله سبحانه وتعالىٰ لنبيِّه، ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾[1] لا تضيِّع وقتك معهم، ﴿وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون. . .﴾[2] الآية.

ويعترض أحد الحاضرين: عندي تعقيب، فيجيبه الدكتور التيجاني قائلاً: إنها كلّها تعقيبات، ولم أسمع سؤالاً لحدِّ الآن. . . فيتابع المعترض كلامهُ:

إن واقع الأمة الإسلامية اليوم، وتكالب الأمم عليها، يدعونا إلى التفكير، ونحن نثير قضايا مرّ عليها أربعة عشر قرناً. . .

فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي، دافعوا عن الإسلام، وحاربوا من أجله، وأفنوا أنفسهم في ذلك. . .

---

(١) سورة الأعراف؛ الآية: ١٩٩.

(٢) سورة يٓس؛ الآية: ١٠.

والرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول «من مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية»؛ فكيف نترك ما أمرنا الله به تعالىٰ به، وننشغل بالتفاهات، والصراعات التي أدّت بالمسلمين إلى الإنقسام إلى طوائف أهل السنة والجماعة، والشيعة، وهذا ظهر في عصر الانحطاط، ولم يكن في عهد الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم). وهذا دليل أن المسلمين لم يفهموه بالشكل الصحيح وإنما فهموه حسب ما تراه عقولهم. والقاعدة الفقهية تقول: الحسن ما حسّنه الشرع، والقبيح ما قبّحه الشرع... الخ...

الدكتور التيجاني: أنا أتقبل كلّ اعتراضاتكم وانتقاداتكم بصدر رحب، وأشكركم على ذلك. وإن دلّ ذلك على شيء، فإنما يدل على اهتمامكم بواقع الأمة الإسلامية ومصلحتها. وأوضح لإخواني الكرام بأنّ ما أقوله هو تعبير عن وجهة نظري، وهذا ليس عيباً ﴿**قل كلٌّ يعمل على شاكلته**﴾[1]، فالله سبحانه وتعالىٰ، عندما يتكلم عن بعض الأشخاص، فنراه يمدحهم في بعض المواقع ويذمُّهم في مواقع أخرىٰ. يمدح عندما يفعلون الحسن، ويذمّ عندما يفعلون القبيح. وعندما تكلمتُ عن واقع أمتنا، وما تفعله بنا إسرائيل، تكلمت عن العلاج ظننت أن النقاش سيدور حول هذا الأمر؛ وفي الحقيقة إنّ مجال البحث واسع، ولكلٍّ وجهة نظره، وفي الواقع هناك شيء واحد يحكمنا، ألا وهو الكتاب والسّنّة، فإذا لم نرجع إلى هذين المصدرين، فسوف يكون لكلٍّ منّا رأيه، وسوف نتشتت.

إذن أنا أخوكم، الذي أحب الجميع، لا أريد تفرقة المسلمين، بل بالعكس، أريد أن يفهم الجميع ما هو واقعنا اليوم؛ ولست هنا لأشتم أبا بكر كما يعتقد البعض، أو لأشتم عمر. كما يعتقد البعض الآخر، وأعتقد

---

(١) سورة الإسراء؛ الآية: ٨٤.

أن الفكر الحر يرفض أسلوب السّب والشتم، والجبان هو الذي يسب ويشتم. وليذكر لي أيّ واحد أنني ذكرت حديثاً كاذباً، وليواجهني به في وجهي، أما أن يدلي كل واحد بدلوه في هذا الاجتماع ويتحدث عن مصير الأمة... فمصير الأمّة تعيس، وليس منذ اليوم، والطائفية ليست حديثة، بل ذبح من أجلها مئات الآلاف من المسلمين، وعلى مرّ التاريخ. أما اليوم فنحن أفضل حالاً، لأننا نجتمع شيعة وسنّة في مجلس واحد ونتحدث، بينما كان الشيعة والسّنّة في الماضي بعيدون وكأن أحدهم يسكن القمر، والآخر يسكن المرّيخ. وقد كان السنة يسكنون إلى جانب الشيعة في بغداد ويظنّون أن لهم أذناباً كالقردة والحمير[1].

إذن علينا يا إخواني الكرام، ومع كل احترامي أقول: إنّ علينا أن نفهم التاريخ، وأن نعلم ما هو مصيرنا الذي ينتظرنا. وقد أعطيت الدليل على أن الله سبحانه وتعالىٰ لن يرفع غضبه عن الأمة الإسلامية، ولا يغيّر ما بها حتىٰ يتغيّر ما في عقولها. أما أن يقف من يقول إنّ المحاضرة فاشلة أو إنّها ناقصة؛ فأنا قلت منذ البداية بأن هذه ليست محاضرة، وإنما هي إفساح في المجال أمام البحث، وأن تكون منبراً حرّاً نتناقش فيه بهذه المسائل.

---

(١) وإن الشيعة أخطر على الإسلام من اليهود، وهم مشركون.. روافض.. لا تحل ذبائحهم.. صلاتهم صلاة الكلاب والخنازير، وبلدانهم بلدان شرك الخ... وما ذلك إلا لأن أحكامهم واجتهاداتهم لم تأتي على وفق موروثات ذلك الجاهل وإن كان على باطل وضلال.. فإذا لم تؤمن إن الصلاة خلف كل بر وفاجر وإن تطيع الحاكم القاتل الغاصب المفسد ما لم يقع في معصية، وتخرصات الوهابية أن محمداً رجل مات وعصاهم وسياراتهم أنفع منه والتشكيك بالجمهورية الإسلامية في إيران، واتهامها زوراً وبهتاناً، وفي أفغانستان يحاولون إبعادهم عن المسرح السياسي والمشاركة في السلطة رغم جهادهم المشكور وحضورهم الدائم.

أسباب تأخر المسلمين وفرقتهم:

سؤال من أحد الحاضرين: حسب ما فهمت من كلامكم أنكم تشخّصون سبب إنحراف الأمة الإسلامية اليوم، وما بها من مشاكل، وما ذكرته من تنبؤات فاطمة الزهراء (عليها السّلام) يعود إلى الفترة التي اتهم بها رسول الله بأنه يهجر، وإلى ما حصل في السقيفة؟ وصولاً إلى بني أمية...

الدكتور التيجاني: السؤال لا يحتاج إلى إجابة، فأنت قد أجبت عليه.

سؤال من أحد الحاضرين (ويبدو أنّه مصري): هل تجادلتم مع رجال من أهل العلم في مصر والعالم العربي والإسلامي من أهل السنة؟

الدكتور التيجاني: لم أتجادل في مصر إلاّ مع الشيخ عبدالحميد كشك في العام ٨٤، وفي الحقيقة لم يكن نقاشاً، وإنّما تحدثت مع معه حول أهل البيت (عليهم السّلام) فوجدته يقول كما قال الإمام الشافعي:

إن كان رفضٌ حبُّ آل محمدٍ   فليشهدِ الثقلان أنّي رافضي

ولم أدّعِ أني تناقشت مع كلّ العلماء في العالم، ولكني تناقشت مع علمائنا في تونس، وقد تناقشنا في المواضيع الطريفة كالبيعة، والتقيّة، أو القضاء والقدر[1].

---

(١) وكان قد حصلت حوارات تاريخية كثيرة أدت إلى معرفة الحقائق عن الشيعة، وأولها احتجاجات علي (عليه السّلام) وفاطمة الزهراء، والحسن والحسين مع حوار عام سنة (٤٤٧ ـ ٤٨٥ هـ) في زمن السلطان ملك شاه السلجوقي ووزيره نظام الملك أدت إلى تشيّع السلطان ووزيره وحاشيته بعدها، ومحاورات كتاب المراجعات، ومن مثلها تشيع أهل إيران على يد العلامة الحلي وهكذا الخ...

ويعود السائل فيقول: تحدثتم في البداية عن القضاء والقدر، وشملت به أهل السّنّة، ولكن بعد تعقيب الأخ قلت إنّ هناك الجبرية، والقدرية، وقد كان من الأولى بك أن تحدد منذ البداية ولا تشمل كل أهل السّنّة والجماعة في هذا الإطار.

جواب الدكتور التيجاني: ـ لقد تحدثتُ بعد تعقيب الأخ عن القضاء والقدر، وذكرت فيما بعد المذاهب الجبرية والقدرية، هذا صحيح ولكني في البداية ذكرت أحاديث في البخاري ومسلم، وقلت إنّها تفيد بالجبر لأنها مكذوبة عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ولم أقل إنّ أهل السّنة يقولون بذلك. . . .

ويقاطعه السائل قائلاً: أنت تؤمن بأنّها مكذوبة، وأنا لا أريد أن أفتح نقاشاً حول الموضوع، ولكن عندما دعينا إلى المحاضرة كان يفترض أن يكون عنوانها هو ما نتّفق عليه في هذا البلد. وعندما سألنا السيد محمد حسين فضل الله في بيروت عن الفتن بين السُّنة والشيعة، وحول المحكمة التي فتحتها الآن بين علي كرم الله وجهه وبين معاوية (رضوان الله عليه)؟ فقال: ﴿تلك أمة خلت. . .﴾[1]، ويمكنكم الرجوع إلى السيد محمد حسين فضل الله. وقال سيدنا عمر بن عبدالعزيز (رضوان الله عليه) عندما سئل عن الفتنة: «نحن قوم قد طهر الله منها سيوفنا، أفلا نطهِّرُ منها ألسنتنا؟» لذا أرجو أن يكون هدف هذه المحاضرة أن نفتح قلوبنا ونتعاون معاً في هذه البلاد[2].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٣٤ والآية ١٤١.

(٢) عزيزي المعترض: قلت نفتح قلوبنا ونتعاون معاً في هذه البلاد. وترفض فتح المحكمة التاريخية أو التي تعترض فيها على التيجاني!!

فلنقل إننا نريد أن نجتمع في السويد جميعاً في مركز إسلامي واحد نريد من =

= خلاله المحافظة والدعوة إلى الإسلام. فالتيجاني يريد أن يكون المركز علوياً وأنت من حيث لا تشعر تريده أموياً، كيف؟!

التيجاني يفكر بأقوال وسيرة علي: (عليه السّلام) (إعرف الحق تعرف أهله) و(اعرفوا الرجال بالحق ولا تعرفوا الحق بالرجال)!

أقول لك: لو إنك انتخبت رئيساً لهذا المركز ثم جئت أنا أحرض عليك الناس وافتح معك معركة واتهمك ثم استخدم المكر والحيل بل حتىٰ السمّ لقتل رجالك واقتل خيرة أصحابك وأدس السمّ لولدك، حتىٰ أزيحك بطريقة لا أخلاقية ومن بعدها أستأثر بالمركز وأزوّر الحقائق في المركز وانشر المفاهيم التي تمجد بي وبأسرتي ثم أسلم المركز بيد حاكم ظالم يدعي الإسلام لو بيد الوهابية مثلاً وتصدر الكتب والإعلام المشوّه ثم أوقف المركز باسم عائلتي، وأفسخ الشورىٰ وأعين ابني المتربي في بارات ستوكهولم كما هو يزيد السكير!!

وليقوم ابني هذا المرتد الفاسق بأكثر مما قمت به ومحاربة الحق وأهله! فأي مركز وأي تبليغ هذا الأموي؟ فراجع كتاب اتقوا الله، بعض موبقات معاوية ص ٧٧، والصفحات الماضية لهذا الكتاب!

فالتيجاني إذاً يدعوك للسير على نهج من كان مع الحق وكان الحق معه! وإلا ترضى أن يكون:

١ ـ المركز عشائري قبلي لا إسلامي محمدي.
٢ ـ تابع لأي حاكم (أطيعوا ولاة أمركم...)
٣ ـ صلوا خلف كل بر وفاجر.
٤ ـ باسم العشيرة ـ لا باسم الله ـ أعين إبني وأرحامي وإن كانوا فاسقين منحرفين.
٥ ـ وحتىٰ تصل الجالية الإسلامية، كما وصل إليه حال المسلمين في عصرنا وتأتي الأجيال خلفنا لتقول: ما أعظم هذه الأسرة التي بنت هذا المركز الإسلامي ـ بالطبع ـ!!

فالسيد محمد حسين فضل الله زعيم المسلمين هناك يدعو إلى الوحدة =

الدكتور التيجاني (مجيباً): ـ أولاً بالنسبة إلى الآية الكريمة **﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تُسألون عمّا كانوا يعملون﴾**[1]، فلو قرأت كتابي (ثم اهتديت) لكنت اقتنعت بها؛ لقد ذكرت هذه الآية بالضبط، وقد قلت يومها لشيخي في تونس، وهو أستاذي: الحمد لله تعالىٰ إذ أنّه يقول ولا تُسألون، بضم التّاء، ولم يقل وتَسألون بفتح التّاء، ومعنىٰ

= والتوحيد، وفق الحق وأسس الإسلام المحمدي الأصيل واتباع أهل بيته الصادقين.

ثم حتىٰ السيد محمد حسين فضل الله قد نجا بعون الله من محاولة اغتيال كان منفذها أحد أمراء دولة تدّعي الإسلام وبأقواله، بالتعاون مع المخابرات الأمريكية.

وقولك عن عمر بن عبدالعزيز: ـ عمر منع سبّ علي بن أبي طالب، وأرجع فدك إلى بني الزهراء.

ثم هل نجا الشيعة من سيوف وألسنة من جاء من بعده ومن بني العباس والأيوبيين والسلاجقة، والعثمانيين، وإلى يومنا هذا بالسيف والإعلام، فقتل المراجع العظام في العراق، السيد محسن الحكيم، والسيد محمد باقر الصدر، والسيد أبو القاسم الخوئي، والسيد عبدالأعلى السبزواري وكلهم ينتمون إلى أهل البيت، وحرب الشيعة بالشيعة في حرب الخليج الأولى والثانية، والتشويهات الكلامية، كتاب وجاء دور المجوس، التصحيح عند الشيعة الخ . . .

فهل تقول، ولي أمر المسلمين في مصر نصره الله قتل المجاهد حسن البنا (رضوان الله عليه)، وعبدالله المؤمن (صدام الكافر) قتل السيد المفكر والمرجع الإسلامي الكبير محمد باقر الصدر رضوان الله عليه وإن يقتل الإرهابيين المسلمين رضي الله عنهم؟! فما لكم كيف تحكمون؟! وعلى سيرة أي إسلام تسيرون؟!!!

(١) سورة البقرة؛ الآية: ١٤١.

ذلك أن الله سبحانه وتعالىٰ لا يسألكم عن أعمالهم، ولا يحاسبكم عمّا فعلوه، وذلك حسب قوله سبحانه وتعالىٰ ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرىٰ﴾[1]. ولم يقل ولا تَسألون، ولا يمكن لله سبحانه وتعالىٰ أن يقول ذلك، لأن كلَّ القرآن يتحدث عمّا كان يفعل الأولون... ويعترض السائل: ولماذا يحدّثنا؟ فيُجيب الدكتور قائلاً ليعلمنا أنّ التاريخ هو المقياس الوحيد لمسيرة الشعوب والأمم، فالقرآن يحدثنا عن موسىٰ أكثر من عشرين مرة، وهكذا عن عيسىٰ، ويحدثنا عن قارون، وفرعون وهامان، وطالوت وجالوت وغيرهم، ولم يحدثنا عن فرعون مثلاً لمجرد السرد القصصي، فمن أراد أن يرىٰ الفراعنة يمكنه الذهاب إلى مصر، فآثارهم تملأها، ولكن علّمنا أن نقرأ المواقف التاريخية لنستشف منها الصلاح فنهتدي به، ونستشف الباطل فنتركه.

إذن، واستحلفك بالله، وأنت مسلمٌ لا يخفىٰ عليك هذا الخضّم الهائل، وهذا المعترك من المسلمين الذين لا يتوحدون في صلاتهم، ووضوئهم، وزكاتهم، فكلٌ منهم يتبع مذهباً في تشريعه، ألا تتساءل من منهم على حق، ومن منهم على باطل؟ فهل لعاقل أن يتصور الجميع على حق[2]؟ وهذا مستحيل. وأرجو أن تجيب على هذا السؤال، ثم ناقشني بعد ذلك.

---

(١) سورة فاطر: الآية: ١٨.

(٢) حرقت كتب الغزالي المتصوف واعتبرت مخالفة للسنة، كذلك كتب السلفي ابن تيمية واتهم بالكفر. الإمام الحجة تقي الدين أبي بكر الدمشقي (ص ٤٥) بعنوان (إفتاء علماء المذاهب الأربعة بكفر ابن تيمية) وفي كتاب براءة الأشعريين من عقائد المخالفين (ج ١ ص ٧٠) عقيدة ابن تيمية التي خالف بها جماعة المسلمين!

والحافظ ابن حجر في كتابه (الفتاوىٰ الحديثة) ص ٨٦: (ابن تيمية خذله الله وأضله وأعماه وأصمّه وأذله وبذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله! ما لا يقل سوءاً عن ذلك وفي الدرر الكافية لابن حجر العسقلاني (ج ١

فلا بد للعاقل المسلم أن يفكر أي الناس على حق، أو أي النظريتين هي حق، وأيهما هي الباطل. لأنه لا يمكن أن يقول مالك: إنّ الصلاة لا تجوز بالبسملة لأنّها تترك، ويقول أبو حنيفة لا تبطل الصلاة بدونهما. ويبقى الإمام ابن عرفة متحيراً، ويقول أخيراً: والله أحمل صلاتي على الكراهية، ولا أحملها على البطلان، أقول ﴿بسم الله الرحمٰن الرحيم﴾ سراً أفضل.

إذن لا يمكن للمسلم الآن أن يتجزأ وينسلخ من العقيدة الإسلامية بدعوى أني مسلم فقط، ولا بد له ـ كما قلت للأخ الكريم منذ قليل لا بد لك من إمام تبايعه، (من مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية)، يعني لا بدّ أن تتبع عالماً يريك أحكام الشريعة. فمن كان عنده شيخ أو عالم يرجع إليه في المسائل الشرعية، فهذا مأمون بحول الله لأنه قلَّد عالماً، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾[1]، وهذا من أبسط الأمور في الشريعة الإسلامية...

= ص ١٤٧) أنه نودي في دمشق من اعتقد عقيدة ابن تيمية حلَّ دمه وماله.
مع العلم أن فتاواه تستعمل الآن من قبل الوهابية بتكفير الشيعة، وإيران الإسلام وكذلك التراشق بين أئمة المذاهب الأربعة. سئل شافعي عن حكم طعام وقعت فيه قطرة نبيذ، فقال: يرمىٰ لكلب أوحنفي! .وحنفي سؤل: هل يجوز للحنفي أن يتزوج شافعية؟ فرد: لا يجوز لأنها يُشك في إيمانها، وقال آخر: يجوز قياساً على الكتابية ويروي الشيخ محمد الغزالي: أنه عاش الزمن الذي كان يدخل المسجد تقام فيه أربع جماعات منفصلة للصلاة حسب المذاهب الأربعة.
وذكر أن مالكاً قال في أبي حنيفة: (إنّه شر مولود ولد في الإسلام، وإنه لو خرج على هذه الأمة بالسيف لكان أهون). والحنفية قالت في الشافعي: (سيكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس أضر علىٰ أمتي من إبليس). وللمزيد راجع كتاب اتقوا الله، للتيجاني (ص ٦٧ حتى ص ٧٢).

(١) سورة النحل؛ الآية: ٤٣. وسورة الأنبياء؛ الآية: ٧.

ويقـاطعـه نفس المعتـرض: ولكن ذلـك يحتـاج إلى وجـود دولـة إسلامية...

فيرد عليه الدكتور التيجاني قائلاً: ومن منا يرفض الدولـة الإسلاميـة، ومن منّا لا يرغب في مبايعة إمام مسلم يدعـو إلى الدولـة الإسلاميـة. ولكن ـ مع الأسف الشديد ـ فقد وجدت هذه الـدولة الإسـلامية ولكننـا لم نبايعهـا لحدّ الآن... ولا يفرض على أحد من المسلمين أن يبايعها...

ويسأله أحدهم: أين هي هذه الدولة؟ فيجيب الـدكتور التيجـاني... الله أعلم أين.. ولكن أحد الحاضرين يقول بصوت مرتفع: إنها ايران...

صحة أسانيد الدكتور التيجاني

سؤال آخر من أحد المستمعين: ـ عندما كتبتَ (ثم اهتديت) وأخرجت فيه الأحاديث، هل كنت متأكداً من صحة الكتب التي نقلت منها تلك الأحاديث، كالبخاري ومسلم وابن قرطبة. . وغيرها؟

الدكتور التيجاني: ـ لك الحق في أن تتساءل، فأنا في بداية البحث وعندما قرأت رواية (إنّ محمداً يهجر) كاد عقلي يجنّ، وقلت في نفسي: «لا يمكن .» يقول سيدنا عمر بن الخطّاب مثل ذلك، وهذا كذب وافتراء من الشّيعة، لأني عندما قرأت كتاب «المراجعات» للسيّد شرف الدين الموسوي ووجدت فيه هذا الحديث، بعث فيَّ التّساؤل، وكنت من النّاس الذين يودون الوصول بالأمر إلى نهايته. ولم أكن أمتلك كتاب البخاري، فذهبت إلى العاصمة تونس، واشتريت الكتاب من إحدىٰ مكتباتها، ولم أصبر حتىٰ أصل إلى دياري فأخذت أتصفّح الكتاب في الحافلة وأنا لا أزال في الطريق، وأبحث عن حديث رزية يوم الخميس، فوجدته في البخاري، ووجدته في صحيح مسلم، فتأكدت أن ما يقوله هذا العالم الشّيعي هو موجود في كتبي، ولكني لا أعرفه.

بعد ذلك يبقى الشك في أن هذا الكتاب المطبوع في تونس، هل هو مزيّف أم حقيقي؟ وكل ما ترجعون إليه تجدونه في كتاب يسمىٰ كتاب المراجعات بالتحقيق، ويعني بالتحقيق، أنه يعطيك البخاري من أول طبعة

إلى أحدث طبعة، وفي كل البلاد، في مصر وحلب وتونس، وبولاق، واسطنبول، ويخرج لك الحديث من كل الطبعات ولكنه يختلف فقط في أرقام الصفحات والأبواب. فأنا واثق من هذا الموضو . كوثوقي بأن (لا إله إلاّ الله، محمدٌ رسول الله)[1].

ويعترض أحد الحاضرين قائلاً: - ألا يمكن أن تكون هذه الروايات من الإسرائيليات؟ فيجيبه الدكتور التيجاني قائلاً:

- لا أعتقد ذلك، وموضوع الإسرائيليات هذا تناقشت به مع أحد العلماء في تونس، عندما ذكرت له الحديث الذي يروي، أن موسىٰ ضرب ملك الموت ففقأ عينه، وكنت أتناقش مع ستة من أساتذة التاريخ، فقال الشيخ: - ليس لهذا الحديث وجود.

فأسرعت إلى مكتبتي وجئته بصحيح البخاري، فلما قرأ الحديث نظر إلى مكان طباعة الكتاب وقال: إنّه مطبوع في بيروت، ورماه من يده. فسألته:

وما المشكلة في ذلك؟ فأجاب:

- إن بيروت كانت محتلة من قبل إسرائيل، وقد عثرت السعودية على أربعمائة ألف نسخة من القرآن الكريم وقد حرِّفت فيها الآية الكريمة **﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾** فوضعت كلمة (عين) بدلاً من كلمة (غير)، وكان هذا التحريف من إسرائيل - وقد غيرت هذه الكلمة معنىٰ الآية كلّها - وقد أحرقتها السّعودية. فقلت له: لقد وضعت نفسك في موقف حرجٍ، هل عندك صحيح البخاري؟ فقال: - نعم عندي نسخة عمرها مائة وستّون عاماً، ورثها أبي عن جدي.

---

(١) عن (٢٠) مصدراً من مصادرهم، وفي البخاري بستة ألفاظ.

فقلت له: قبل أن تحكم على كتبي بأنّها إسرائيلية، عليك أن تبحث في كتابك عن هذا الحديث. وعاد في الغد وقال: لقد تصفّحت كل كتاب البخاري فلم أعثر على هذا الحديث. حتىٰ أن الأساتذة الستّة الذين كانوا يناقشونني تشككوا في هذا الأمر. وقد أضاف الشيخ قائلاً:

ـ ولم يكفني ذلك فسألت والدي ـ وكان من كبار علماء تونس، وكان شيخاً كبيراً مقعداً ـ عن ذلك، فضحك وقال: ما هذه السفاسف، فالبخاري يتنزّه عن مثل هذه التفاهات.

فقلت له: أقسم بالله العلي العظيم، إن جئتني بكتاب البخاري الذي بحوزتك ولم يكن فيه هذا الحديث، فإني سأحرق مكتبتي هذه كلّها، لأنها ستكون إسرائيلية.

عند ذلك طلب منه الأساتذة إحضار كتاب البخاري معه في اللقاء التالي. وعندما أردنا أن نفترق سألته عن عدد أجزاء كتاب البخاري الذي يمتلكه، فأجابني بأنها تسعة أجزاء، فقلت له: إنك لن تتمكن من حمل هذه المجلدات كلّها، لاسيّما وأنّها من الورق الأصفر ـ وكان رجلاً بديناً ـ وعليك فقط أن تحضر معك المجلّد الذي يحتوي على فصل (وفاة موسىٰ (عليه السّلام)) أو (من أراد أن يدفن في الأرض المقدّسة). وكنت قد علمت منه أن تصفّح كتاب البخاري كلّه في ليلة واحدة مستحيل.

وعاد في اليوم التالي وقال: إن الحديث موجود، ولكن الأخ التيجاني لم يفهمه.

فقلتُ الحمد لله الذي أنقذ مكتبتي من الحريق، وقد كنت تعاندني في البداية على عدم وجود هذا الحديث في صحيح البخاري، وتقول أنّه منزه عن مثل هذه السفاسف، والآن اعترفت بوجوده واتهمتني بعدم فهمه. فطلب الأساتذة الستة أن يطلعهم على الحديث كما قرأه فقال: ـ كان عزرائيل (عليه السّلام) يأتي في زمن موسىٰ (عليه السّلام) بصفة بشر، وكان

سيدنا موسىٰ (عليه السّلام) قوياً، ألم تقرأوا في كتاب الله ﴿فوكزه موسىٰ فقضىٰ عليه﴾[1]؟. وقد دخل عزرائيل (عليه السّلام) عليه فظنّه لصاً، فضربه ففقأ عينه. فضحكت أنا، فسألني عن سبب ضحكي فقلت له:

ـ عجباً بالأمس كنت تنفي وجود هذا الحديث، واليوم وبعد أن وجدته صرت تتأول، فإني الآن أكذّبك، والبخاري يكذبك، ورسول الله وموسىٰ وعزرائيل يكذبوك.

فقال: لماذا؟

قلت له: أنا أحفظ الحديث، وهو كالتّالي «جاء ملك الموت إلى موسىٰ (عليه السّلام) وقال له: أجب ربّكَ» وأنا العبد الحقير التيجاني السماوي لو جاءني من يقول لي أجب ربك للبّيت، فما بالك بموسىٰ كليم الله، ثم إن الله سبحانه ربّىٰ ملائكته ورسله فلا يدخلون على نبي حتىٰ يسلّموا عليه «فيضربه موسىٰ فيفقأ عينه، فيصعد ويشتكيه إلى الله ويقول له: يا رب أرسلتني إلى عبدٍ لا يريد الموت» وهذا معناه أن موسىٰ يهرب من لقاء الله، وهذه إهانة، والله سبحانه وتعالىٰ يقول في كتابه الكريم: ﴿فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين﴾[2] ثم يقول الحديث بعد ذلك «فردّ الله عليه عينه وقال لعزرائيل: قل لعبدي موسىٰ، ضع يدك على متن ثور، فكلّ ما غطّت يدك من شعر فلك بكل شعرة سنة؛ فلما جاءه، قال: ثم ماذا، قال: فالموت، قال: إذن فالآن، وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لو كنت في الأرض المقدّسة لأريتكم قبره». وهذا الحديث أحفظه والحمد لله، وليس فيه ما ادّعيت أنه ظنّه لصاً، فمن أين جئت بهذا؟ ثم أن عزرائيل بعد أن عاد وقد صحّت عينه ورآه موسىٰ، وتأكد من أنّه ملك الموت، فلماذا لم يعتذر منه؟

---

(١) سورة القصص؛ الآية: ١٥.

(٢) سورة البقرة؛ الآية: ٩٤.

فقال الأساتذة للشيخ: إن هذا الحديث اضبط مما قلته أنت فقال لي الشيخ عندها:

- إن هذا ما تريده، تريد أن تشكك النّاس في دينهم. فأجابه الأساتذة:

- كلا.. هو لم يشككنا في ديننا، بل أثار شكوكنا حول الحديث المكذوب. فالدين شيء، والحديث شيء آخر، ونحن إنما نبتغي الوصول إلى الحقيقة.

فقلت له عند ذلك: أنت إمام مسجد، وعالم، ولكنك لا تقرأ من الكتب إلاّ ما يحلو لك، ولو قرأت أن هذا الحديث جرّ على البخاري تكفيره في عهده، وقد نشبت حرب كلامية في مصر سميت بحرب (الذبابي)، وحرب (الصيف العوراء)، وقد دامت مائة عام بين علماء الأزهر، فمنهم من يثبّت هذا الحديث، ومنهم من يكذبه، لو كنت قرأت ذلك لما قلت هذا الكلام، ولكني لا ألومك. فقال لي بعد أن سمع كلامي:

- إذن أنت تسب أبا هريرة[1]. فقلت له: أستغفر الله أنا لم أسبّه.

---

(١) أبو هريرة!

لم يختلف الناس في اسم أحد - في الجاهلية والإسلام - كما اختلفوا في اسم (أبي هريرة) فلا يعرف أحد علىٰ التحقيق الاسم الذي سماه به أهله ليدعىٰ بين الناس به، كما أنه لم يعنم عن نشأته وأصله شيء!

قدم على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في السنة - ٧ هـ. - في شهر صفر، حتىٰ شهر ذي القعدة سنة - ٨ هـ. ثم انتقل إلى البحرين مع العلاء بن الحضرمي مؤذناً فتكون مدة إقامته في المدينة سنة وتسعة أشهر ومات سنة - ٥٩ هـ. - ومع هذا فقد كان أكثر الصحابة رواية، فقد ذكر ابن مخلد الأندلسي في مسنده لأبي هريرة (٥٣٧٤) حديثاً روى منها البخاري (١٤٦).

=

= وكان كبار الصحابة يكذبونه وعلى رأسهم عمر فإنه كان سيء الرأي حتى إنه ضربه بالدرة على روايته للأحاديث، ولم يتمكن أبو هريرة أن يُحدث في زمان عمر. ولو مات أبو هريرة في زمان عمر لما وصلتنا الآلاف من أحاديثه.
وكذلك كذّبه الإمام علي (عليه السّلام) وعثمان، وكانت عائشة أشدهم إنكاراً عليه لتطاول عمرها وعمره.

وكان مؤيداً ومشايعاً لبني أمية وبالخصوص معاوية. فكان يضع الحديث على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في مدحه وفضائله، ويضع الذم والقدح في سيد الوصيين علي (عليه السّلام).
وكان أبو هريرة أول راوية اتهم في الإسلام، كما قال ابن قتيبة.
راجع كتاب (شيخ المضيرة أبو هريرة) للعلامة الشيخ محمود أبو رية ط ٣ دار المعارف مصر.
قال السمعاني: من كذب في خبر واحد على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وجب إسقاط ما تقدم من حديثه. التقريب للنووي (ص ١٤)
وقال أحمد بن حنبل، وابو بكر الحميري، وأبو بكر الصيرفي: لا تقبل رواية من كذب في أحاديث رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وإن تاب عن الكذب بعد ذلك. اختصار علوم الحديث (ص ١١٣).
وروى محمد بن الحسن، عن أبي حنيفة أنه قال: أقلد جميع الصحابة ولا أستجيز خلافهم برأي إلا ثلاثة نفر (أنس بن مالك، وأبو هريرة وسمرة بن جندب) مختصر كتاب المؤمل لأبي شامة!
وروى أبو شامة عن الأعمش قال: كان إبراهيم صحيح الحديث، فكتب إذا سمعت الحديث اتيته فعرضته عليه، فأتيته يوماً إلى أحاديث، من حديث أبي صالح عن أبي هريرة فقال: دعني من أبي هريرة إنهم كانوا يتركون كثيراً من حديثه.
وقال أبو جعفر الإسكافي ـ وأبو هريرة ـ مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية، ضربه عمر وقال: أكثرت من الحديث وأحرى بك أن تكون كاذباً على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم). شرح النهج لابن أبي الحديد (ج ١ ص ٣٦٠) كما في: أضواء على السنّة المحمدية ص ٢٠٦.

وأشهدت الأساتذة على كلامي فأيدوني. فقال لي:

- أنت لم تسبّه صراحة، ولكنك نعتّه بالكذب، ومن يكذّب صحابياً فقد سبّه، وكلامك يكذّب أبا هريرة فقلت له:

- إن كنت كذّبت أبا هريرة، فهذا خير من أن أكذّبَ رسولَ الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم). وأبو هريرة مطعون به من عمر بن الخطاب نفسه، ومن عائشة، ومن علي. فقال الشيخ عند ذلك.

- اسمعوا يا جماعة، ردّ السّلام على هذا الرجل حرام.

هذا هو التعصب الأعمىٰ، لماذا ردّ السلام عليَّ حرام؟ (والتعليق هنا للدكتور التيجاني) ثم يواصل كلام الشيخ.

- أبو هريرة، وما أدراك ما أبو هريرة.. راوية الإسلام، راوية السّنة، والرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال لأصحابه: من منكم يريد العلم؟ فبسط أبو هريرة رداءه، فعبأ له كلّ العلم. فقلت له:

- أظننت أنه قمح أو شعير؟ فقال عند ذلك:

- أشهد بالله أنّك تسبّ الصحابة، وبث ذلك في قفصة كلّها. حتىٰ أنّ رئيس المحكمة - وقد ذكرت ذلك في (ثم اهتديت) - عندما أوقفوني لمشكلة الرضاع قال لي: لقد قلت لهم آتوني بشاهدين يشهدان أنّه سبَّ الصحابة حتىٰ أزجّه شهرين في السجن.

فالقضية ليست قضية سبّ، وإنما هي قضية الوصول إلى الحقيقة. والإمام علي (عليه السّلام) كان يأمر شيعته ويقول: «لا تكونوا سبّابين أو لعّانين، ولكن قولوا كان من فعلهم كذا وكذا، لتكون أبلغ في الحجّة». والله سبحانه وتعالىٰ يعلّمنا في كتابه الكريم فيقول: ﴿ولا تسبّوا الّذين

يدعون من دون الله، فيسبّوا الله عدواً بغير علم. . . ﴾[1] الآية. فنحن لا نسب، ولكن أن تظهر الحقيقة. وتقول إنّ عائشة أم المؤمنين عصت ربُّها بمخالفتها قوله تعالىٰ ﴿يا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً * وقَرنَ في بيوتكن. . . ﴾[2] الآية. وخرجت تقاتل عليّاً، وهذا ما قاله كلّ المؤرخين، ولم أقله أنا[3]. ولكن صيحات الاستنكار تعلو وتتهمني بسبب عائشة وهي أم

---

(١) سورة الأنعام؛ الآية: ١٠٨.

(٢) سورة الأحزاب؛ الآيتان: (٣٢ ـ ٣٣).

(٣) عائشة لمحة سريعة.

١ ـ استسلامها للعاطفة في المواقف والحديث، واخبارها خلاف ما رأت.

راجع طبقات ابن سعد (ج ٨ ص ١٦١) ط دار الصياد بيروت، تاريخ بغداد ترجمة محمد بن أحمد أبي بكر المؤدب، عيون الأخبار كتاب النساء، عبقات الأنوار (ج ٢ ص ٣٣٤)، لنص والاجتهاد ص ٤١٧.

٢ ـ حزنها المفرط كلما بنى الرسول بزوجة جديدة.

راجع طبقات ابن سعد (ص ٩٤٨)، وسيرة النبلاء (ج ٢ ص ١٤٧) كذلك الاستيعاب وأسد الغابة والإصابة الخ. . .

٣ ـ تعقبها الرسول إلى المسجد والبقيع.

مسند أحمد (ج ٦ ص ١٤٧) نفس المصدر (ج ٦ ص ١٥١) عن أبي هريرة من نفس المصدر (ج ٦ ص ٢٠١)، مسند الطيالسي حديث (١٤٢٩).

٤ ـ كسر أواني أزواج الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم):

صحيح النسائي باب الغيرة، من كتاب العشرة (ج ٢ ص ١٥٩) ومسند أحمد (ج ٦ حديث ١١١) الكنز (ج ٣ ص ٤٤).

٥ ـ أيذاؤها صفية عمة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وسودة ومليكة. مسند أحمد (ج ٦ حديث ٢٧٧ و١٤٤) والنسائي (ج ٢ ص ١٤٨ وص ١٥٩) هامش السيرة الحلبية (ص ٢٨٣ ص ٢٨٤).

وفي طبقات ابن سعد: استبّت عائشة وصفية، فقال رسول الله (صلّى الله عليه =

= وآله وسلّم) لصفية: ألا قلت: أبي هارون وعمي موسىٰ، وذلك إن عائشة فخرَت عليها.

أقول للمعترض صدق فخر عائشة على صفية وفاطمة وعلي وأهل البيت جميعاً، ولنعطي الحق لها ولأبيها وكل من هب ودبّ وصحب النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأي حق مع أهل البيت؟!!

وروى الترمذي عن عائشة (قالت للنبي: حسبك من صفية كذا وكذا، فقال النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): (لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته - تغير بها طعمه، وأدركه لشدة نتنها).

الترمذي على ما رواه الزركشي في الإجابة (ص ٧٣) والمستدرك على الصحيحين (ج ٤ ص ٢٩)، الإجابة أيضاً ص ١٨.

٦ - وكذلك مع الواجبات أنفسهن وأسماء ومارية.

راجع البخاري تفسير سورة الأحزاب (ج ٣ ص ١١٨)، ومسلم باب جواز الحبة (ج ٤ ص ١٧٤)، طبقات ابن سعد (ج ٧ ص ١٥٤ - ١٥٦)، الإصابة (ج ٤ ترجمة رقم ٣٦٢ و٧٨٤ و١٣٤٧)، كذلك عن (٢٢) مصدر في كتبهم.

٧ - اتهامها مارية بشاب قبطي!

راجع حديث الإفك في كتب التاريخ والحديث وكتاب السيد جعفر مرتضىٰ العاملي ط بيروت.

٨ - كرهها الشديد لأم المؤمنين خديجة ونعتها بالعجوز من عجائز قريش، حمراء الشدقين... الخ.

روى البخاري في باب غيرة النساء، من كتاب النكاح عن عائشة، قالت: (ما غرت من امرأة لرسول الله، كما غرت من خديجة...)

البخاري (ج ٢ ص ٢٠٩) راجع ترجمتها بالإصابة ومسند أحمد (ج ٦ ص ١٥٠ وص ١٥٤)، مسند أحمد (ج ٦ ص ١١٧)، الترمذي (ص ٢٤٧)، وسنن ابن ماجة باب النكاح (ج ١ ص ٣١٥)، والبخاري أيضاً (ج ٢ ص ١٧٧)، و(ج ٤ ص ٣٦ وص ١٩٥) الاستيعاب بترجمة خديجة، مسند أحمد (ج ٦ ص ٥٨ وص ١٠٢ وص ٢٠٢ وص ٢٧٩)، ابن كثير في تاريخه (ج ٣ ص ١٢٨)، والكنز (ج ٦ ص ٢٢٤) (حديث ٣٩٧٣ و٣٩٧٤)، كذلك مسند أحمد (ج ٤ ص ٢٧٥)!

المؤمنين. حتىٰ قالوا عن كتابي (ثم اهتديت) بأنه كتاب (سلمان رشدي)، لماذا؟ وسلمان رشدي يشتم رسول الله بالذات، وما كتبته هو دفاع عن رسول الله، وتنزيه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مما نسب إليه، وتأكيد عصمته (صلّى الله عليه وآله وسلّم). فلا يمكن أن يتهم كتاب (ثم اهتديت) بأنّه كتاب سلمان رشدي؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ويتوقف الدكتور لأداء الصلاة، وبعدها يعود فيتابع محاضرته.

﴿بسم الله الرحمٰن الرحيم. يا أيّها الناس اتّقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجَها وبثّ منها رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحامَ إنّ الله كان عليكم رقيباً﴾[1].

---

٩ ـ ثم كرهها لفاطمة الزهراء (عليها السّلام) بنت خديجة.

١٠ ـ تظاهرها على النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعلي: البخاري (ج ٦ ص ٧٠)، الكشاف للزمخشري (ج ٤ ص ٥٦٦)، التسهيل لعلوم التنزيل (ج ٤ ص ٢٣١)، تفسير الفخر الرازي (ج ٨ ص ٣٣٤)، القرطبي (ج ١٨ ص ٢٠٢)، فتح الشوكاني (ج ٥ ص ٢٥٢) تفسير ابن كثير (ج ٥ ص ٣٨٨)، تفسير أبي السعود (ج ٨ ص ٣٣٢). وأما تظاهرها على علي، بإنكارها الوصية إليه وبتحاملها عليه، وخروجها لحربه!

١٠ ـ كرهها لعلي بن أبي طالب وأبنائه (عليهم السلام) ومنع الحسن (عليه السّلام) من أن يدفن عند جده.

١١ ـ شنها حرب الجمل على عليّ (عليه السّلام) وقد حذرها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من ذلك.

راجع في كل ذلك: كتاب المراجعات، أحاديث أم المؤمنين عائشة للسيد مرتضىٰ العسكري، راجع معالم المدرستين لنفس المؤلف، مقدمة محمود أبو ريّة مقدمة كتاب عائشة أم المؤمنين.

(١) سورة النساء: الآية: ١.

أيُّها الأخوة الأعـزاء، أرجو منكم السمـاح والعفو إن كنت أسـات إلى البعض منكم، وإن كان قد جاء كلامي شديداً، فذلك لأن الشدّة تفيدنـا في بعض المـواقف؛ وكما قيـل: إسمـع رأي من يبكيـك، ولا تسمـع رأي من يضحكك. والرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «لو كنتم تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيـراً، ولضحكتم قليلاً». وقـال (صلّى الله عليه وآلـه وسلّم): «أعـوذ بـالله من عينٍ لا تـدمـع، وقلبٍ لا يخشـع، ودعـاءٍ لا يُـرفـع». وفي الحقيقة لم أرد الإساءة إلى أحـد من الحاضـرين، ولا لأحد من السـابقين، ولا من السلف، ولا من الصّحـابة؛ وإنمـا الحديث ذو شجـون، ويتفرق في بعض الأوقات ـ إلى ما لا تحبّه النفس أو تشتهيه، لأن الحق مـرٌّ كما يقـال. والله سبحانه وتعالى يقول في كتـابه العـزيز: ﴿**بـل جاءهم بـالحقّ وأكثرهم للحقّ كارهون**﴾.

إذن أعيد على مسامعكم بعض الانطباعات التي تخطر ببـالي، فعسىٰ أن يكون في ذلك العزاء لنا جميعاً، وتقييم وجهات النظر فيما نبتغيه. فنحن في الحقيقـة لم نحقـد على أي واحـدٍ من الصحـابـة، وليس بيننـا وبينهم عـداوات، ولا إرث، ولا ضغينـة تسبب لنـا أو لهم ـ لا من قـريب ولا من بعيـد ـ هـذا الكـره. وإذا أحببنـا بعضـاً منهم، فليس ـ أيضـاً ـ بيننـا وبينهم شيكـات، أو قرابـة، أو إقطاعـات. بل بيننـا وبينهم، وبيننـا وبينكم، الحق الـذي يعلو ولا يُعلىٰ عليه. وقـد قال أميـر المؤمنين، علي (عليـه السّـلام)، عندما سمع أحد الصحابة يـذكر بعض الخلفـاء بما ليس فيهم: «لـو عكست لأحببت، أعرف الحق تعرف أهله».

وهذه نظرية شمولية تكاد أن تكون مفقودة عنـد أغلب المسلمين لأنهم يحكمون على الحق من خلال الأشخاص. والمفروض أن يكون العكس هو الصّحيح، فيجب أن لا نحكم على شخص إلاّ عندما نعرف الحق، «أعرف الحق تعرف أهله». فلا يمكن لنا أن نتصور هيكـلاً وهمياً في حين أنّ ذلـك

الهيكل الوهمي هو سراب؛ بمعنىٰ أنّه، إن لم نَقُلْ للمسيء أسأت، وللمحسن أحسنت، فنكون قد ظلمنا الاثنين.

والله سبحانه وتعالىٰ لا يستحي من الحق، وعلّمنا القرآن أن نقوم لله بالقسط، فنكون قوّامين بالقسط، وأن نشهد بالحق ولو كان على آبائنا، أو أبنائنا، أو عشيرتنا، أو الأقربين، وقد يحبُّ أحدنا...

ويتقرب ألفةً إلى أحدِ السويديين البعيدين عن العراق وعن لبنان وعن تونس وعن كل الأقطار، سويدي آمن بالله ورسوله وأصبح يصلي معنا، نحبه. وفي نفس الوقت قد نكره أخانا الذي ولدنا معه من بطن واحدة، لأنه تارك للصلاة مرتكب للمعاصي. وذلك لقوله تعالى: ﴿لا تَجِدُ قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون مَن حادّ اللهَ ورسولَه ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾[1]. لا يمكن أن يكمل إيمان المؤمن حتىٰ يعمل بهذه القاعدة، أي أن يكون حبّه لله وبالله، وبغضه لله وبالله دائماً، وأن يتنازل عن العواطف، وعن الأمور الوراثية، والعرقية وكل ما يتعلق بهذه الدنيا، ويخلص لوجهه الكريم، وأن يحبَّ أولياء الله ويبغض أعداء الله.

وكما قال لي أحد الأخوة: الّذين علّقوا على رحلة انتقالي: بدأت بالصوفية ثم بالوهابيّة؛ ثم انتهيت إلى الشّيعة. فقلت له إنّي أفتخر بأنّي من المتحولين، لأن الّذي يثبت على رأي واحد، فذلك لنقص في ذاته. ولي بخليل الله ابراهيم (عليه السّلام) أسوة حسنة، حيث تحول من النجم إلى القمر ثم إلى الشمس - كما حدثنا الله سبحانه وتعالى بذلك - وأخيراً توصّل إلى الحقيقة ونبذ كلّ ما اعتقده سابقاً وتمسّك بالله الحق.

اتباع الحق:

وأنا أفخر بأني اتبعت المذاهب الصوفية، واتبّعت الوهابية، واتبعت

---

(١) سورة المجادلة؛ الآية: ٢٢

المذاهب المتعددة، ولكني في النهاية ركبت سفينة النجاة، التي نص عليها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بقوله: «مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق وهوىٰ».

وابن حجر المعروف بتشدده ضد الشيعة حتىٰ ألّف كتاباً سمّاه الصواعق المحرقة، يقصد بذلك صواريخ تحرق الشيعة، هو نفسه يخرج هذا الحديث، ويعترف بصحته، ويصححه، ثم يعلّق على ذلك ويقول: شبّههم النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بسفينة نوح، فمن خالفهم غرق وهوىٰ في بحر الضلالة. وأنا نفسي تساءلت، وقلت له في الكتاب: يابن حجر إذا كنت تعرف هذه الحقيقة فلماذا لم تركب السفينة؟ ودائماً أتساءل، ويتساءل الكثير منّا ويقول، إذا كان الشافعي يقول:

يا آل بيت رسول الله حبّكم فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم الفخر أنّكمُ من لم يُصلِّ عليكم لا صلاةَ له

أو من ينسب إليه من قوله:

إن كان رفضٌ حبّ آل محمد فليشهد الثقلان أنّي رافضي

نتساءل: كيف يسمح بانتشار مذهب يحمل اسمه، ويخالف حقيقة أهل البيت (عليهم السّلام)؟ ونتشكك أحياناً فنقول إنّه بريء من ذلك، وإنّما أتباعه لفّقوا هذا المذهب من بعده، ليس لدينا أدلّة مقنعة بأنّ الإمام الشافعي قال ما ذكرناه، وليس هناك ـ أيضاً ـ أدلّة مقنعة تقول بأن الإمام الشافعي توفي وهو شيعي كما يقال، وتجدون أن آياً من الباحثين أو المؤرخين يذكر عليّاً بخير فإنّه يُتّهم مباشرة بالتّشيُّع، والطبري اتّهمَ بالتشيع لأنّه أخرج حديث الغدير. الكاتب المعاصر طه حسين كتب الفتنة الكبرىٰ وأخرج حديث الموالاة، وحديث أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، وحديث من كنت مولاه، فاتّهم بالتشيّع. واتّهم السّيوطي بالتشيع، واتّهم النّسائي بالتشيع، واتّهم الكثير من علماء أهل السّنّة والجماعة كابن قتيبة

بالتشيع، واتّهم أيضاً المعتزلي شارح نهج البلاغة بالتشيع. ورغم أنه يقول في كتابه، تزعم الشيعة أنّه نصّ على علي، بينما هو كذب وافتراء، مع ذلك اتهم بالتشيُّع.

وقلت أخيراً إنّ كلّ من قال حقاً وأخرج أحاديث في فضائل علي (عليه السّلام) يتُّهم بالتّشَيُّع، وهذه حجة قوية على أن التّاريخ قد ظلم أميرَ المؤمنين (سلام الله عليه)[1].

---

(١) مظلومية أمير المؤمنين (عليه السّلام).
أ ـ إنكار الوصية ويوم الغدير.
راجع المراجعات، النص والاجتهاد، معالم المدرستين من (ص ٤٠٢ حتى ص ٥٤٠)
ب ـ كتمان فضائل الإمام علي (عليه السّلام) ونشر سبّه ولعنه.
كرهت قريش أن تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم.
منع كتابة حديث الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم).
سياسة الخلافة القرشية وسائر بني أمية.
أولاً: عهد معاوية:
تربية أهل الشام على بغض عليّ ولعنه وغيرها. حتىٰ أنّ بني أمية يقتلون من سمي علياً.
ثانياً: علىٰ عهد بني العباس.
ج ـ عداوة الخلافة الأموية للإمام علي وآثارها وسياسة العداء لآل الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولسيدهم الإمام علي (عليه السّلام).
د ـ أحاديث أم المؤمنين عائشة المتعارضة، وكذلك المواقف في حق الإمام علي (عليه السّلام) راجع في كل ذلك معالم المدرستين للسيد مرتضىٰ العسكري (ج ١)، ولنفس المؤلف أحاديث أم المؤمنين عائشة ط بيروت، المراجعات، وكتب التيجاني، وكلها من مصادرهم.
ـ قال أحمد بن حنبل أن علياً كان كثير الأعداء، ففتش أعداؤه عن شيء يعيبونه =

= فلم يجدوه. ومثله في الصواعق (ص ١٢٥) وتاريخ السيوطي (ص ١٩٩) فتح الباري (ج ٧ ص ٨٣).

أقول: حتى إن أكثر علمائنا عندما يُسألون عن فقرة (أشهد أن علياً ولي الله). في الأذان أنها مستحبة، حيث إن الأذان كله مستحب، ولكن لرفع مظلومية ورد الاعتبار للانكار التاريخي للإمام علي (عليه السّلام) المظلوم.

وكيف لا وعلي (عليه السّلام) أمير الأولياء.. والأبرار.. والأتقياء والصالحين.. وأمير المصلين.. والقائمين.

عدم الاعتراف بامامة علي (عليه السلام)

لقد كتبت الآن في الكتاب الرابع حقيقة مذهلة، جواباً على بعض الأخوة الأعزّة على قلبي الذين عارضوني منذ حين أن أجيب أن هذه الحقيقة مذهلة، وهي أنّ علياً (عليه السّلام) لم يُعترف به خليفة عند أهل السُّنّة والجماعة أبداً. . .

ويعود الأخ المعترض قائلاً: لا. . لا. . عفواً. . .

ولكن الدكتور يواصل حديثه بعد الاعتذار. . قائلاً: أقول لم يُعترف به، وأنا أتحدّىٰ مرة أخرىٰ، ولي في ذلك بحث مطوّل، وعندي مصادر عظمىٰ، لم يعترف به خليفة إلاّ في عهد أحمد بن حنبل، حتىٰ دخل عليه بعض أهل الحديث يقولون له: ما هذا الأمر الجديد الذي فعلته بإلحاقك عليّاً بالخلفاء الراشدين؟ واستدل على ذلك بما يقوله البخاري وموطأ مالك، أخرجه ابن عمر يقول: كنّا في زمان نبيّنا لا نعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر، ثم عثمان، ثم نمسك بعد ذلك فلا تفاضل. وهذا المذهب هو مذهب أهل السنّة والجماعة إلى زمن أحمد ابن حنبل سنة ٢٤٠ للهجرة، يقول: إن أحمد بن حنبل هو الذي ربّع الخلفاء، بخلافة علي بن أبي طالب وقبل ذلك كان يُلعن على المنابر فكيف يعترفون بخلافته؟ بل كان يُقتل كلّ من يمتنع عن سبّه، وقصّة حجر بن عدي وأصحابه مشهورة في التاريخ، واعتذر إن كنت قد قاطعتكم في بعض الأوقات، واترك لكم المجال مفتوحاً فيما بعد

إن رغبتم طلب المصادر أو التحقيق في ذلك، وسوف أغنيكم ـ والحمد لله ـ بكلّ المصادر السّنيّة والموثوقة الّتي تشهد بذلك.

إذن، الإمام علي (عليه السّلام) لم يكن مُعترفاً بخلافته حتىٰ زمن الإمام أحمد بن حنبل، وقد نال بذلك معارضة شديدة، لأنّه ألّف كتابه المسند، وذكر فيه من فضائل علي (عليه السّلام) ما أذهل بها العقول، وهو القائل: «لم أجد في صحابيّ من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الفضائل، مثلما ورد بالأحاديث الحسان في علي بن أبي طالب».

المسلم الآن: هل أنت تحمّل أهل السّنّة والجماعة ما فعلهُ يزيد بن معاوية بقتل الحسين بن علي (عليهما السّلام)؟

وأجيب بصراحة: نعم أنا أحمّلهم ذلك، لأنّني عندما أسمع المسلمين اليوم في عصر النّور والعلم، يترضون على من قتل ريحانة رسول الله، ويترضّون على من لعن علياً جهراً، والمصيبة أنّهم يقولون: «من سبّ صحابياً فقد سبّ الله»، ويمنعون سبّهم ـ وأنا أسير معكم حتىٰ النهاية ـ وهذا صحيح مسلم يشهد بأن معاوية كان يحمل الصحابة على سبّ علي بن أبي طالب ولعنه، سبحان الله، أتجرّ باؤكم ولا تجُرُّ باؤنا؟ يعني، الباء عندكم حرف جر وعندنا لا؟ المعقول معقول، والحقّ حقّ، والباطل باطل. إذا كان صحيح مسلم صحيحاً فإنّه يكون لنا ميزاناً لوزن الأحداث التّاريخية، وقد ورد فيه أن معاوية حمل سعد بن أبي وقّاص على لعنِ علي جهاراً، فيمتنع سعدُ عن ذلك ويقول: والله ما دمت أذكر ثلاثاً قالهن له رسول الله فلن أسبّه، سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول له وقد خلّفه بعده على المدينة: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، إلاّ أنّه لا نبي من بعدي».

وسمعته في غدير خم يقول: «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه».

ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿فقل تعالوا نَدعُ أبناءنا وأبناءكم، ونساءنا

ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم. . . ﴾[1] الآية، دعا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السّلام). . وقال: «اللّهم هؤلاء أهلي». . فلن أسبّه.

إذن، الحقّ الّذي يجب أن يبحث هو، لماذا يصل الصحابة الكرام الذين علمهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الأخلاق الحميدة، ونهاهم عن النميمة والسّب، إلى حمل الناس على سبِ أعظم رجل في الإسلام؟ ـ وهذا ما نجده في كتب التاريخ والحديث ـ ولن أقول أعظم رجل في الإسلام لأنهم قد يتهمونني بالمغالاة فسأقول رجل فقير من الصحابة، لماذا؟

ولماذا يُجنّد الجيش، ويُقتل الحسين (عليه السّلام)، ثم نجد أهل السّنّة والجماعة كلّهم لا ينفون الإمارة عن أي واحد من هؤلاء؟ على عكس الشيعة، فإنهم معروفون منذ بداية التاريخ وإلى الآن، لا يعترفون بشرعية أي واحد من هؤلاء الحكام، بل إنهم لا يعترفون بكلّ الحكومات الّتي توالت منذ عهد أبي بكر وإلى الآن، ولذلك سمّوا بالروافض. . يرفضون كلّ حكومة. باعتبار أنّ النص الشرعي عندهم هو، على علي وأولاده (عليهم السّلام)، لأن الخلافة عندهم لا تصلح إلا لمعصوم، ولذلك فهي لا تصلح إلا لعليّ وأولاده (عليهم السّلام) بنصّ القرآن والسّنّة. هذا ما يقول به الشيعة، وأنا اقتنعت به، لأني أثبته بالبحث والتنقيب.

أحد الحاضرين معلقاً: هذا موجود. . . ؟

الدكتور المحاضر: نعم هذا موجود بكثرة. . موجود كثيراً. ثم متابعاً تلك الخلافة من أوّلها إلى آخرها. . . لكنَّ أهل السُّنّة والجماعة يقولون بشرعية تلك الخلافة من أوّلها إلى آخرها. . . ولا يرفضون من الخلفاء أحداً. فقط بعض المعتدلين من علماء السنّة، سمعتهم يقولون: (العن يزيد

---

(١) سورة آل عمران؛ الآية: ٦١.

ولا تزيد)[1] وقد أصبحت مقولة مشهورة، حتىٰ لا يَمسَّ أحدٌ من المسلمين أولئك الخلفاء الذين تسلطوا على الأمّة الإسلامية بالقهر والقوة. وأنا في الحقيقة، سواء حمّلت أو لم أحمّل أهل السنّة، ليس لرأيي وزن، وليس لقولي تأثير، وإنما فقط لأبرهن وأوضح لإخواني المؤمنين، بأنّ المسؤولية العظمىٰ في الحقيقة هي كما يقول أحد الشعراء في أهل البيت (عليهم السّلام)، وقد يكون من الشيعة، ما معناه: «إن الحسين (عليه السّلام) قُتِلَ يومَ السقيفة».

وعندما يتنبأ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بمقتل ولده الحسين (عليه السّلام)، أو عندما يخبره جبرائيل بذلك يوم دخل عليه ووجد الحسين في حجره وهو يقبله، فقال له جبرائيل: أتحبّه يا رسول الله؟ قال كيف لا أحبّه وهو لحمي ودمي، وأنا منه وهو منّي؟ قال: كيف بك إذا قتلته أمتك؟

وتنبأ أيضاً كما يقول المؤرخون بحدث تحقق بعد خمسين عاماً حيث قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّ ابني هذا ـ أي الحسن (عليه السّلام) ـ سيُصلح الله به بين أمّتين عظيمتين».

وهذه التنبّؤات، إضافة إلى قوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعليّ (عليه السّلام): «إنّ أشقى الآخرين الّذي يضربك على هذا فيُخَضِّبُ هذه من دمك» مشيراً إلى رأسه ولحيته، إن هذه التنبؤات تدلّ على أن كل ذلك في علم الله سبحانه وتعالىٰ، وهي دلالة عظيمة على علم الله المسبق

---

(١) نشر في بلد الحرمين الشريفين كتاب بعنوان:
حقائق عن (أمير المؤمنين)، يزيد بن معاوية. عن وزارة المعارف، ليدرس في المدارس الرسمية مدافعين عنه ومثنين عليه.
كما رأيت منذ بضع سنوات مسلسلاً في الأردن يعرض فضائل يزيد.

بالأشياء. وعلمه جلّ وعلا بأنّ الأمة الإسلامية سترتد بعد وفاة رسول الله، وقد نص على ذلك مسبّقاً في القرآن الكريم.

وعلم الله سبحانه وتعالىٰ بالشيء، لا يفيد بالضرورة تقدير ذلك الشيء، وإلاّ لوقعنا في المتناقضات التي لا حلّ لها، ولأصبحنا ندور في حلقة مفرغة وليس لنا بعد ذلك مخرج سوى التسليم بما نحن فيه، وبقينا نردد: هذا هو مصيرنا، وهذا ما قدّره الله لنا، وما علينا إلاّ أن ننتظر رحمة السّماء.

وأقول لكم يا إخوتي الأعزاء ـ وبكلّ تجرد ـ والله يشهد على أنّي لا أريد منكم جزاءً ولا شكوراً، وإنما فقط لقناعتي بأنّه «لايؤمن أحدكم حتىٰ يحبَّ لأخيه ما يحبّ لنفسه». أقول لكم والله يشهد على ما أقول: إنني لم أنم طيلة ستة شهور في أول البحث، كنت أخاف أن اقحم نفسي في أن أبحث في أبي بكر وعمر، وكنت أخاف من أولياء الله الصالحين فما بالك بصحابة رسول الله والخلفاء الراشدين. ولكن الله سبحانه وتعالىٰ عندما تضرعت إليه، وبكيت بين يديه في الصلاة، وابتهلت إليه أن يهديني إلى الحق، اعتقد أنه أخذ بيدي وهداني إلى ذلك الحق، وأصبحت بعد ذلك أقول، ﴿الحمد لله الّذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربّنا بالحق﴾[1]. وأصبحت من المتمسكين به، والحقّ حقٌّ لا يتجزأ، لا يمكن أن يكون الشيء، ونقيضه حقاً في آن واحد، لا يمكن أن يكون الأبيض هو الأسود، ولا يمكن أن يكون حلال وحرام في آن واحد. العقول ترفض ذلك، وإذا طرحنا هذه المقاييس فالسّلام على العقول، والسّلام على الإسلام، ولن يبقىٰ عند ذلك ميزان للعقل ولا للشرع.

إذن أنا أحب لكم ما أحبُ لنفسي، احب أن تهتدوا إلى الحق، فليس

---

(١) سورة الأعراف؛ الآية: ٤٣.

أهـل البيت (عليهم السّـلام) من الفـرس، وليس الإيـرانيـون ـ وكمـا يقـول البعض ـ إنَّ التشيـع بـدأ عنـد الفـرس، وإنَّهم سنّـوا ذلـك للفـرقـة بين المسلمين ـ، وهـذا غير صحيح، ولو كـان الفرس يـريدون ذلـك لاعتقـدوا بإمامة سلمان الفارسي، فهو إيـراني مثلهم، والرسـول (صلّى الله عليه وآلـه وسلّم) يقـول فيـه: «سلمـان منّـا أهـل البيت»، وكمـا تعلمـون أنّ سلمـان الفـارسي (رض) محبوب عنـد الشيعة والسنّـة. ولكن رأينا الفـرس الذين لا ينطقون بالضـاد، قالوا بإمامة علي والحسن والحسين. ورأينا العرب الأفذاذ، ينفرون من علي والحسن والحسين، ويعطون الإمـامة فقط لمعـاوية ويـزيد. وإنّـه لأمرٌ مخزٍ أن يكون معـاويـة ويـزيـد من ضمن الخلفـاء، لاسيَّمـا وأنّ الخلافة انتقلت بعـدهمـا إلى مـروان الذي طـرده رسول الله (صلّى الله عليـه وآله وسلّم) من المدينة وقال: «الـوزغ ابن الوزغ، لا يسـاكنني في المدينـة حيّاً، ولا ميّتاً» والذي كان يتقوّل ويتجسس على رسول الله، وهلمَّ جرّا.

فـالفسّـاق والفجّـار من بني أميـة هم أئمـة المسلمين، وأهـل السنـة يعتـرفون بـإمامتهم، فكيـف لا تـريدني أن أحمِّلهم المسؤوليـة؟ والإمام علي (عليـه السّـلام) يقـول ـ ولـه أقـوال كثيـرة في نهـج البـلاغـة ـ يقـول (عليـه السّلام): «من ساوىٰ بيننا وبين عدوِّنـا فليس منّا» هـذا من المتناقضـات، لا يمكن أن يجتمع حبُّنا وحبُّ عدونا في قلـب مؤمن، لا يمكن أن يحبَّ مسلمٌ اللهَ ويحبُّ نفسه في الوقت نفسه، ولا يمكن أن يحب رجلٌ الـدنيا والآخـرة في آن واحد. الإمام (عليـه السّلام) يقول: «الدنيـا والآخرة كضُـرَّتين، كلّما ابتعدت عن واحدة منهمـا، اقتربت من الأُخـرىٰ» فالحبُّ والبغض يجب أن يكونا على هذا الميزان، ونحن لم نحكم إلاّ بما شهد به التاريخ.

موبقات معاوية

ونقرأ ما قاله أبو الأعلىٰ المودودي، وهو عالم باكستاني توفي (رحمه الله)، ونحن لسنا عنصريين لنقول: إنّ هذا عالمٌ باكستاني ولا نستدل به. كتب كتاب «الخلافة والملك»، ومع أنّه يمدح أبا بكر وعمر، إلاّ أنّه كان منصفاً، فلنقرأ ما يقول في معاوية، يقول: لو لم تكن لمعاوية إلاّ واحدة من أربع خصال لكانت له موبقة:

١ ـ استيلاؤه على الخلافة بالقوة والقهر مع وجود الخلف الصالح من الصحابة.
٢ ـ استخلافه يزيد السكّير علىٰ أمّة محمّد.
٣ ـ ادعاؤه زياداً أخاً وقد قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «الولد للفراش وللعاهر الحجر».
٤ ـ قتْلُه حجرَ بن عُدَيّ، فيا ويلَه من حجرٍ وأصحابِ حجر.

وقلت أنا في معرض التعليق: جازىٰ الله أبا الأعلى المودودي، فقد ذكر أربع خصال، ولو شاء لذكر أربعين فوقها. ولكنّه راعىٰ عواطف أهل السّنّة والجماعة في الباكستان، فاكتفىٰ بهذا القدر، ونقله في كتابه عن الحسن البصري الّذي كان إمام أهل السّنة في عهده.

إذن، لقد كفانا ما في التاريخ من أخبار بطش وظلم وجور معاوية ويزيد وأتباعهم، وإذ بنا نسمع من المسلمين من يقول: قال سيدنا معاوية

رضي الله تعالى عنه وأرضاه. حسناً ولكن، لتكن منصفاً، لتكن عادلاً في حكمك، فالله سبحانه وتعالىٰ سوف يحاسبك على الغث والقطمير، ﴿وتَحسَبونه هيِّناً وهوَ عندَ الله عظيم﴾[1]، فعن أي شيء يسألنا الله تعالىٰ يوم القيامة؟ إنّه لن يسألنا عن الصعود إلى القمر، لن يسألنا لماذا لم تصعدوا إلى القمر، ولماذا لم تغزوا المريخ؟ و. . و. . الخ. . . إنّه سيسألنا عن صلاتنا، أول ما يسأل العبد عن عمله، وعن عمود الدين، الصلاة التي «إن قُبلت قُبل ما سواها، وإن ردّت ردّ ما سواها».

(١) سورة النور؛ الآية: ١٥.

تبديل شريعة الرسول

وهذه مشكلة كبيرة عند المسلمين، وإذا رجعتم إلى رواية البخاري الّتي أخرجها عن أنسِ بن مالك، وأنَسُ بن مالك صحابي كان يحفظ باب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فلا يدخل أحدٌ على الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حتىٰ يستأذن من أنَس. يقول البخاري:

عندما دخل أنس بن مالك (رض) إلى المدينة بكىٰ، فسئل عن سبب بكائه فقال: والله ما رأيت شيئاً مما أدركت عليه حبيبي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم). قالوا: وهذه الصّلاة؟ فقال: لقد غيَّرتم فيها ما غيَّرتم.

فالمصدر هو البخاري، وهذه المأساة حدثت في القرن الأول، والصحابة لازالوا يعيشون، وإذا بصلاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) تغيّر وتبدّل.

فإذا كانت الصلاة، وهي عمود الدّين، وقد أدّاها الرسول آلاف المرّات أمام المسلمين، تغيّر وتبدَّل. فلا بد إذن أن نتّهم المسلمين، ونسألهم لماذا غيَّروا، وهل يجوز لمسلمٍ أن يغيِّر أحكام الله؟ والله سبحانه وتعالىٰ يقول: ﴿ما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضىٰ الله ورسوله أمراً، أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يَعْصِ الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً

مبيناً﴾[1]. وإذا بنا يحدثنا التاريخ بأن أكابر الصحابة، ولنترك معاوية لأنه اقتدى بمن قبله، وله في ذلك حجة، حيث كان يحتج على بعض الصحابة بأنّه ليس مبتدعاً، لأنّ من قبله غيّروا أحكام الله وأحكام رسوله. . . ويعترض أحد الحاضرين متسائلاً:

ـ من هم الذين غيّروا وبدّلوا قبل معاوية[2]؟ فيقول له الدكتور مجيباً:

---

(١) سورة الأحزاب؛ الآية: ٣٦.

(٢) حضرتني قصيدة السيد الحميري يخاطب المهدي العباسي:

أولاً:

قل لابن عباس سمي محمد	لا تعطينّ بني عدي درهما
أحرم بني تيم بن مرّة إنهم	شر البلية آخراً ومقدما
منعوا تراث محمد أعمامه	وبنيه وابنته عديلة مريما
وتأمروا من غير أن يستخلفوا	وكفى بما فعلوا هنالك مأثما
لم يشكروا لمحمد أنعامه	أفيشكرون لغيره إن أنعما
والله منّ عليهم بمحمد	وهداهم وكسا الجنوب وأطعما
ثم انبروا لوصيّه ولبّه	بالمنكرات فجرعوه العلقما

دعوة التقريب بين المذاهب (ص ٤٣٤) الشيخ محمد محمد المدني، طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة.

ثانياً: وقد تطرقنا كثيراً للخطبة الشقشقية للإمام علي (عليه السّلام).

ثالثاً: احتجاجات بالوصية، احتجاج الزهراء وخطبتها، احتجاج العباس على أبي بكر في أمر الخلافة، واحتجاجات لبني هاشم.

رابعاً: رزية يوم الخميس وأذية الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

خامساً: تزلف أهل الحديث إلى السلطات الجائرة:

راجع: الغدير للعلامة الأميني، من (ج ٥ ـ ج ١١) شرح النهج لابن أبي الحديد (ج ١ ص ٣٥٨، ج ٣ ص ١٥ وص ٢٥٨) كتاب أبو هريرة للسيد عبدالحسين شرف الدين (قده) (ص ١٣٢). =

= سادساً: إنكار الوصية، وحديث الغدير المتواتر. وكتمان ما ورد من فضائل علي (عليه السّلام) والزهراء وأهل البيت (عليهم السّلام).
سابعاً: إنكار حُجَجِ الكتاب الكريم:
(١) آية التطهير:
أ ـ باعتراف عائشة، وأم سلمة! وهناك (٣٠) حديثاً من كتبهم، المراجعات (ص ١٢٢ حتىٰ ص ١٢٤).
(٢) آية المودة.
(٣) المباهلة.
(٤) قصة الإطعام ﴿ويطعمون الطعام علىٰ حبه...﴾ سورة الدهر؛ الآيات: ٥ ـ ٢٢.
(٥) آية الصادقين ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ سورة التوبة؛ الآية: ١١٩.
(٦) آية الاعتصام. قال الإمام الشافعي: تأييداً لآية ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً...﴾

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم مذاهبهم في أبحر الغي والجهلِ
ركبت على اسم الله في سفن النجا وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسلِ
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم كما قد أمرنا بالتمسك بالحبلِ

(٧) ﴿وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه﴾، ﴿ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم﴾ ينابيع المودة للقندوزي الحنفي، غاية المرام (ص ٤٣٤).
(٨) أولو الأمر سورة النساء؛ الآية: ٥٩ هم علي والأئمة من ولده. ينابيع المودة للقندوزي الحنفي (ص ١٣٤ وص ١٣٧)، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي (ج ١ ص ١٤٨)، حديث (٢٠٢ و٢٠٣ و٢٠٤)، تفسير الرازي (ج ٣ ص ٣٥٧)، فوائد السمطين (ج ١ ص ٣١٤) حديث (٢٥٠).
(٩) أهل الذكر سورة النحل؛ الآية: ٤٣، سورة الأنبياء؛ الآية: ٧. ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾.
(١٠) الآية المنازعة. ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدىٰ...﴾ سورة النساء؛ الآية: ١١٥.
(١١) الإنذار والهداية ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾ سورة الرعد؛ الآية: ٧. عن (١٨) مصدر في كتبهم. محمد المنذر، وعلي الهادي. =

= (١٢) الصراط المستقيم ﴿إهدنا الصراط المستقيم﴾ سورة الفاتحة؛ الآية: ٦.
راجع شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي (ج ١ ص ٥٧) حديث ٨٦، ٨٧ ،٨٨ ،٨٩ ،٩٠ ،٩١ ،٩٢ ،٩٣ ،٩٤ ،٩٥ ،١٠١ ،١٠٢ ،١٠٣، ١٠٤، ١٠٥.
الاتحاف بحب الأشراف للشبراوي ص ٧٦، كفاية الطالب للكنجي الشافعي (ص ١٦٢).

(١٣) آية الولاية ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون * ومن يتول....﴾ سورة المائدة؛ الأيتان: ٥٥ ـ ٥٦. من (٩) مصادر عندهم.

(١٤) آية الغفران: ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدىٰ﴾ سورة طه؛ الآية: ٨٢.

(١٥) آية الأمانة ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات...﴾ سورة الأحزاب؛ الآية: ٧٢.

(١٦) آية السلم ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة...﴾ سورة البقرة؛ الآية: ٢٠٨.

(١٧) آية النعيم ﴿ثم لتسألن يومئذٍ عن النعيم﴾ سورة التكاثر؛ الآية: ٨. أي من ولاية أهل البيت: راجع شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي (ج ٢ ص ٣٦٨) حديث ١١٥٠، ١١٥١ و١١٥٢، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ١٣١، ص١١١ غاية المرام (ص ٢٥٧).

(١٨) آية التبليغ ﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته...﴾ سورة المائدة؛ الآية: ٦٧. مشهورة، نزلت يوم الغدير في (١٨) ذي الحجة السنة العاشرة من الهجرة في حجة الوداع في غدير خم.
يذكرها أكثر من (٥٠) مصدر سني.

(١٩) آية الإكمال ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم...﴾ سورة المائدة؛ الآية: ٣. نزلت بنفس المناسبة يوم الغدير.
بعد أن خطب النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ونصب أمير المؤمنين علياً (عليه السّلام).

(٢٠) آية العذاب: ﴿سأل سائل بعذاب واقع...﴾ سورة المعارج؛ الأيتان: ١ ـ

ـ أنا أتكلّم بكلّ صدق، ولو تركتني أكمل الحديث لبيّنت لك من هم الذين غيّروا وبدّلوا. . . ثم متابعاً. .

أول الذين غيّروا هو أبو بكر، وإذا أردتم أن نتكلم عن الأحداث بالتدريج فلتكن ما نذكرها أول حادثة، ولن نتكلم عن فاطمة وعلي (عليهما السّلام) فقد تكلّمنا عنهم كثيراً، فلنترك مَظلمة أهل البيت (عليهم السّلام)، وسنتكلم عن السنّة النبوية التي تحدّث بها الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأصبحت أحكاماً تشريعية، لأن الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة».

والحادثة هي أن بعض المسلمين ارتدوا، (ثم مستدركاً) ـ يقال إنّهم ارتدوا ـ لأنهم رفضوا إعطاء الزكاة لأبي بكر، وهذا مذكور في التاريخ، ولا

= ٣؛ نزلت في النعمان الفهري لما شك في تنصيب النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعلي (عليه السّلام) فوقع عليه العذاب والقصة معروفة: عن (٢٠) مصدر عندهم.

(٢١) آية المسائلة: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾ سورة الصافات؛ الآية: ٢٤، مسؤولون من ولاية أمير المؤمنين (٨) مصادر.
كذلك هناك (١١) آية نزلت في علي وأهل البيت (عليهم السّلام) أيضاً أي يصبح مجموعها (٣٢) آية، راجع المراجعات المحقق من (ص ١١٧ ـ ص ١٧٢) توخيت أن أجعلها كلها من مصادرهم وأن أخرق إذا صادف واحد من رواياتنا.
هذا فضلاً عن إخفاء، وإتيان ما يعارض ما رواه الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ونكران الوصية، وحقوق أهل البيت وغير ذلك.
راجع أيضاً معالم المدرستين، وخمسون ومائة صحابي مختلف للسيد مرتضى العسكري، والنص والاجتهاد للسيد عبدالحسين شرف الدين، والمراجعات أيضاً.

يمكن إنكاره. ومن الناس من يقول عنهم إنهم أحسنوا، ومن الناس من يقول إنّهم أساءوا.

من يقول أحسنوا هم الشيعة... لماذا؟ لأنهم يدّعون أنَّ هؤلاء من الذين حضروا بيعة علي (عليه السّلام) في غدير خم، وعندما جاءهم نعي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في رسالة أبي بكر الذي يدّعي فيها أنه خليفة رسول الله استغربوا الأمر وقالوا: لا ندفع الزكاة حتىٰ نتبين الأمر. فأرسل إليهم أبو بكر خالدَ بن الوليد ليسكتهم ويطفىء ثورتهم. هذه رواية الشيعة.

ورواية ثانية تقول: إنّهم امتنعوا عن أداء الزكاة لأنّهم اعتبروها جزية، ضريبة وهم لا يريدون أن يعطوا ضريبة وجزية في الإسلام فبعث أبو بكر لمحاربتهم، فقال مقالته الشهيرة عندما عارضه عمر نفسه وقال: يا أبا بكر، كيف تقاتل من قال لا إله إلاّ الله، فإنّي سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: من قال لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، عصم مني ماله ودمه.. إلاّ بحقّها وحسابه على الله...

وقال أبو بكر: والله لأقاتلنّهم على عقال كانوا يأتونه رسولَ الله.

يقول عمر نفسه: فما أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال، حتىٰ عرفت أنّه الحق. وقد قلت معلقاً على ذلك: كيف علم عمر أنّ الله قد شرحَ صدرَ أبي بكر؟ وكيف تمّت عملية الشرح؟ وكيف يشرح الله صدور قوم بمخالفتهم للقرآن والسنّة؟

إذن السّنّة النبوية التي عارض بها عمر بن الخطّاب هي حقٌّ لا مفرَّ منه، وخصوصاً أنّها تعدّت الأقوال إلى الأفعال، كيف ذلك؟

قصــة ثعلبــة

وقعت في حياة رسول الله (صلّى الله عليـه وآله وسلّم) حـادثة شبيهـة لهذه، فمن لم يعرفها فسأذكرها بإيجاز:

كان هناك رجلٌ اسمه ثعلبة، وكان فقيـراً معدمـاً، جاء إلى رسـول الله (صلّى الله عليـه وآله وسلّم) وقـال: يا رسـول الله.. أدع لي ربّك ليغنيني، فإنّي أحبُّ أن تكون لي اليـد العليا لأعـطي الفقراء والمسـاكين. فقـال لـه رسول الله (صلّى الله عليه وآلـه وسلّم): دع عنك ذلـك يا ثعلبـة. ولكنّه ألـحَّ على الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فدعا له الله سبحانه وتعالىٰ فأغناه حتىٰ ضاقت به المَدينة بعد سنوات لكثرة ما عنده من المواشي، فخـرج إلى البادية يرعىٰ شؤونها، وامتنـع عن الحضور إلى الصـلاة. وعندمـا حان وقت الزكاة بعث إليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) العاملين عليها، فلمـا وصلوا إليه لم يصدقهم، وتكبّر عليهم، وقال لهم: أروني رسالة رسول الله. فلما قرأها قال: والله ما هذه زكاة أو صدقة، بل هي جزية أو أخت الجـزية. فقالوا له: هل ستعطي أم لا؟ فقال: عودوا إليّ فيما بعد.

وذهب هؤلاء إلى رجـل يدعىٰ السّلَمي، فلمـا رآهم أخرج أفضـل مـا عنـده من الأغنام والأبقـار والإبل وقـال: هـذه حـرام علي، حـلال عليكم. فقالوا له: لا يا سلمي.. الله لا يـأمرك بـذلك. فقـال: نعم، ولكني تأولت آية في كتاب الله، ﴿لـن تنالوا البرَّ حتّىٰ تنفقوا ممّا تحبّون﴾[1]، وأنـا أحب هذه لذلك أنفقها في سبيل الله. ويعلّق الدكتور قاطعاً القصة: (سبحان الله،

---

(١) سورة آل عمران؛ الآية: ٩٢.

كأن الله سبحانه وتعالىٰ يسوق إلينا أحداثاً حيّة لنستوحي منها العبر) . . ثم متابعاً القصة :

فأخذوها منه، ثم جمعوا الزكاة من الأطراف، وعادوا إلى ثعلبة وقالوا له : ماذا فعلت يا ثعلبة؟ فقال : أروني كتاب رسول الله من جديد، فلما أروه الكتاب وقرأه، قال : لا والله لا أعطي الجزية أو أخت الجزية، فتركوه. وقبل أن يصل العاملون على الزكاة إلى رسول الله، أوحى الله سبحانه وتعالىٰ بقوله : ﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصَّدَّقنَّ ولنكوننَّ من الصَّالحين * فلمّا آتاهم من فضله بخلوا به وتولّوا وهم معرضون * فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلىٰ يوم يلقونه . . ﴾[٢]. الآية. وقرأ الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هذه الآية، وكان ابن عمٍّ لثعلبة حاضراً، فعرف القصة فأسرع إلى ثعلبة وقال له :

هلكتَ اليوم يا ثعلبة فقد نزل فيك اليوم قرآن، وتلا عليه الآية. وإذا بثعلبة يأتي مهرولاً إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو يحثو التراب على رأسه ويقول : يا رسول الله أعطيك ما تشاء. فيقول له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : «لا أقبل منك». لأنَّ الله سبحانه وتعالىٰ توعّده جهنّم وبئس المصير.

وهذه القصة ليست من وحي خيالي، وإنما هي مشهورة في كتب التاريخ، وهي مضرب مثل في كل خطبة جمعة، وفي كل مناسبة لجمع الزكاة في بلاد المسلمين، حتّىٰ يخوفوهم منعَ الزّكاة.

(٢) سورة التوبة؛ الآيتان : ٧٥ ـ ٧٧.

خالـد ومالك بن نويرة

وتستنتج من ذلك أنّ الـرسول (صلّى الله عليـه وآله وسلّم) تعـدّىٰ من السّنّة القولية، إلى السّنة الفعلية، فلم يقاتل من منع الزّكاة، ولم يـأخذ منهم عنوة وغصباً. فكان بإمكان أبي بكر، وهـو الحاكم الفعلي أن يفـرض عليهم دفـع الزكـاة بالقـوة لا بالقتـل. يمكنه أن يجبـرهم على دفع الـزكاة، ويحق للحـاكم أن يفعل ذلـك، وهذا تشـريع إسـلامي معروف. والـدّليـل على أنّ الأمر ليس كذلك، هو أنّ مـالك بن نـويرة سيّـد القوم، الـذي قُتل في هـذه الوقعة الشنيعة، والتي وقع فيهـا ما وقـع من خالـد بن الوليـد ـ سامحـه الله ـ عندما قتل مالك بن نويرة، ودخل بزوجته في ليلتها، حتّىٰ أن أبا قتـادة هرب من الوقعة وقال: والله لا يجمعني بعد هذا اليوم جمعٌ مع خـالد بن الـوليد، وحكىٰ قصتـه فنقم من ذٰلك عمـر بن الخطّاب، ولنـا أن نقول كلمـة الحق، فعمر بن الخطّاب له وقفات شهيرة، ويشكر على ذلك. فلما بلغه الأمر قال: يا عدو الله ـ مخاطباً خـالد ـ قتلت أمـرءاً مسلماً ـ وهـذه شهادة من عمـر بأنّ مـالكـاً كـان مسلمـاً، ولم يكن مـرتـداً ـ ونـزوت علىٰ زوجتـه في ليلتهـا، لأرجمنكَ بأحجاركَ. وحتى عباس محمود العقّاد في كتابه (عبقـرية خـالد)، يذكر هذه الوقعة بالذات، وهي أنّ الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بعث خالداً إلى بني جذيمة ولم يأمره بقتالهم، فإذا به يضع فيهم السيف، ويقتـل منهم مقتلة عظيمة، حتىٰ هرب بعض الصحابة، وأخبروا الرسول (صلّى الله

عليه وآله وسلّم) بذلك، فقال ثلاثاً اللّهم إنّي أبرأ إليك ممّا فعل خالد، وبعث إليهم مع علي بن أبي طالب (عليه السّلام) بدية القتلىٰ.

وقد ذهب متمِّمْ، أخو مالك بن نويرة، فقال قصيدة مضمونها أن أخاه مالكاً كان مسلماً، وأنهم اعتدوا عليه وقتلوه ظلماً، فاعتذر إليه أبو بكر بأن خالداً تأوّل فأخطأ، ولم يقل له إن أخاك كان مرتداً، بل اعترف بإسلامه ودفع إليه ديّته من بيت مال المسلمين. وهذا دليل قاطع على أن هؤلاء القوم لم يكونوا مرتدّين، وإنّما منعوا الزكاة، وللمسلم أن يعطي رأيه بذلك. وباختصار، وكي لا أطيل عليكم: أقول بأن مخالفة السّنّة النّبوية بدأت منذ مسيرة الإسلام الأولىٰ.

وجاءت المخالفة الثانية عندما قال في خطبة له مشهورة: «أيُّها النّاس، إنّكم تحدّثون عن الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أحاديث تختلفون فيها، والّذين يأتون بعدكم أشدّ اختلافاً. فلا تحدّثوا عن رسول الله شيئاً، وقولوا بيننا وبينكم كتاب الله، فأحلّوا حلاله، وحرّموا حرامه». وهذه بحدّ ذاتها مخالفة لكلام رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، الذي يشهدُ به أهل السّنّة والجماعة «إني تارك فيكم كتابَ اللّهِ وسُنّتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً». ولا أريد أن أعلّق على كلام عمر والذي قاله في حضرة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «حسبنا كتاب الله»، وإنّما فعل أبو بكر نفس الشيء بحجة اختلاف النّاس في أحاديث الرسول، ولذا يجب تركها، والاعتماد على كتاب الله جلّ وعلا.

وتأتي المخالفة الثالثة، تقول عائشة: «بات أبي يتضوّر، فظننت أنّ به مرضاً، فلمّا أصبح قال: إيه بنيّه، هلّمي إليّ بأحاديث رسول الله، فجئته بها وكانت خمسمائة حديث، فأحرقها كلّها». فالسّنة النبوية التي جمعت في العهد الأول، والتي كانت صحيحة لا شك فيها، والتي كان سيستفيد منها المسلمون فائدة كبرىٰ، تُحرق.

عمـر والسنـة النبويـة

ثم يـأتي بعد ذلـك دور عمر بن الخـطّاب، حيث استخلفه، أبـو بكـر لـولاية عهـده، ليس بمشورة كمـا يدّعـون أنّ الأمر شـورىٰ، حتّىٰ أنّ طلحة والزبير دخلا على أبي بكر وهو في حشرجـة الموت فقـالا له: «مـاذا ستقول لـربك يـوم القيامـة وقد ولّيت علينـا فظّاً غليـظاً؟» المهم أنه هـو الآخر ـ أي عمر ـ صعد على المنبر فقال: «أيُّها الناس من كان عنده حديث لرسـول الله فليـأتني به لأرىٰ فيـه رأيي». فجاءه الصّحـابة بكـلٍّ ما جمعـوا من أحـاديث فأحرقها.

١ ـ وحـديث قربـة الّذي أخـرجـه البخـاري في صحيحـه يقـول: «شيّعنـا عمر بن الخطاب عندما كنّا ذاهبين إلى اليمن ـ أو إلى العراق على مـا أذكر ـ فقال: أتدرون لم شيّعتكم؟ قال: قلنا تكرمة لنا لصحبتنا لرسول الله. قـال: ومع ذلك فأنّكم تقدمون على قوم سيمدّون إليكم أعناقهم ويقـولون صحـابة رسول الله، ويسـألونكم عن أحاديث رسول الله، فلا تحـدّثونهم شيئـاً وقولـوا لهم بينـا وبينكم كتاب الله. قال قربة فلما قـدمنا جـاءنا النّاس فقلنا: نهـانا عمر عن الحديث». ويشهد المؤرخون وبعض الصحابة بـأنه منـع المحدّثين من الخـروج من المدينـة كي لا ينشروا أحـاديث رسول الله (صلّى الله عليـه وآله وسلّم).

٢ ـ بعـد ذلك يـأتي إلى القرآن الكـريم، حيث يأمـر الله تعـالىٰ نبيّـه بـأن

يعطي المؤلفة قلوبهمْ من الصّدقات، وكـان رسول الله (صلّى الله عليـه وآله وسلّم) يعطيهم منها بـأمر ربّـه ليجلبهم إلى حظيـرة الإسلام من جهـة، ومن جهة أخرى ليأمن حيادهم في مواقفهم، وكانوا من الفقراء، واستمر الرسـول يعطيهم من الصدقات طوال حياته. فلمـا توفي (صلّى الله عليـه وآله وسلّم) جاؤوا إلى أبي بكر يطلبون منـه سهمهم كالعـادة، فكتب لهم أبو بكـر كتابـاً بذلك إلى عمر، وكان رئيس بيت المال. فلما وصلوا إلى عمـر قرأ الكتـاب ثم مزقه (أو محاه) وقال لهم: اذهبوا فلا حاجة لنا بكم، فقد قوي الإسلام، فإمّا أن تدخلوا فيه، وإلاّ فالحرب بيننا وبينكم. اجتهادٌ منه في مقابـل النص الشرعي(*).

٣ ـ ويأتيه في فترة خلافته، وهو أمير المؤمنين ـ أحد الصحابة ويسأله: يـا أمير المؤمنين، إني اجنبت ولم أجد الماء، فماذا أصنع؟ فيقول لـه عمر: لا تصلِّ.

وكـان عمّار بن يـاسر (رض) حـاضـراً فـاضـطر إلى القـول: يـا أميـر المؤمنين، ألا تذكر عندما كنّا أنا وأنت في إحدىٰ الغزوات فأجنبنا، فأمّا أنت فتركت الصلاة، وأما أنا فتمرغت كتمرُّغِ الدابّة في الأرض، ولما رجعنا إلى رسول الله علّمنا كيف التّيمم، وأرانا ضربتين. قال: يا عمّـار إني أحمّلُك ما تحملت. قال يا أمير المؤمنين: إن شئتَ لا أحدِّث به.

وهذه دلالة أُخرىٰ على أن السُّنّة النبوية كانت تحسبُ، وتحسب عليها الأنفاس، إذا ما كانت لا تتماشىٰ مع رأي الحاكم.

(*) النص الشرعي والذي أغفله الدكتور المحاضر هو قولـه تعالىٰ في الآيـة ٦٠ من سورة التوبـة ﴿إنّما الصـدقات للفقـراءِ والمساكين والعـاملين عليها والمؤلَفـة قلوبهم وفي الرِّقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السَّبيـل فريضـة من الله والله عليمٌ حكيم﴾.

٤ وهناك مخالفات للكتاب والسّنّة أحصاها السيد شرف الدين (قده) في كتابه «النص والاجتهاد»، وهي أكثر من مائة مخالفة، ومن أراد الاطلاع على المسألة فعليه بمراجعة الكتاب وأظنه متوفر عند بعض الأخوة من الشيعة. وتقرأون وتحكمون إن كان هذا كذب أو حق.

واترك لكم المجال الآن مع اعتذاري عن الإطالة، (ويناوله أحد الحاضرين كتاباً فيقول.. هذا هو كتاب (النص والاجتهاد)، ثم يتابع قائلاً؛ اترك لكم المجال لتتأكدوا من تلك التحقيقات على أن الصحابة الأوّلين هم الذين غيروا، واقتدىٰ بهم معاوية فغيّر وتغيير معاوية كما ورد في جوابه على رسالة أرسلها إليه محمد بن أبي بكر، وقد أغفلها الكثير من المؤرخين ووجدتها أخيراً في كتاب رسائل جمهرة العرب.. ويقول فيها محمد بن أبي بكر ما معناه: أنت الطليق ابن الطليق، اللعين ابن اللعين تساوي نفسك بعلي بن أبي طالب؟ وحديثه طويل.. فيرد عليه معاوية برسالة مهمّة جداً يقول فيها، بما معناه ـ لأني لا أحفظها بشكل جيد ـ: الحمد لله أنّك تفتخر بفضائل صرفها الله عنك، أي لم يجعلها إليك، ونحن عندما توفي نبيّنا، كنّا نعلم أن حقّ ابن أبي طالب لازم لنا، ولكن أباك وفاروقه أول من ابتزّه حقّه، فإن يكن ما نحن فيه حقّ فبِهِ اقتدينا، وإن يكن باطلاً فلُمْ أباك ولا تلُمني.

أبو هريرة أشهر وضاع في التاريخ

فمعاوية معروف في كل كتب التاريخ أنّه منع من التحدث بأحاديث رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ولم يمنع فقط بل وضع من يروي أحاديث عن رسول الله تتناسب مع مآربه الشخصية. ومعروف في التاريخ أن معاوية أخذ معه أبا هريرة لزيارة العراق بعد استيلائه على الخلافة، ودخل أبو هريرة إلى الكوفة، إلى عقر دار الشيعة، دارِ علي بن أبي طالب. ولما دخلها جاءه بعض شباب الشيعة وسألوه: أنت أبو هريرة؟ قال نعم. فسألوه: سمِعتَ منه؟ قال نعم. فقال له أحد الشبّان: إني سائلك عن حديث يرويه بعض آبائي، فإن كان حقّاً فصدّقه، وإلاّ فكذّبه. قال: ما هذا الحديث؟ قال إنّ آبائي يروون أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه»، فهل هذا الحديث حقٌّ، أم هو كذب؟ قال أبو هريرة: بل هو حديثٌ حقٌّ، سمعته بأذنيَّ هاتين، ورأيته بعينيَّ هاتين. فقام الشاب وهو ينفض يديه من التراب ـ لأنّه كان جالساً على الأرض ـ وقال: إنّي أُشهِدُ اللهَ وملائكته بأنّكَ واليتَ عدّوه، وعاديت وليّهُ. عند ذلك كشف أبو هريرة عن صلعته، وضرب رأسه وقال:

أتزعمون يا أهل الكوفة أني أكذب على رسول الله، وأرمي بنفسي في النّار؟ والله لقد سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «إنّ لكلّ نبيّ حرماً، وإنّ حرمي من المدينة إلى أبلة، فمن أحدث فيها حدثاً

فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين» وإنّي أشهد الله بأنَّ علياً أحدث فيها. فلما سمع معاوية بذلك سرَّ سروراً كبيراً، وقال ـ لأنه كان يحمل الصحابة على لعن علي بن أبي طالب (عليه السّلام) فيمتنعون ـ: إن صحابياً جليلاً يلعن عليّاً بالله وملائكته والناس أجمعين في عقر داره. ولذلك ولاّه المدينة، واصبح أبو هريرة والياً على المدينة بعد أن كان لا يملك من حطام الدّنيا شيئاً، وقدم على رسول الله بملء بطنه، وعليه رداء إن ستر رأسه كشفت عورته، وإن ستر عورته كشف رأسه.. وإذا به يبنى له قصر عظيم فيها.

إذن لماذا كل هذا الحقد، وضدّ من؟ وأم سلَمَة (رض) زوجة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، كانت ترسل إلى معاوية وتقول له: «والله ما قصدتم من سبّ علي إلاّ سبَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، لأنّي سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: من سبَّ علياً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبَّ الله».

وأترك لكم المجال فتفضلوا مشكورين...

سؤال من أحد الحاضرين: إن المؤرخين من اخواننا السنّة يعتبرون أنّ أبا هريرة راوية حديث صادق، ويبنون الكثير من الأحكام الشرعية على أحاديثه، وتروي بعض كتب التاريخ. أنّه كان للخليفة الثاني موقف من أبي هريرة بعد عودته من اليمن، هدّده، وبعض الروايات تشير إلى أنّه جلده. وهنا لنا وقفة نتساءل فيها: إن كان الخليفة عادلاً في موقفه وأدّىٰ واجبه، فمعنىٰ ذلك أنّ أبا هريرة كان على باطل. وإذا اعتبرنا أنّ أبا هريرة كان على حقّ فهذا يطعن بعدالة الخليفة فما رأيكم بذلك؟

الدكتور التيجاني مجيباً: ـ رأيي هو ما قلته، ولكن لي تعليق بسيط، في الحقيقة لي في هذا الكتاب أبحاثٌ كثيرة تفيد بأنّ عمر بن الخطاب ضرب أبا هريرة بالدرّة لأنه روىٰ حديثاً عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله

وسلّم) يقول فيه: «إن الله سبحانه وتعالىٰ خلق السّماوات والأرض وما بينهما في سبعة أيّام، وعدّدها، خلق كذا. . . في يوم الأحد والاثنين، وخلق الشمس في يوم الثلاثاء، وخلق البحار في يوم الأربعاء وخلق كذا في يوم كذا إلى أن وصل وخلق آدم في عصر يوم الجمعة.

فجاء إلى عمر بن الخطاب ورُوي له الحديث، فقال من أنبأكم بذلك قالوا: أبو هريرة. فاستدعاه وقال له: اروِ الحديث، فرواه، فما أمهلهُ حتى ضربه بالدّرة وقال: كذبت، كيف تقول إن الله سبحانه قد خلق السّماوات والأرض في سبعة أيام والقرآن يقول في ستة أيام؟ وعرض عليه القرآن فقال: لعلّي سمعته من كعب الأحبار، قال: ما دمت لا تفرق بين أحاديث رسول الله، وأحاديث كعب الأحبار، فلا تحدِّث، وهدَّده بنفيه إلى أرض القردة، فسكت أبو هريرة بعد ذلك، وكما يقول محمود أبو ريّة رحمه الله ـ وهو من علماء مصر ـ أسكتت دُرَّة عمر أبا هريرة، فلم يحدِّث إلاّ بعد وفاة عمر. ولم يفسح له المجال إلاّ في عهد عثمان بن عفّان، فبدأ يتحدث عند ذلك ويقول؛ علّمني حبيبي رسول الله جرابين من العلم، أما جراب فبثثته في الناس، وأما جراب لو قلته لقطع منّي هذا البلعوم.

ويقول البخاري في حديث أخرجه متناقضاً مع حديث أبي هريرة الأول الذي ذكره، حتىٰ أنّ الصحابة شكّوا في ذلك الحديث ورأوه مناقضاً لما رواه من قبل «قالوا يا أبا هريرة، أسمعت هذا من رسول الله؟ قال لا ولكنّه من كيس أبي هريرة. . .

وكذبته عائشة أيضاً في أحاديث كثيرة.

والحمد لله رب العالمين

مصادر التحقيق

- القرآن الكريم

(أ)

- الاستيعاب — ابن عبد البر
- الإمام الصادق (ع) والمذاهب الأربعة — أسد حيدر
- الإمامة والسياسة — ابن قتيبة
- اتقوا الله — التيجاني
- اختصار علوم الحديث
- إرشاد الساري — القسطلاني
- أسباب النزول — الواقدي
- أسد الغابة — ابن الأثير
- أضواء على السنة المحمدية — محمود أبو رية
- الأغاني — أبو الفرج الأصفهاني
- أنساب الأشراف — البلاذري

(ب)

- بحوث مع أهل السنة والسلفية

الكتاب	المؤلف
ـ بدء الخلق	البخاري
ـ البداية والنهاية	ابن الأثير

(ت)

الكتاب	المؤلف
ـ تاريخ أبي الفداء	
تاريخ دمشق	ابن عساكر
ـ تاريخ بغداد	الخطيب البغدادي
ـ تاريخ الحسين	
ـ تاريخ الخلفاء	السيوطي
ـ تاريخ اليعقوبي	أحمد بن أبي يعقوب
ـ تأملات في الصحيحين	محمد صادق نجمي
ـ التسهيل لعلوم التنزيل	
ـ التقريب	النووي
ـ تاج العروس	
ـ تذكرة الحفاظ	
ـ تفسير أبي مسعود	
ـ تفسير الرازي	
ـ تفسير الطبري	محب الدين الطبري
ـ تهذيب التهذيب	ابن حجر العسقلاني

(ح)

الكتاب	المؤلف
ـ الحجة	الأصبهاني
ـ الحدث الفاصل	
ـ حلية الأولياء	
ـ حياة الصحابة	

(خ)

- خصائص أمير المؤمنين — النسائي

(د)

- دائرة معارف القرن العشرين
- الدرر الكافية — العسقلاني
- الدر المنثور — السيوطي
- دعوة التقريب بين المذاهب — محمد المدي
- دلائل الصدق

(ذ)

- ذخائر العقبى — محب الدين الطبري

(ر)

- رسائل الجاحظ
- روح المعاني — الألوسي
- الرياض النضرة — الطبري

(س)

- سنن ابن ماجة
- سنن البيهقي
- سنن الدارقطني
- سنن النسائي
- سير أعلام النبلاء — الذهبي
- السيرة الحلبية — الحلبي الشافعي

ـ السيرة النبوية	ابن كثير
ـ السيرة النبوية	ابن هشام

(ش)

ـ شذرات الذهب	ابن العماد الحنبلي
ـ شرح نهج البلاغة	ابن أبي الحديد
ـ شواهد التنزيل	الحسكاني
ـ شيخ المضيرة أبو هريرة	محمود أبو ريّة

(ص)

ـ صحيح ابن ماجة	
ـ صحيح أبي داوود	
ـ صحيح البخاري	
ـ صحيح الترمذي	الترمذي
ـ صحيح مسلم	
ـ صحيح النسائي	
ـ الصواعق المحرقة	ابن حجر الهيثمي

(ع)

ـ عبدالله بن سبأ	مرتضى العسكري
ـ عقائد الإمامية	محمد رضا المظفر
ـ عبقات الأنوار	

- العقد الفريد — ابن عبد ربه
- عيون الأخبار — ابن قتيبة

(غ)

- الغدير — الأميني
- غزوة خيبر — الحسكاني
- غاية المرام

(ف)

- الفتاوى الحديثة — ابن حجر
- فتح الباري — العسقلاني
- فتح الملك العلي — المغربي
- فتوح البلدان — البلاذري
- فضائل أصحاب النبي — البخاري
- فضائل الخمسة من الصحاح الستة — الفيروز آبادي
- فيض الغدير — المناوي

(ق)

- قاموس الرجال

(ك)

- الكامل في التاريخ — ابن الأثير
- الكشاف — الزمخشري
- كشف الغمة — الأردبيلي

- كنز العمال — المتقي
- كنوز الحقائق — المناوي

(ل)

- لسان العرب — ابن منظور

(م)

- مجمع الزوائد — الهيثمي
- مجلة الرسالة المصرية
- مروج الذهب — المسعودي
- المراجعات — شرف الدين
- مستدرك الصحيحين — الحسكاني
- مسند أحمد بن حنبل
- مسند أبي حنيفة
- مسند الشافعي
- مشكل الآثار — الطحاوي
- معالم المدرستين — مرتضى العسكري
- المعارف — ابن قتيبة
- معجم البلدان — الحموي
- المعرفة — أبو نعيم
- مقاتل الطالبيين — أبو فرج الأصفهاني
- المناقب — الخوارزمي
- موطأ مالك بن أنس
- ميزان الاعتدال — الذهبي

(ن)

ـ النص والاجتهاد	شرف الدين
ـ نور الأبصار	الشبلنجي.
ـ وفاء الوفاء	

(و)

ـ ولاية الله والطريق إليها	جهاد الشوكاني

(ي)

ـ ينابيع المودة	القندوزي

محتويات الكتاب

الموضـوع .... الصفحـة

الموضـوع .... الصفحـة

